وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية _ قطب شتمة _

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التَّاريخ

عنـــوان المـذكـــرة

تعبئة الجمـاهير الجزائرية لخدمة الثَّورة التَّحريرية من خلال الأناشيد الوطنية (1919م_1962م)

مذكرة تخرج مكمِّلة لنيل شهادة الماستر في تخصص التَّاريخ المعاصر

إعداد الطالب(ة) :

نـجـوى بولقـرون

إشـــــراف الأستاذ(ة) :

غـردايـن مغنيـــــة

السَّنة الجامعية 2015م/2016م

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل للَّتي ربَّتني ، وعلَّمتني أنَّ الحياة سِلاحها " العـــلم "

أمِّـي ثم أمِّـــــي ثم أمِّـــــــي

رعـاك الله

أُهدي هذا العمل للذي تعب من أجـل إيصالي لِما أنا عليـــه

أبي العزيـــــز

أدامكما الله تاجا فوق رئسي

كما أهدي هذا العمل زهرة من قلبي للذي كان يتوسم الكثير من دراستي ووضع أحلامه مع أحلامي ، لكن التراب لم يمهله أن يرى زهرة أمنياته تتحقق فتوسده ، أخي الغالي * عبد الرزاق أبو الأنوار * رحمه الله

شكـــر وعـــرفان

إنْ كان هناك من يجب أن أنحني له شكرا وإمتنانا على إكمال هذا المشوار الدِّراسي هو الله عزَّ وجلَّ ، فله الفضل والحمد والمنة لتوفيقي في هذا العمل .

كما أتقدم بالشُّكر الجزيل للأستاذة المشرفة غردايـن مغنية ، على تفانيها في العمل معنا ، وسعة صبرها ، وتفهمها ، ومساعدتها لنا في العمل خطوة بخطوة .

كما لا يسعني إلا أن أتقدَّم بالشكر الجزيل ، والإعتراف بالجميل لجدي المجاهد "محمد جلاَّب" لمساعدته لي ببعض المراجع التي ذللت لي الكثير من الصعاب .

وكما أنه ليس من شيمي نكران الجميل ، فكل الشكر والإمتنان لأستاذي " إدريسي عبد الوهاب " الذي أشرف عليا في ميدان التربص بثانوية الزعاطشة _ ليشانة _ ولم يبخل عليا بالنصائح والإرشادات في كل ما يتعلق في مشواري التعليمي حاضرا ومستقبلا ، فدمت طيبا وكريما

والشكر ، والتقدير والإحترام لكل من مدَّ لي يد العون من قريب أو من بعيد ، سعيا منه في إنجاح هذا العمل .

والله ولي التوفيــق

مـــــقـــــدِّمـــــــــــة

شهدت الجزائر في مسارها التاريخي فترة متأزمة دامت مايقارب مئة وإثنان وثلاثين سنة ، والمتمثلة في الإستعمار الفرنسي الذي دخل أرض الجزائر عام 1830م ، بنية إبادة الشعب الجزائري ، لغة ودينا ووطنا ، وحاول في كل مرة أن يطمس تاريخه الثقافي ، ومعالمه الحضارية ، لكن الشعب الجزائري كان في كل فرصة تتاح له يتصدى للإستعمار بكل الوسائل المتوفرة لديه ، وقد حاربه بالسلاح مع بداية الأمر وهذا ما تمثل في المقاومة الشعبية ، لكنها فشلت لعدة أسباب ، فغير الطريقة ، وحاول أن يأتيه من جهة أخرى ، جهة السياسة ، فانبثقت الأحزاب ، والوثائق ، والعرائض ، والمظاهرات السلمية ، لكن في كل مرة كان الإستعمار يصد عن كل ما يأتيه من جهة الشعب الجزائري ، وبقي الكل يدور في حلقة مفرغة إلى أن فجر الشعب الجزائري الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر عام 1954 م ،

ولكي تنجح الثورة التحريرية ، كان أمام عناصر جبهة التحرير الوطني ، والنخبة ككل مهمة ليست بالسهلة ، يجب تأديتها على أكمل وجه ، وهي عملية التعبئة الجماهيرية حتى تضع الشعب الجزائري أمام الصورة البشعة للإستعمار وضرورة التحرك والثورة.

الشعب الذي كان معبأً مسبقا من الممارسات الشنيعة والقوانين التعسفية التي طبقتها الحكومة الفرنسية عليه ، كان جاهزا لإستقبال موجات التعبئة ومستعدا لها .. فعمدت النخبة للصحف والمجلات والمساجد والجمعيات والكشافة والندوات ، وبث المناشير والإذاعات، مستغلة أي فرصة أمامها كي تصل كلمتها للشعب واضحة، مسموعة، وقوية .

وحاولت النخبة جاهدة أن يكون خطابها التعبوي متماشيا والمستوى الاجتماعي للفرد الجزائري ، قابل للتطوير والتبديل بحسب الحال والمكان والزمان ، موجه لكل فئاته الاجتماعية رجال ، نساء ، وأطفال ، باعتبار هذي الأخيرة هي النشأ الذي سيحمل المسؤولية من بعدها.

إن المتتبع لوسائل التعبئة الجماهيرية في فترة الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، سيلفت إنتباهه ولا شك حضور الأناشيد الوطنية وبقوة في عملية التعبئة والتوعية الشعبية ، إذ و ظَّف

جل الشعراء الجزائريين كلمتهم في خدمة الثورة ، والشعب والجزائر ككل ، وعمدوا إلى شحنها بكل مفردات الحماس والشجاعة والاقدام لإستثارة غضبهم ، ولحشد أكبر عدد ممكن من المتطوعين ، والمساندين للثورة التحريرية الجزائرية ، وهو الموضوع الذي إخترناه لدراستنا .

أسباب إختيار الموضوع :

1_ الرغبة الشخصية في تناول هذا الموضوع من باب إبراز دور الكلمة وفعاليتها أثناء الثورة التحريرية .

2_ ميولاتنا الشخصية لهذا الباب من الأدب ، وإيماننا العميق بقوة الكلمة كوسيلة للتغيير ، خاصة اذا و ظّفت في خانة الشعر ، لهذا أرد نا أن نساهم في الكشف عن مكامن القوة التاريخية للأناشيد الوطنية

3_ قلة الملتقيات والندوات حول الموضوع ، ما دفعنا لإنجاز هذا العمل بغية إبرازه أكثر وفتح المجال لأعمال أخرى أكثر توسعا .

4_ تسليط الضوء أكثر على أهمية الأناشيد كوسيلة تعبوية مهمة أثناء الثورة التحريرية .

الإشكـاليـــة :

إنَّ عملية التَّعبئة الشعبية لم تكن وليدة الثورة التحريرية ، بل يمكننا القول أنها بدأت منذ بداية الإحتلال ، وزادت حدتها مع ظهور جمعية العلماء المسلمين ، من خلال المدارس والتعليم، والصحف والجرائد وغيرها ، والأناشيد الوطنية كوسيلة تعبوية قد ظهرت بدورها مع السنوات الأولى للحركة الوطنية ، وواكبت ، وسجلت كل الأحداث والتواريخ ، ولكي نسلط الضوء أكثر على أهمية هذه الوسيلة التعبوية ودورها في الثورة طرحنا الإشكال التالي :

" إلى أي مدى ساهمت الأناشيد الوطنية في التعبئة الجماهيرية لخدمة أهداف الثورة التحريرية ؟"

تندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية :

_ 1 ماذا تعني التعبئة الجماهيرية .

_ 2 مامفهوم الأناشيد الوطنية ؟

_ 3 كيف كانت ظهور أول فكرة للنشيد الوطني بالعالم والجزائر ؟

_ 4 ماهي مميزات أشعار القضية الوطنية الجزائرية ؟

_ 5 من هم أبرز الشعراء الجزائريين الثوريين ؟

أهداف الدِّراسة :

1_ الإقرار بالدور الفعَّال الذي أدَّته هذه الأناشيد أثناء الثورة التحريرية .

2_ التعريف بالشعراء المخضرمين الذين أشعلوا الحماس من خلال كلماتهم

3_ ضرورة جمع وتدوين كل الأناشيد الوطنية التي قيلت قبل وأثناء الثورة حتى يتسنى للأجيال القادمة الإستفادة منها .

4_ وضع الأناشيد الوطنية في خانة الذاكرة الجماعية لتدوين التاريخ ... واعتبارها كمصدر للتدوين التاريخي .

خطة الدراسة :

إعتمدنا في دراستنا هاته على خطة تتكون من مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة وملاحق ، خصصنا الفصل الأول كإطار مفاهيمي حول التعبئة الجماهيرية ، وقمنا بتعريفها لغة وإصطلاحا ، ثم تطرقنا إلى ماهية الأناشيد الوطنية ، وعرفناها بدروها لغة وإصطلاحا ، بالإضافة إلى الأنواع والبدايات الأولى لظهور فكرة الأناشيد ، فتحدثنا عن البدايات الأولى التي

ظهر فيها النشيد الوطني بمفهومه الحالي في العالم ، ثم تدرجنا إلى الحديث عن البدايات الأولى للنشيد في الجزائر بوجه الخصوص .

كما خصصنا الفصل الثاني للحديث عن مراحل تطور شعر الثورة ، وأهم ما ميزه في كل مرحلة، ثم تحدثنا عن أبرز الشعراء الذين كانت لهم بصمة في الثورة التحريرية ، ثم تدرجنا للحديث عن الأهمية والدور الذي لعبته هاته الوسيلة التعبوية خلال مسار الثورة التحريرية على الصعيدين الشعبي والنخبوي .

أما الفصل الثالث والأخير فخصصناه للحديث عن بعض النماذج من الأناشيد الوطنية ، وقد رتبناها ترتيبا تاريخيا ، بالإضافة إلى عملية تحليل النصوص وشرحها وتبيين أبعادها التاريخية ، ودلالاتها اللغوية وكيف أثرت بالمتلقي ، بحسب الكلمات الحماسية الواردة بها ، وفي الأخير خاتمة هي خلاصة ما خرجنا به من هاته الدراسة ، ثم ملاحق.

المنهج المتبع للدراسة :

إتبعنا في دراستنا هاته كلا من المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ، وظَّفنا المنهج الأول في عملية فرز الحقائق التاريخية وطرحها في الدراسة ، أما المنهج الثاني فو ظَّفناه في عملية تحليل النصوص الشعرية وتبيين الأبعاد التاريخية فيها .

الدراسات السابقة :

بما أن موضوع دراستنا مزال يعاني من بعض التهميش أو قلة إنتباه من طرف الدراسات الاكاديمية ، فإن الدراسات السابقة التي تصب في هذا الموضوع قليلة نوعا ما ، وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الدراسات أهمها ملتقى جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها بالتعاون مع مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ومؤسسة مفدي زكرياء سنة 2013م ، حمل الملتقى عنوان : الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي

خلال الثورة ، وقد تناول دور الاناشيد الوطنية من عدة جوانب تاريخية وسياسية ولغوية وسيميائية ،كما تحدث عن الأناشيد الوطنية بنوعيها الفصيح والدارج أي باللغة العامية الشعبية ، وقد أضفى الكثير على أهمية هاته الأناشيد كوسيلة تعبوية فعالة اثناء الثورة التحريرية .

أما أهم المراجع المعتمد عليها :

لقد تناولنا في دراستنا عدة مراجع ذات أهمية بالنسبة لموضوع بحثنا ، لكن أهم ما يمكن ذكره هو مؤلفات أبوالقاسم سعد الله رحمه الله ، والمتمثلة في " تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م "، وقد تناول فيه كل الجوانب الثقافية ، في هذه الفترة ، ومن بينها الأناشيد الوطنية ، وقد ساعدنا في الكشف عن وضع الشعر عشية الثورة ، وأهم الشعراء الذين سجلوا أناشيدا وطنية فترة الثورة التحريرية ، بالإضافة إلى مؤلفه الثاني وهو " دراسات في الأدب الجزائري الحديث " الذي تناول فيه الأدب الجزائري في الفترة الحديثة ، وكان الشعر من بين ماذكر ، وقام بدراسة تطوره منذ بداية الحركة الوطنية إلى إندلاع الثورة التحريرية ، كما إعتمدنا على مؤلفات المجاهد الأمين بشيشي ومنها : كتاب " مذكرات الأمين بشيشي الجدول النهر " وقد تناول فيه سيرته الذاتية ومسيرته النضالية ، وإعتمدنا على مؤلف آخر له وهو "تاريخ ملحمة نشيد قسما " والذي تناول فيه تاريخ نشيد قسما من بداية الفكرة إلى أن تم الإعلان عنه كنشيد رسمي للدولة الجزائرية المستقلة ، واستفدنا كذلك من المؤرخ عبد الله الركيبي في كتابه " دراسات في الشعر العربي الحديث " وقد تناول بدوره في هذا الكتب مراحل تطور الشعر من 1830م إلى إندلاع الثورة التحريرية المباركة 1954م ، أيضا من المراجع التي إستفدنا منها مؤلفات المؤرخ عبد الملك مرتاض والتي جاءت كالتالي " معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين " وكتاب " أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م _1962م " وقد أفادنا الأول في التعريف بالشعراء والإطلاع على سيرتهم الذاتية ، وأفادنا الثاني في إبراز أهمية نشيد " شعب الجزائري مسلم " .

أمَّا المذكرات فقد إستفدنا كثيرا من مذكرة شهرة شفري بعنوان " الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " فقد تناولت تاريخ الجمعية وماقدمته من تضحيات ووسائل عملها بكل التفاصيل ، فكانت خير عون لنا في الجانب الأول من دراستنا .

صعوبات الدراسة :

كأي باحث قد صادفتنا بعض الصعوبات في مشوار دراستنا، لعل أهمها وأولها قلَّة الدراسات حول الموضوع ، وخاصة الدراسات الأكادمية ، ماوضعنا أمام صعوبة ولوج هذا الموضوع وخاصة من جانبه التاريخي ، باعتبار أن الدراسات التي إعتمدنا عليها _على ندرتها_ قد تناولت هذا الموضوع من جانبه الأدبي ، أيضا من بين الصعوبات التي واجهتها دراستنا عدم حصولنا على مرجع مهم وهو كتاب " أناشيد للوطن" للمجاهد الأمين بشيشي ، والذي كان سيفتح لنا في الدراسة آفاقا أخرى ذات أهمية كبيرة في دراستنا ، والذي تواجه معه صعوبة خروجنا خارج الولاية للبحث عليه .

وفي الأخير نستطيع أن نقول أنَّ إختيارنا لهذا الموضوع كان إختيارا صائبا ، ومهما ، ومفيدا كونه يكشف الغطاء عن وسيلة تعبوية مهمة قد غفلت عليها الدراسات التاريخية ، ويمكننا أن نسجل لنا السبق في فتح هذا الباب من الدراسات ، على الأقل في كلية التاريخ بالقطب الجامعي " شتمة " .

الفصل الأوَّل : الإطار النَّــظري حول الموضـــوع

المبحث الأوَّل : الإطار المفاهيمي حول التَّعبئة

1_ مفهوم التَّعبئة

2_ وسائل التَّعبئة

المبحث الثـَّاني : الإطار المفاهيمي حول الأناشيد

1_ مفهوم النَّشيد

2_ أنواع الأناشيد

3_ البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد الوطني في العالم

4_ البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد الوطني في الجزائري

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي حول التعبئة

1_ مفهوم التعبئـة :

أ _ لغـة : ورد في القاموس المحيط :

(العِـبْءُ) بِالكَسْر أيْ الحِمْلُ والثِّقْلُ مِنْ أَيِّ شَيْء كَانْ ، ويُقَالْ (عَبَّأ) المَتاَع أيْ هيَّأه ، وعَبَّأ الجَيْشَ جَهَّزه كَعَبَّأَهُ تَعْبِئَة وتَعْبِيئًا [1]

وورد في المعجم الوسيط :

(عَبَـأ) الشَّيء _ عبْئًا : هيأهُ .يقال : عَبَأ المَتَاع : جَعَل بَعْضَه فوق بعض . وعَبَّأ الجَيْش : جهَّزه في مواضِعه وهَيَّأهُ لِلْحَـرْبْ .

وفي حديث عبد الرحمن بِن عَوف قَال : (عَبَّأَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلِيهِ وسَلَّمْ بِبَدْرٍ ليْلاً).

وَعَبَّأَ الطِّيبَ : صَنعهُ وخَلَطَهُ . وَعَبَّأَ بِهِ شَرًّا : هيَّأ . ويُقال : مَاعَبَأ بِه: لم يَعُدُّه شَيْئًا ولَم يباله . وفي التَّنزيل الحَكيم : (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَائُكُمْ) .

(عَبَّـأ) المَتَاع والخَيْل : عَبـَأَهَا ، وعَبـَّأ الدَّواءَ والسِّلْعَة ونَحْوَهُمَا : جَعَلَهَا فِي أَوْعِيَة .

(إِعْتَبَـأ) مَاعنده : إِحْتَواهُ وأخذه ، وإِعْتَبـَأ الشَّرَاب : أيْ إِحْتَسَاهْ .

(التَّعْبِئَة) : تَهْيِأَة مَوَارِد الدَّوْلة وإعدادها للحــرب .

و(المَعْبَأ) : المَذْهَبْ ، يُقَالْ : فُلاَنْ لاَ يُــعْرَفُ مَعْبـَأَهُ : أيْ طَرِيقَتُه ومَعْبَئُه ، جَمع مَعَــابِئ [2]

وورد أيضا في معجم الصحاح مايلي :

---

[1] مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبادي : **القاموس المحيط** ، ج1 ، تق أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م ، ص

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة للنشر ، تركيا ، 1989 م ، ص 322.

عَبــأ : أبو زيـد ، عبــأتُ الطيبَ عبْــأً : إذا هيَّأته وصَنَعْتُه وخَلَطْتُه .

قال : وَعَبــأْت المَتَاعَ عَبْـئًا ، إذَا هَيَّــأته وعبَّــأته تَعْبِئةً وتَعْبِيـئــاً ، قال : وكُلٌّ مِنْ كَلاَمِ العَرَبْ ، وعَبَّأتُ الخَيْلَ تَعْبِئةً وتَعْبِيئــاً .[1]

قال : والعِبْءُ (بالكسر) : الحِــمْل ، والجَمع : أَعْبَــاءْ ، ويُقَال لِعَــدل المَتاع : عِــبْءٌ ، وهُما عِبْــآنِ ، والأَعْبَــاءْ : الأَعْدَالْ ، وعِبْء الشَّيْء : نَظِيرُه كالَعِدل والعَــدل ، ومَا عَبَأْتُ بفُلان عَبْــأً : أيْ مَا بُلِيتُ بِه ، وكَانَ يُونُسْ لاَ يَهْمِزُ تَعْبِئَة الجَيش ، والإعْتِبَاء : الإحْتِشَاء .[2]

وجاء في لسان العرب لإبن منظور :

(عَبَــأَ) العِــبْء بالكسر الحِمْل والثِّقل من أي شيء كان ، وجمعها الأعْبَاء وهي الأحْمال والأثْقال ... وعَبَــأ الأمْر عَبْــأً وعبــأه يُـعَبِّئه هيَّأهُ ، وعَبَأتُ المتاع : جعلت بعضه فوق بعض ، وقيل : عَبَــأ المتاع يَعْبَــأه عَبْــأً وعبَّــأه كلاهما هيَّــأهُ ، وكذلك الخيل والجيش ... ويقال : عبَّأتُ المتاع تَعْبِئةً وكله كلام العرب وعَبَّأتُ الخيل تَعْبِئَةً وتَعْبِيأً ، وفي حديث عبد الرحمن بن عوف قال عَبَّأنا النَّبي صَلَّى الله عَليه وسلَّم ببدر ليلا ، يقال : عبَّأت الجيش عَبْــأً وعبَّأتهم تَعْبِئَةً ،وقد يترك الهمزة فيقال : عبَّـيْتهم تَعْبِيةً ، أيْ رتبتهم في مواضعهم وهيَّأتهم للحرب [3]

***ب : إصطلاحا** : ويقصد بها قدرة الثورة على استنفار وحشد جميع القوى الوطنية نحو خدمة القضية داخليا وخارجيا ، أي شحذ طاقات المجتمع نحو التغيير بوسائل ثورية متطورة .[4]

كما ذكر في موسوعة العلوم السياسية نشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مايلي :

---

[1] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، مراجعة محمد محمد وآخرون ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2009م ، ص 112 .

[2] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : مرجع سابق ، ص 113 .

[3] إبن منظور الإفريقي : **لسان العرب** ، مجلد 1 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، دن ، ص 116_117 .

[4] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : **معجم مصطلحات عصر العولمة** ، د د ن ، د س ن ، د ب ن ، ص 134 .

يرى أصحاب نظرية "التعبئة " أن المشاركة السياسية تصبح غير مكتملة دون تعبئة الجماهير للحياة العامة ، وعلى ذلك نرى أن الأفراد الذين إتصل بهم من قبل الأحزاب السياسية والمسئولين الحكوميين يكونوا أكثر مشاركة في الحملات الإنتخابية أو التبرع بالوقت والمال لصالح مرشح حزب سياسي معين ،كما أن جماعات المصالح والحركات الإجتماعية تقوم بدور مهم في تعبئة المواطنين وجعلهم أكثر ميلاً للمشاركة السياسية. [1]

التعبئة الشارعية : وهي تعني حشد الناس في الميادين والشوارع لإملاء مطالب معينة ،وقد يكون هذا الحشد ضد النظام القائم أوقديكون حشدا لاملاء المطالب ،أوقد يكون حشدا لصالح قضية معينة. [2]

التعبئة الصناديقية (الإنتخابية): وهي دعوة جماهير الناخبين للتصويت لصالح مرشح معين ،ودعوة تمرد للتصويت لصالح رئيس معين دون غيره ،او الحشد للتصويت بالرأي ، ،وقدتكون التعبئة الصناديقية بالسلب مثل إبطال الصوت أو المقاطعة. [3]

التعريف الإجرائي : من خلال مجمل ما تقدم من تعريفات لمصطلح " التعبئة" ، يمكننا إستخلاص التعريف التالي : فالتعبئة هي عملية ملئ عقول الناس ببعض الأراء والمبادئ بهدف التأثير عليهم وتوعيتهم وجلبهم إلى صف قضية معينة .

2_ وسائـــل التعبئـة :

قد تختلف وسائل التعبئة من مكان إلى آخر ، ومن دولة إلى أخرى حسب التطور والتقدم التكنلوجي والاتصالي لكل دولة ، أما فيما يخص موضوع بحثنا فسنقتصر على وسائل التعبئة التي اعتمدت عليها النخبة الجزائرية فترة الإستعمار الفرنسي وهي:

---

(1) محمود محمود ، إسماعيل صبري: **موسوعة العلوم السياسة** ، مؤسسة الكويت للتقد العلمي ، الكويت ، 1994م، ص 54 .

(2) نفسه ، ص 53 .

(3) نفسه، ص 53 .

أ_ الزوايا : كانت الزوايا بادئ الأمر المحطة الوحيدة ، أو المكان الأكثر قصدا من طرف الجماهير الشعبية ، أطفال أو رجال باستثناء النساء اللاتي لم يكن يرتدن المدارس بعد ، نتيجة لظروف قهرية سلطها عليهم الاستعمار الفرنسي ، والزاوية بحسب تعريف الشيخ عبد القادر العثماني أنها عبارة عن مدرسة أو معهد للتعليم القرآني ،والديني ومأوى للطلبة الخارجيين دون مقابل ، وقد يكون بداخلها ضريح مؤسسها الذي تسمى باسمه دائما .[1]

والزاوية هي مقام الولي ، ومصلاه ومجمع أوراده وأفكاره ، ويصلح فيها بين الناس ويفتيهم ويحكم بينهم ، وقد ظهرت الزوايا قبل الإحتلال الفرنسي بكثير [2] أما زعماء أو مشايخ الزوايا يسميهم بعض المؤرخين " النخبة التقليدية " كما يسميهم آخرون " النخبة القديمة" ، وكانت لهم سلطة قوية متمثلة في عقيدة " المرابطية" ،التي كانت في العقود الأولى من الإحتلال تجمع بين النظم الدينية والآمال السياسية ، فقد كانت الزاوية هي مقر المرابط ، ومركز للتعليم والصدقة ، ومكان للعبادة ، وفي حالة وجود ثورات فقد كانت هذه الزوايا هي مجمع الجهاد وملتقى كلمة السر للثورة ، وقد ناضلت " النخب التقليدية" الجزائرية الفرنسيين بواسطة الأدب الشعبي ، والقصص الوطني والتعلق الغامض بالماضي ، ولكن قبل كل شيء بواسطة التحميس " الفخر الوطني" [3]

وبإندلاع الثورة التحريرية تحولت الكثير من الزوايا إلى مراكز للثوار تحت غطاء التعلم أو العيادة أو زيارات التبرك ، وكانت تعقد فيها إجتماعات للتجنيد والإعلام والتمويل للثورة[4]

---

[1] عبد القادر عثماني : **مجموع المحاضرات والمقالات والفتاوى** ، جمع وتنسيق عبد الحليم صيد ، باتنة _ الجزائر، 2004م ، ص 147 .

[2] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البرق ، لبنان ، 2002 م ، ص 223 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 /1900_** ، ج2 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1992م ، ص 46_47 .

[4] الحبيب بن عودة : **دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية** ، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزَّوايا إبَّان الثورة التَّحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2007م ، ص 142 .

ب_ المساجد : يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه " الحركة الوطنية الجزائرية ج2" أنَّ التَّعليم كان يعطى في المساجد ، التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب التربية والتَّعليم ، .. . ، ورغم السياسات التعسفية التي لاقتها المساجد وأئمة المساجد من الإحتلال ، كاضطهاد اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية ، وتحويل العديد من المساجد إلى كنائس ، فقد حافظت العربية على وجودها من خلال ثلاث قنوات :ويذكر المدارس القرآنية ، والمدارس الثانوية ، و" المساجد" التي سلمت من التحويل من خلال الوعظ والإرشاد ، رغم أن هذا العمل كان مراقبا من طرف السلطات الفرنسية حتى لا ينحرف الإمام عن الخط الأخلاقي إلى موضوعات سياسية .[1]

وتذكر المراجع أنَّ إبن باديس قد إبتدأ نشاطه التعليمي في المساجد ، ففي سنة 1919 م بدأ تعليمه للطلبة الجزائريين بالجامع الأخضر بقسنطينة ، بعد أن منعته السلطات الفرنسية من التعليم بالجامع الكبير ، حيث إنتصب لتقديم دروس الإرشاد والوعظ للكبار ، وتعليم الصغار في كتابين قرآنيين بالمدينة وهما : كُتَّاب **سيدي فتح الله** ، وكُتَّاب **سيدي عبد المومن** ، فكان ذلك أول عهد بتعليم الصغار ، وقد هدف من خلال هذه الوسيلة إنشاء جيل قرآني ، يتقن حفظ القرآن والعمل به والتخلق بأخلاقه ، وكانت أهم نقطة ركز عليها عبد الحميد ابن باديس في عملية توعية الطلبة الوافدين عليه صغارا كانوا أم كبارا هي الوعظ الديني والإرشاد ، فقد جعلته الجمعية في مقدمة أعمالها ، واستطاع الإمام ابن باديس أن يوقظ به الهمم الراكدة ، أما الطلبة الكبار المتوافدين فقد خصص لهم زيادة على الوعظ والإرشاد دروسا في العلوم الدينية واللغة والتاريخ الإسلامي ،وغيرها من العلوم المختلفة [2] ، وهذا ما يعرف بالتعليم المسجدي ونعني به التعليم الذي يعتمد على الكتب العلمية والدينية ، وكتب اللسانيات كاللغة والنحو

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م_1900م** ،ج2 ، مرجع سابق ، ص 62.

[2] شهرة شفري : **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، شهادة مكملة لنيل شهادة الماجستر في الدَّعوة الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008م ، ص 37 .

والقواعد ، والكتب التي تخدم الدين كالتاريخ والحساب وغيرهما ، وسمي بالمسجدي لأنه منذ فجر الإسلام ولوقتنا الراهن مزال يدرس في المساجد [1]

هذا ويذكر " أحسن بومالي " في كتابه " أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية " أن المجاهدين كانوا يعقدون إجتماعاتهم في مساجد القرية ، يتم خلالها شرح أسباب قيام الثورة ، ومبادئها ، وأهدافها بقيادة جبهة التحرير الوطني ، ثم يحضر المصحف الشريف ، ويؤدى القسم بالوفاء للثورة ، والتضحية بالنفس والنفيس م ن أجل الوطن ، والجهاد في سبيل الله، بعدها يجند فورا من يرغب بالتجنيد ويكلفون ببث الدعوة وجمع السلاح ، كما يعتبر كل مجند جديد داعية للثورة داخل عائلته وأقاربه ومعارف [2]

لذا يمكننا إعتبار أن المسجد كان من أكثر المراكز التعبوية وأقدمها لدى النخبة الوطنية أثناء الاحتلال الفرنسي ، وأبلغها أهمية ، من حيث قداسة المكان ، الذي جمع بين البعد الديني والبعد الوطني ، ومن حيث السرية التي إكتسبها المسجد فباعتباره مكانا للتعبد والصلاة نفى عنه تهمة التحريض ضد العدو ، في حين أنه كانت تعقد فيه أكبر التجمعات لتعبئة عقول الشعب الجزائري بدئا بالناشئة ، وتحريضهم ضد العدو وغرس فكرة الثورة في أذهانهم .

ج _ المدارس : لقد عرفت الجزائر المحتلة المدارس من خلال جمعية العلماء المسلمين ، ولم تبين لنا المراجع أنه كانت هناك مدرسة واحدة قبل الجمعية ، عدا الزوايا والكتاتيب التي لا تعتبر مدارس بمفهومها الحاضر ، أي ليس لديها مناهج علمية تعتمد عليها ، ولم تخرج على نطاق تعليم القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ، ولهذا رأت الجمعية أن التعليم المدرسي هو أمضى سلاح لمقاومة العدو وطرده من الجزائر ، وقد وصف محمد البشير الإبراهيمي المدرسة

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج 2 ،1940/1952م ، جم وتق نجله محمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997م ، ص 170 .

[2] أحسن بومالي : **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية اثناء الثورة التحريرية 1954 /1956م_** ، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر ، 2010م ، ص 34_35 .

فقال : " **جنة الدنيا والسجن هو نارها ..والأمة التي لا تبنى لها المدارس تبنى ل هـ السجون..**"[1]

وعرف التعليم في الجزائر نوعين :

1 _ **التعليم المكتبي (المدرسي) :** وهو مدرسة عربية اللسان ، خاص بالصغار اقتصر على تعليم القراءة والكتابة ، وتحفيظ القرآن ، وينقسم إلى طور إبتدائي وطور متوسط ، وقد بذلت الجمعية جهودا جبارة في النهوض بهذا النوع من التعليم ، فاقتنت الكتب المدرسية التي تفيد وتعين على تحصيل الملكة العلمية ، فمثلا نجد في الطورين الإبتدائي والمتوسط قد قررت كتبا دراسية جزائرية ولبنانية ومصرية وتونسية ، لعدم وجود مؤلفات جزائرية في كل المواد من جهة ، ومن جهة أخرى الرغبة في التكوين العام للشباب العربي في مختلف أقطار الأمة العربية[2]

وكمثال على نوعية الكتب التي كانت تدرس في ذلك الوقت "كتاب دروس التاريخ الإسلامي " **للخياط** بالنسبة للتاريخ العام ، وكتاب **مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني** بالنسبة لتاريخ الجزائر ، وكتاب " مكتبة القراء للأطفال " **لكامل الكيلاني** ، وكتاب " القراءة واللغة العربية " للأستاذين : **صادق السبعي وأحمد صفر** ، كما كانت ترشد المعلمين والتلاميذ إلى كيفية المطالعة ، وطرائق البحث في التاريخ والأدب والإجتماع .[3]

2_ المعاهد الثانوية : نجد معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس (1947 م / 1957م)، ويعتبر المعهد تاجا لكل المدارس ، وأكثرها نفعا ، وأعظمها قدرا ، وأعماله أكثر خطرا ، لأنه يعمل على تكوين أبناء الأمة ، وإعدادهم ليكونوا قادة حركات البلاد ومسيرين لنهضتها ، فمنه تتخرج البعثات العلمية التي يتم إرسالها لى المعاهد وجامعات الأقطار العربية في المشرق،

---

(1) شهرة شفري : مرجع سابق ، ص 228 .

(2) نفسه ، ص 228_229 .

(3) نفسه ، ص 229_230 .

والمغرب ، وبرنامج الدراسة بالمعهد هو برنامج السنوات الأربعة الإبتدائية في جامع الزيتونة [1] فيما عدا مواد التاريخ والجغرافيا ، وهناك بعثات ترسل إلى أوربا للتخصص في العلوم الصناعية[2]

إستمر المعهد في عمله حتَّى صيف عام 1957 م ، حيث صدر قرار من الإدارة الإستعمارية بإغلاقه والإستلاء على جميع مؤسساته ، وقام الجيش الفرنسي بالإستلاء عليه وتحويله إلى ثكنة عسكرية ، ولم يخرج منه إلا بعد الإستقلال 1962م، ورغم هذا ظلت بعض المدارس _ رغم التضييق والتعسف _تستقبل الطلبة الذين وجدوا أنفسهم مشردين خارج مدارسهم ، ورغم كل الصعوبات إستطاعت الجمعية عبر هذه الوسائل في المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية ، اللغة الإسلامية ،الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية ، وفك حصار الجهل التي حاولت فرنسا فرضه على أبناء الجزائر .[3]

د _ النَّوادي : أعتبر النادي همزة وصل بين المسجد والمدرسة ، فهناك فئة من الشباب لم تستطع النخب الجزائرية وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمون تبليغهم المبادئ الإسلامية إلا بها ، حيث كانت تلقى فيها المؤتمرات وندوات وإجتماعات بحضور شخصيات من عواصم الشرق ، وفي أصداء تلك المحاضرات وصل النداء إلى القلوب ، وشُحذت الهمم ، وأصبحت الضمائر من تُخاطَب وليست الآذان ، وزيادة على المحاضرات والمؤتمرات فقد كانت تقام فيها

---

[1] هو جامع عريق متواجد في تونس ، يعود تأسيسه إلى ثلاثة عشر قرنا مضى ،وقد إكتسب مع مرور الوقت مكانة خاصة في نفوس التونسيين ، وقد كانت جمعية العلماء المسلمين ترسل البعثات الطلابية إليه ، وكان الطالب خريج الزيتونة ليس طالبا مثقفا فقط ، بل كان رجلا وطنيا شديد الإرتباط بالشعب .أنظر ، عبد القادر خليفي : **أحمد توفيق المدني ودوره السياسي في الجزائر وتونس 1899م_1983م**، رسالة مكملة لشهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006م ، ص 26 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإرباهيمي** ، ج4 (1952م/1954 م) ، جم وبق نجله أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص 177 .

[3] محمد البشير الإرباهيمي : **آثار محمد البشير الإبراهيمي** ، ج1 1929/1940 م، جم وبق الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص 285_286 .

المسرحيات ، والأسمار وتتلاقح فيها الأفكار ، وتتبادل فيها الآراء ، وتقرأ فيها الصحف العربية والكتب الجديدة ، وتناقش فيها قضايا الساعة ، وتلقى فيها الأشعار والأبحاث الهامة [1]

ومن بين أهم هذه النوادي : نادي الترقي [2] بالعاصمة الذي يعتبر النَّادي الأوَّل في شمال إفريقيا ، وأكبر قلعة للإصلاح في الجزائر أنشئ سنة 1926م ، ونادي صالح باي بقسنطينة ، ونادي الإتحاد بقسنطينة ، ونادي التقدم في البليدة ، ونادي النجاح في سيدي بالعباس ، ونادي الشبان المسلمين في قالمة [3] وقد إنزعج الإحتلال من هذه النوادي فبدأ في محاربتها كما حارب المدارس من قبل وذلك بحضر بيع المشروبات داخلها إلاَّ بترخيص من إدارة الإحتلال وتصعيب الحصول على الرخصة ، والهدف من هذا الصَّد هو تعجيز النَّوادي من أداء رسالتها للشباب ، والهدف الأكبر هو منع تجمع الشخصيات الإصلاحية المهة ، و لكن رغم هذه المضايقات فقد واصلت النوادي عملها التثقيفي والتربوي بالإستعانة بعزائم الشباب الذين لم يؤثر فيهم مثل هذا القرار السخيف [4]

وعليه يقول أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ في بيان أهمية هذه الوسائل التعبوية :" **فالمسجد كان للوعظ والإراشاد بطريقة العلماء الجديدة في فهم الدين ودوره في الحياة ، والمدرسة كانت لتربية وتعليم النشأ الجديد وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية ،**

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي : مرجع سابق ، ج 4 ، ص 242 .

[2] تأسس في 03 جويلية 1926م ، وكان القصد منه كما نص في قانونه الأساسي هو السعي لتثقيف الجزائريين علميا وإجتماعيا ،لذلك هو يبذل كل مجهوداته للوصول إلى نشر العلم ومساعدة التجار والفنون ومد يد العون للفقراء والمحتاجين .أنظر ، أمينة بلعيفة : **التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التسيير الإداري ، كلية العلو السياسية ، جامعة يوسف ين خدة ، الجزائر ، 2008/2007م،ص160 .

[3] محمد البشير الإبراهيمي : نفسه، ج4 ، ص 256 .

[4] نبيل أحمد بلاسي : **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1990م ، ص109.

والنادي كان للتوعية والتوجيه الوطني بالخطب والمحاضرات والمسرحيات والاشعار والاناشيد... " [1]

و_ الصحافة : إنَّ الصَّحافة بمفهومها الواسع ، فقد كانت وسيلة للدِّعاية والتَّوجيه والتَّعريف والتَّنوير ، كما أنَّها كانت وسيلة لجمع المال [2]

وقد أشار مبارك الميلي [3] إلى أهمية الصَّحافة بقوله : " **وإنَّ من أهم الخطط وأعم الوسائل لتحقيق الغايات ونشر الدعوات ، إنشاء الصحف السَّيارة التي تحفظ جيِّد الأقوال وسديد النظريات ، وتدخل بها على الطالب في مسكنه ، وعلى التاجر في متجره ، وعلى الصانع في مصنعه ، وعلى الملأ في ناديهم ، وعلى المسافرين في مراكبهم** ... " [4] وعليه فقط كان لكل إتجاه صحيفة خاصة به ، ولكل جمعية جريدة تتحدث على لسانها ، وتعبر على مبادئها ، وسنذكر هنا بعضا من هذه الصحف التي لعبت دورا كبيرا في عملية التعبئة الشعبية .

***_ جمعية العلماء المسلمين :** _ حظيت الصحافة المكتوبة بمكانة مرموقة لدى جمعية العلماء واكتست أهمية بالغة خاصة منها السنوات العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، وهي الوسيلة الرائجة ، ولعل أكثر جرائد الجمعية شهرة وإنتشارا هي **(الم ثقد ، الشهاب والبصائر)** ، فقد وصلت لأقطار العالم الإسلامي لما حملته من مقالات سياسية ودينية وإجتماعية وثقافية هادفة ، فجريدة **المـنـتقد** أسسها عبد الحميد ابن باديس في 02/جويلية/1925م بعد عودته من تونس عام 1924م ، شعارها " **الحق فوق كل أحد ،**

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية1930م_1945م** ، ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 90.

[2] نفسه ، ص 122.

[3] ولد في 26ماي 1895م وهناك من يقول عام 1898م ، تلقى التعليم الإبتدائي في ميلة ، والمتوسط في قسنطينة والنهائي في الزيتونة ، أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . أنظر **https:// wikipedia.org**، ومحمد البشير الإبراهيمي: مرجع سابق ، ج2، ص 186 .

[4] شهرة شفري : مرجع سابق ، ص 214 .

والوطن قبل كل شيء " وهي جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية تبنت الخط الثوري في الإصلاح والتغيير [1]

كما قامت بتوجيه المقالات النارية التي تفضح أعمال وجرائم المحتل ، فضاق بها المحتل ذرعا فعطلها وذلك في 25/أكتوبر 1925م ، وتعد المنتقد بحق الأولى من نوعها التي جمعت الأقلام الجزائرية الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ، ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب .[2]

أمَّـا الشِّهاب الأسبوعي : فقد جاءت بعد تعطيل المنتقد من 1925م إلى 1929م ، إلاَّ أنَّ مقالاتها معتدلة اللَّهجة هذه المرة عكس **المنتقد** التي كانت لهجتها شديدة ، وصريحة التجريح ، حيث إستخدمت أسلوب المرونة السياسية تفويتا منها لتعطيل الجريدة ، لكن رغم كل التغيير الذي طرأ عليها إلا أنها لاقت مالاقته سابقتها من التضييق والخناق ، كما تعرضت لأزمات مالية متتالية أجبرتها على التحول من جريدة أسبوعية إلى جريدة شهرية [3] وقد جاءت **الشهاب الشهرية** بحلتها الجديدة في 1929م واستمرت حتى سبتمبر 1939م ، عند قرب نشوب الحرب العالمية الثانية ، شعارها " **تستطيع الظروف أن تكيفنا ، ولكنها لا تستطيع باذن الله أن تتلفنا** " ، وقد ضمت بين ثناياها مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والفقهية ، وقد حاولت إيصال الساحة الثقافية الجزائرية بالساحة الثقافية العربية ، وهذا من خلال باب " مجتنيات من الصحف والكتب " ويحتوي على كتابات مفكرين من العرب أمثال : "الرافعي وحسين هيكل "[4] .

---

[1] شهرة شفري : مرجع سابق ، ص 216 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي : مرجع سابق ، ج4 ، ص 166 .

[3] شهرة شفري : نفسه ، ص 218 .

[4] ولد في 01 يناير 1880م وتوفي في 10ماي 1937م ، ولد في قرية بيهتيم احدى قرى مصر ، وزاول دراسته الإبتدائية في دمنهور ، وكان الرافعي يعاني من فقدان السمع ، فقد سمعه وهو في الثلاثين من العمر ، لقد بدأ حياته الفكرية كشاعر ثم تحول إلى كتابة النصوص النثرية لأنها أطوع ، وقد برع في مجال أدب المقال ، فقد أبدع فيه إبداعا عجيبا،وقد

وبعض المقالات المنقولة من مجلة " **المنار** " للشيخ رشيد رضا [1] ، و " **الأمة العربية** " لشكيب أرسلان[2] ، وغير ذلك كثير والهدف من هذه النافذة هو فتح وعي الشعب على ثقافات البلاد العربية ، وعلمائها ، وشخصياتها التي لها بصمة في الساحة الثقافية وحتى السياسية ، ومنه لا تبقى الجماهير الجزائرية في إنغلاق عما يحدث خارج جغرافية الجزائر .

أمَّـا جريدة البصائر : فقد ظهرت على مرحلتين لأسباب سياسية ، فالمرحلة الأولى كانت من 1935م إلى 1939م ، وكانت على شكل جريدة أسبوعية ترأسها " الطيب العقبي " ، وتوقفت قبيل بداية الحرب العالمية الثانية ، وذلك باختيار جمعية علماء المسلمين حتى لا تدخل في مساومات مع الإدارة الفرنسية فيما يخص تجنيد الجزائريين مع فرنسا ضد الألمان أثناء الحرب ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ذكاء وحنكة أعضاء الجمعية ، والرأي السديد ، والبصيرة الثاقبة في فهم الأمور والإحتياط للأحداث ، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :" **(... فعطلناها باختيارنا لأننا لا نستطيع أن نقول ما نريد ، ولا نرضى أن نقول ما يراد ، فلما إنتهت الحرب واستتبعته من إعتقالات ونفي أعدنا صدورها ...)** [3] أما **البصائر** الثانية فقد ظهرت من 1947م إلى 1956م ، بإشراف وإدارة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد حُلت بسبب ثورة التحرير وبطش الإستعمار بالقائمين عليها ، وقد لاقت هذه الجريدة إقبالا واسعا على مستوى الشمال الإفريقي والمشرق العربي ، وقد تناولت في ثناياها

جمع الرافعي هذه المقالات في كتاب سمَّاه من وحي القلم . أنظر ، **https://ar.wikipedia.org** /ولد حسين هيكل في 20أغسطس 1888م ، في قرية كفر غنام ،مدينة المنصورة مصر ، درس القانون في مدرسة القانون الخيديوية باقاهرة وتخرج منها عام 1909م ، عمل في الصحافة ، توفي في1956م وعمره 68 عاما . أنظر ،**https://ar.wikipedia.org** .

[1] ولد في قرية قلمون في طرابلس الغرب بلبنان سنة1865م،صاحب مجلة " المنار" وناظر مدرسة الدعوة والإرشاد أنظر ،بشير فايد: **قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي وشكيب أرسلان**،رسالة دكتوراه،قسنطينة ،2010م،ص114

[2] ولد شكيب أرسلان إبن الأمير حمود في 25 ديسمبر 1869م ، بحارة الأمراء بحي أرسلان بقرية الشويفات جنوبي غربي بيروت ،اسس مجلة الأمة العربية عام1930م،هاجم من خلالها الإستعمار .أنظر ،بشيرفايد:مرجع سابق،ص146.

[3] محمد البشير الإبراهيمي : مرجع سابق ، ج4 ، ص 167 .

مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية ، وأهم القضايا العربية ، كما أنها ركزت على نشر الوعي الثقافي بين أوساط الشباب ، وحث الجميع على التعلم والتعليم العربي.[1]

وبالتالي إستطاعت الإلمام بكل جوانب حياة الفرد داخل الجزائر وخارجها .

وزيادة على هذا كانت لها العديد من الجرائد والمجلاَّت مثل : " **الُّسنة** " 1933م ، و" **الشَّريعة** " 1933م،و "**السِّراط** " 1933_1934م ، وجريدتي " ا **لبَرق**" 1927و" **الجَزائري**" 1925م لسعيد الزاهري[2] ، وجريدة "**الإصلاح**" 1927_1930م للشيخ الطيب العقبي [3] ، وكان الكثير من هذه العناوين تطبع في المطبعة الإسلامية التي أنشأها العلامة عبد الحميد ابن باديس .[4]

***_حزب نجم شمال إفريقيا** : ككل الأحزاب والتيارات أصدر النجم بادئ الأمر جريدة "**الإقدام** " وقد كانت أعدادها عبارة عن دعوة للثورة ضد فرنسا ، فمنعت من الصدور ليأتي بعدها " **الإقدام الباريسي** " لكنها في 1927م تم منعها أيضا من الصدور لتأتي بعدها جريدة "**الإقدام الشَّمالي الإفريقي** " وكانت كسابقاتها ذات لهجة عنيفة على فرنسا ، لتأتي جريدة "ا **لأمة**" التي تعتبر تحديا كبيرا ، وعملا جبارا من طرف الحزب لأنها صدرت في أكتوبر 1930م أي في الوقت الذي كان فيه الحزب منحلا من طرف السلطات الإستعمارية .[5]

---

[1] شهرة شفري : مرجع سابق ، ص 220 .

[2] ولد بليانة التابعة لقرية خنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة عام 1897م ومتوفى في الجزائر 1956م ، وهو أحد أبرز الأدباء الإعلاميين الجزائريين طوال الربع الثاني من القرن العشرين .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2006م ، ص 215.

[3] ولد بسيدي عقبة ولاية بسكرة عام 1890م ، ومتوفي في الجزائر عام 1960م ، وهو من العلماء الإصلاحيين وقد أسس جريدة الإصلاح يوم الخميس الثامن سبتمبر1927موتوقفت عام 1930م .أنظر، عبد الملك مرتاض : نفسه ، ص 244.

[4] بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م** ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م،ص373

[5] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930_1954م** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 122.

ورغم منع جريدة " **الأمة** " من دخول الجزائر إلا أنها كانت توزع سريا ، وكانت تحمل أخبار الحركة الوطنية ، ومطالب الجزائريين ، وأخبار الحركات الوطنية في العالم . [1] ولما حُل الحزب نهائيا في 27/جانفي/1937م كان رده سريعا إذ عاود الظهور بالجزائر تحت إسم " حزب الشعب الجزائري " وأصدر جريدة " **الشعب** " الأسبوعية التي كانت تصدر باللغة العربية بالجزائر العاصمة ، ثم جريدة " البرلمان الجزائري " وهي جريدة شهرية وأيضا كانت باللغة العربية بالعاصمة [2]

وعليه مهما تنوعت الجرائد والمجلات فإنها كانت تعتبر بابا تعبويا ينفذون منه للشعب الجزائري ، ووسيلة لكسب التأييد كلٌ على حسب مبادئه التي يومن بها ، ويسعى لتحقيقها على أرض الواقع .

***_ الإتجاه الإدماجي :** قد أصدر هذا الإتجاه الذي مثله دعاة الإ دماج أمثال فرحات عباس[3] وإبن جلول[4] ، مجموعة من الصحف التي كانت منبرا يطرحون من خلاله أفكارهم ومبادئهم ، ويسعون لكسب الأيادي المؤيدة لهم في طريقهم التجنيسي ، فنجد " **الوفاق الفرنكو _ إسلامي** " لإبن جلول سنة 1935 م وكانت تصدر في قسنطينة ، وقد عانت هذه الجريدة من إنقطاع متكرر خاصة من 1936 إلى 1937م [5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية1930م_1945م** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 122 .

[2] بشير بلاح : مرجع سابق ، ص 367 .

[3] ولد في 24أوت 1899م ،بدوار الشحنة ،صيديلي وسياسي جزائري كبير إشتغل في السياسة بداية الثلاثينات .أنظر، عزد الدين مغزة : **فرحات عبَّاس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1985/1988م**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطية،2004م/2005م،ص28.

[4] ولد عام1896م بقسنطينة،تخرج من كلية الطب بباريس عام 1920م،بدأ إبن جلول ولوج عالم السياسة في العشرينات نادى بالماواة بين الجزائريين والفرنسيين،توفي عام 1986م.أنظر، بشير بلاح: مرجع سابق ، ص 431.

[5] روبير شارل آجرون : **تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871م إلى 1954م** ، المجلد 2 ، تر سلمان عيَّاش، دار الأمَّة ، الجزائر ، 2008م ، ص 57 .

لتأتي بعدها جريدة " **الميدان** " لمؤسسها إبن جلول عام 1937م وهي محررة كليا باللغة العربية ،[1] كما نجد جريدة " **الجمهورية الجزائرية** " التي أسسها فرحات عباس عام 1944 م وتحديدا بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد دافع بها فرحات عباس عن الخط السياسي الذي تبناه وهو " الفدرالية في إطار إحترام الجنسيات " .[2]

هذا وقد حاولنا إبراز أهم الجرائد التي لعبت دورا كبيرا في الساحة السياسية والثقافية ، ولا يعني إقتصارنا على ما ذكر أنه لم تكن هناك صحف أخرى ناشطة ، بل ماحاولنا إيصاله هو إبراز أهَّم الجرائد التي كانت منبرا قويا في مجال الصحافة كوسيلة تعبوية جماهيرية .

هذا عن الفترة التي سبقت الثَّورة التحريرية ، أما أثنائها فقد قررت جبهة التحرير الوطني تدعيم جهازها الإعلامي المكتوب وقد وقع الإختيار على صحيفة تحمل إسم " **المجاهد** " لكن هذه التسمية فيها الكثير من الشكوك ، فبحسب مصطلح : الجهاد " فقد يفسرها أعداء الثورة أنها ثورة متعصبة للدين ، أو أنها ثورة دينية بحتة ، ماقد ينجم عنه عزوف الكثير من الأصدقاء والتقدميين في العالم عن تأييد الثورة الجزائرية ، ولهذا تم إختيار إسم آخر حتى يتفادوا الكثير من الشبهات فوقع الإختيار على تسمية " **المقاومة الجزائرية** " ، وقد صدرت الطبعة الأولى عام 1955م بباريس ، وقد كانت باللسانين العربي والفرنسي ، وصدرت الطبعة الثانية بنفس الإسم بالمغرب في بداية 1956م ، لكنها تختلف في أسلوبها الدعائي ، وصدر أيضا الطبعة الثالثة في منتصف 1956م بتونس وهي تختلف في طبعتها عن طبعتي باريس والمغرب .[3]

إنَّ هذا الإختلاف قد ولَّد تشوشا أوساط الجماهير الجزائرية التي كانت تصل إليها الطبعات الثلاث وتوزع سرا ، وعليه إرتأت جبهة التحرير أنه لا بدَّ من إختيار اسم ينسجم مع مبادئها الأساسية ، وبهذا أُستبدلت " **المقاومة** " بصحيفة "**المجاهد** " في شهر جويلية 1956م

---

[1] روبير شارل آجرون : مرجع سابق ، ص 517 .

[2] فرحات عباس : **الشاب الجزائري** ، ترجمة أحمد منور ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ص 33 .

[3] أحسن بومالي : مرجع سابق ، ص 112.

، وطبع العدد الأول في وريقا ت معدودة سحبـت في قلب العاصمة وتحديدا حي القصبة ، وبقيت إلى غاية العدد السَّابع ، فتنبَّهت السلطات الإستعمارية إلى صدورها وتأثيرها الكبير ، فتمكَّنت من إكتشاف مقرها فدمَّرته .[1]

كانت " **المُجاهد** " المشعل الحقيقي الذي ينير طريق الصحافة الثورية في الجزائر ، فالمشرفين عليها كانوا من العناصر الأساسية في قيادة الثورة أمثال : العربي بن مهيدي ، مراد ديدوش ورمضان عبَّان ، وعلينا أن ننبه أن معركة الجزائر [2] كانت نقطة تحول في الجريدة للتتحول من سرية إلى علنية ، وأصبحت اللسان المركزي الوحيد للثورة الجزائرية تطبيقا لما أسفر عنه مؤتمر الصُّومام في 20 أوت 1956م .[3]

هـ _ الإذاعة : كان للإذاعة دور فعال في إيصال صوت الجزائر للوطن العربي وللعالم ككل ، ومن أهم الإذاعات الشقيقة والصديقة التي وقفت منذ البداية مع القضية الجزائرية ، وساندتها ، سواء قبيل إندلاع الثورة التحريرية أو بعدها ، نجد إذاعة " صوت العرب " من القاهرة التي أصبحت صوت الثورة التحريرية الجزائرية للعالم ككل ، فقد كانت بمثابة دعوة للجماهير الجزائرية للقيام بواجب الجهاد في سبيل الوطن ، والتعريف بانتصارات جيش التحرير الوطني ، كما كانت تندد بالعمليات القمعية التي كان يمارسها جيش المستعمر ضد المواطنين العزل من الشيوخ ، والأطفال ، والنساء ، كذا التعذيب الجسدي والنفسي للمناضلين ، واستنطاق المعتقلين ، فقد ناصرت وبحق الثورة التحريرية الجزائرية بالكلمة الهادفة ، والأغنية الملتزمة والأناشيد الحماسية ، وهي أول إذاعة عربية التي أذاعت نداء جبهة التحرير الوطني صبيحة

---

[1] أحسن بومالي : مرجع سابق ، ص 113.

[2] بقصد بمعركة الجزائر تلك العمليات الجريئة التي شهدتها العاصمة الجزائرية نهاية 1956م ، إلى غاية سبتمبر 1957م ،والتي جاءت بناءا على توجيهات لجنة التنسيق والتنفيذ بعد المصادقة على قرارات مؤتمر الصومام ، وشملت العمليات وضع قنابل متفجرة غي أماكن تجمع الجيش الفرنسي " الحانات" ومراكز الشرطة ، وقد برز على الساحة من صنعوا الحدث التاريخي أمثال : ياسف سعدي ، علي لابوانت ، حسيبة بن بوعلي وغيرهم أنظر،**https://ar.wikipedia.org.**

[3] أحسن بومالي : نفسه ، ص 113.

الفاتح من نوفمبر 1954م ، ولم تستطع وسائل التشويش المجندة من طرف العدو أن تخنق هذه الأصوات ، حتى عندما قنبلت الإذاعة أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م .[1]

بالإضافة لـ " صوت العرب " كانت هناك إذاعات أخرى وقفت إلى جانب القضية الجزائرية، وإن لم تحقق ما حققته " صوت العرب " إلا أنها كانت هـ مزة وصل بين الجزائر والعالم الخارجي ومنها : إذاعة " براغ " ، وإذاعة " موسكو" وإذاعة "لوكسمبورج " وإذاعة " أروبا رقم واحد " ، وإذاعة " مونتكارلو " ، وقد كان لهذه الإذاعات تأثير في رفع معنويات المجاهدي المجاهدين والمواطنين الجزائريين أولا ، وتقوية عزائمهم ، وفضح مخططات العدو ، ودعايته المضللة للرأي العام الوطني والدولي ، بواسطة برامج وطنية قوية .[2]

أمَّا بالنسبة للإذاعة التي تحمل صوت الجزائر الحرة الخاصة بجبهة التحرير الوطني ، فقد كان على قادة الثورة أن يدخلوا باب الإذاعة حتى يُسمع صوت الثورة للشعب وللعالم ككل ، لكن الإمكانات كانت منعدمة والعملية كانت صعبة لغياب الخبرة والتقنية ، لكن بسبب الحاجة الماسَّة لهذه الوسيلة التعبوية تحقق حلم الثورة في إذاعة خاصة بها .[3]

كان أوَّل ظهور للإذاعة السرِّية في 16 ديسمبر 1956م ، وبدأت الإذاعة بثَّها بجهاز إرسال محمول فوق شاحنة من نوع ج.م.س أستجلب من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة المغربية [4] وهو بقوة 400وات ، ثم أستعملت الإذاعة جهازا آخر من نوع (ت . أ . ب . t e b مرينا)

---

[1] أحسن بومالي : مرجع سابق ، ص 155.

[2] نفسه ، ص 156.

[3] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2007م ، ص219 .

[4] القنيطرة هي ثامن أكبر المدن المغربية تطل على السَّاحل الأطلسي على بعد 40كم من العاصمة المغربية الرِّباط . أنظر ، **https://ar.wikipedia.org/wiki** .

إقتنته من البحرية الأمريكية ، وكانت مدة البَّث ست ساعات يوميا ، أمَّا البرامج فقد كانت تقدم بالعربية أخبارا عسكرية وسياسية وتعاليق بالفصحى والدَّارج (العامية)[1]

وأصل الإذاعة السرِّية سيارة متنقلة على ظهرها معدات الإذاعة تحت مسؤولية حوالي عشرة مناضلين قليلوا الخبرة في ميدان البَّث الإذاعي ، وقد واجهت الإذاعة السرِّية مشاكل لا حصر لها ، وأهم ما يمكن ذكره هو العزلة باعتبارها مقطوعة عن جبهات القتال وعن أخبار الثورة في الخارج ، بالإضافة لإفتقارها للمواد الخبرية ، وتشويش العدو وخطره المتواصل ، وقد أكتشفت سنة 1958م فأوقفها المشرفون عليها ، ثم توقفت مرة أخرى عام 1959م لمدة 04 أشهر ، فأصَّر العاملون عليها على ضرورة إنشاء إذاعة ثابتة ، وعلى توفير ما يلزم من حماية لهم ، فتم نقلها بهذا إلى داخل الحدود المغربية وتحت حماية جيش التحرير.[2]

إنَّ الإذاعة السرِّية رغم نقص المعدات وصعوبة المهمة ، إلاَّ أنَّها كانت وسيلة إعلامية مؤثِّرة لجبهة التحرير الوطني بتوعية الشعب ، وبثّ الثِّقة في النَّفس ، وتجنيد الجماهير وراء الثورة ، وغرس في فكرهم الأمل في النصر.[3]

هذا بالإضافة إلى وسائل أخرى كالمناشير والمؤتمرات والنَّدوات والكشَّافة [4] والرَّحلات العلمية التي كان لها الدَّور الفعَّال في التَّعريف بالقضية الجزائرية وإخراجها من حيزٍ جغرافي صغير إلى حيز جغرافي عالمي ، ومهما يكن فإنَّ وسائل التَّعبئة الجماهيرية كانت المحرِّك

---

(1) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 220.

(2) نفسه ، ص 221 .

(3) نفسه ، ص 221.

(4) أنشئت الكشافة الإسلامية الجزائرية على يد الشهيد " محمد بوراس" من مواليد 1908م بمدينة مليانة ، وكانت أوَّل حركة كشفية بمليانة تحتوي على عشرة عناصر وإسمها " إبن خلدون " بعدها بدأت تتشكل الأفواج الكشفية في كل مناطق الجزائر ، ففكر في إنشاء جامعة الكشافة الإسلامية بالجزائر فكان ذلك عام 1937م . أنظر ، بشير بلاَّح : مرجع سابق ، ص 510_511.

الأساسي لنجاح الثَّورة والحركة الوطنية ، لأنَّ عملية التَّعبئة الجماهيرية لم تبدأ ببداية الثَّورة المباركة ، بل منذ أن وطئت قدم المستعمر أراضي الوطن .

المبحث الثـاني : الإطار المفاهيمي حول الأناشيد الوطنيــة

1: مفهوم النشيد

أ **_ لغـــة** : ورد في المعجم الوسيط :

(نَشَـدَ) فلان _ نَـشْـدًا ، ونِـشْدَانًا : تذكَّر ، ونَشَد الضَّـالة أي طلبها وسأل عنها ، ونَشَد فلانًا : قَصده وسأله ، و(أَنْشد) الضَّـالة : عرَّفها و دلَّ عليها ، وأنْشَد الشِّعر : قرأه رافعًا صوته (نَاشَد) فلانًا الأمر وفيه مُناشَدَة ونِـشَادًا : طالبه .

(تَنَاشَدوا) الأشْعار : أنْشَدها بعضهم بعضا ، (الأُنشُودة) : الشِّعر المُتناشَد بين القوم يَنْشُده بعضهم بعضا ، والأُنْشودة قِطعة من الشِّعر يُنشِدها القوم على إيقاع واحد ، جمعها أَنَاشِيد .

(المُنشدُ) : من يُؤدِّي الشعر بتلحين وحُسْنِ إيقاع .

(النَّشيد): الصَّوت ، والنَّشيدْ : رَفَعه مع التَّلحِين ، والنَّشيد : قِطعة من الشِّعر أو الزَّجل في موضوع حَماسي أو وطني تنشده جماعة .[1]

أمَّـا في معجم لسان العرب :

(نَشَد) : نشَدتُ الضَّـالة إذْ ناديتُ وسألتُ عنها ، نَشَد الضَّـالة يُنشِدُها نِـشدةً ونِـشْداناً طلبها وعرَّفها ،ويقال في النَّـاشد أنَّه المُعرِّف ... والنَّشيد رَفعُ الصَّوت ، قال أبو المنْصُور وإنَّما قِيلَ للطَّالِب نَاشِدٌ لِرفع صَوته بالطَّلب ، ومن هذا إنْشادْ الشِّعر إنَّما هو رفع الصَّوت ، قال ومنه نَشَدَ الشِّعر وأنشَدهُ ، أَشَادَ بِذِكْره أي رَفعه ، وأَنْشَدَ الشِّعَر وتَنَاشَدُوا أَنْشَدَ بَعضهم بعضًا ، والنَّشِيدْ فَعِيلْ ، والنَّشِيدْ الشِّعرُ المُتَنَاشَدُ بين القوم ..[2]

أمَّـا ماورد في معجم الصِّحاح :

(نَشَدَ) : نشَدتُ الضَّـالة أنْشُدُها نِـشدةً ونِـشْدانًـا أيْ : طَلَبتُها . وأَنْشَدتُهَا : عرَّفتها ، ونَشَدتُ فلُانًا أَنْشُدهُ نَشْدًا: إذا قلتُ له نَشَدْتُكَ الله ، أيْ سَأَلْتُكَ بِالله كَأَنَّك ذَكَّرْته بِه فَنَشَدَ أيْ : تَذكَّر .

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون : مرجع سابق ، ص 921.

[2] إبن منظور الإفريقي : مرجع سابق ، ص 433.

ونُشِدَ أيْ : سُئِلَ ، ونَشَدْتُ فُلاَنًا شِعْرَهُ فَأَنْشَدَنِيهِ ، والنَّشِيد الِّشعْر المُتَنَاشَدْ بَيْنَ القَوم .[1]

أمَّـا ما ورد في القاموس المحيط :

(نَشَدَ) الضَّالة نَشْدًا ونِشْدَةً ونِشْدانًا بِكَسرهما طَلَبَها وعرَّفها ، قال : نَشَدْتُكَ الله أيْ سَألتك واسْتحلفتك بالله ، وقد نَاشَدَهُ مُنَاشَدةً ونِشَادًا أيْ : حَلَّفه ، و إسْتَنْشَدَ الضَّالة أيْ طَالَبَها وعَرَّفها وإسْتَرْشَدَ عَنْهَا ، وتَنَاشَدُوا أَنْشَدَ بَعضهم بَعضًا ، والنِّـشْدةُ بالَكسْرِ الصَّوتْ ، والنَّشِيدُ رَفِعُ الصَّوتْ والشِّعْرُ المُتَنَاشَدْ كَالأُنْشُودَة ، وَجَمْعُهَا أَنَاشِيدْ ، وإسْتَنْشَدَ الِّشعْرَ أيْ طَلَبَ إِنْشَادَهُ .[2]

ب إصطلاحا :

_ هو مقطوعة موسيقية تعزف موسيقيا ، تهدف إلى مدح تاريخ البلاد وتقاليده ونضالات شعبه، وهي من تأليف الشعراء الحماسيين الذين فضَّلوا الكفاح بالقلم .[3]

_ هو شعرٌ وضع للتغني والترنم ، يعتمد اللحن وربما الآلات المرافقة في بعض الاحيان ، وهو فن من الفنون ووسيلة للتبليغ والتواصل ، ونص النشيد قد يختلف عن نص الشعر العادي في بعض النقاط ، فالنشيد ينبغي أن يمتاز نصه بالجودة ، من خلال سهولة الألفاظ واحترام الطبقات الصوتية .[4]

_ يعرف النَّشيد عادة على أنه قطعة موسيقية وطنية تمدح تاريخ البلاد ، معترف بها من قبل الحكومة كنشيد وطني أوكعرف بين أفراد الشعب ، وعادة مايكون حماسيا يعزز من حب الوطن في القلب ، ويعتمد النشيد كنشيد وطني رسميا للبلاد عبر ذكره في فقرة من فقرات الدستور

---

(1) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : مرجع سابق ، ص 1137.

(2) مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبادي : مرجع سابق ، ص 403.

(3) أوريدة قرج : **العلم الوطني حكايات وتاريخ على ضوء الاناشيد الوطنية** ، ملتقى الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة ، جامعة مولود معمري ، كلية الآداب واللُّغات ، تيزي وزو ، 2013م ، ص 448 .

(4) محمد بن محمد حرَّاث : **قراءة تحليلية للأبعاد الدلالية في النشيد الوطني (قسما)**، ملتقى الأناشيد الوطنية ودورها التَّعبوي خلال الثَّورة ، نفسه ، ص 509 .

من خلال قانون تسنُّه السُّلطة التَّشريعية ، وغالبية الأناشيد الوطنية عبارة عن مسيرات أو تراتيل في الأسلوب .[1]

_ هو عادة مقطوعة موسيقية تمدح تاريخ البلاد ، يتم عادة عزف النشيد الوطني في المناسبات الوطنية ، والإستقبالات الرسمية وفي المدارس ، وقبل بداية لعب المنتخب الوطني ، ويكون غالبا ذا طابع حماسي . [2]

_ النشيد نصٌ أوجدته الظروف المحيطة ، يقوله صاحبه فيلقى تجاوبا ، ينتشر إنتشارا واسعا بين الناس لسهولة ألفاظه وإلتصاق موضوعه بالقطاع الإجتماعي الخاص المتمثل في الجمعية ، والمنظمة والخلية ، والقطاع العام بأكملها ،وقد اصبح للمدارسة أناشيدها الحاثة على الإجتهاد وحب الوطن ، والمدارس ، وللكشفية الداعية للجرأة والإقدام ، وللحزب نشيد أو أكثر للتحميس والوحدة . [3]

_ يتبين لنا مما سبق من تعاريف للنشيد أنه مقطوعة موسيقية خفيفة اللحن ، حماسية الإيقاع ، تعبر عن أمجاد البلاد وتاريخها ، وأنه مهم بالنسبة لأي دولة كالعرف السائد الذي لا يمكن الإستغناء عنه ، ويدخل في إطار الثقافة التاريخية لكل بلد .

2: أنواع الأنــاشيد :

1 _ **الأناشيد المدرسية** : ويسمى النشيد التعليمي الذي شاع في المدارس والذي يعتمد التوجيه والتاثير في الفتيان والشباب ، بنفخ فيهم الروح الوطنية والدِّينية والأخلاق الفاضلة .[4]

---

[1] نادية ويدير : **الأشكال اللغوية والبلاغية ومضامينها الثورية في الأناشيد الثورية الجزائرية** ، ملتقى الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثَّورة ، مرجع سابق ، ص 553 .

[2] رادية مرجان : **مظمون الأناشيد الوطنية من خلال الكتاب المدرسي في المرحلة الإبتدائية** ، ملتقى الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة ، نفسه ، ص 298 .

[3] مجيد قري : **النص الثوري الشعبي في منطقة الأوراس (دراسة في البنية والسياق)** ، ملتق الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة ، نفسه ، ص 632 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954_1962م**، مرجع سابق ، ص 497 .

وتعتبر قصيدتَيْ " إلى المعلم " و" إلى التلميذ " للشاعر أحمد سحنون من القصائد التي تدخل في الأناشيد التربوية التي قيلت قبل الثورة .[1] ومما جاء في قصيدة "إلى المعلم " مطلعها : " هَاتِ مِنْ نَشْءِ الحِمَى خَيْرَ عَتَادِ ** وَادَّخِرْهُمْ لِغَدٍ جُنْدَ جِـهَادِ " ، وقد نُشرت بالعدد السَّابع من السلسلة الثانية بجريدة " **البصائر** " ، ثم طُبِعت مع قصيدة " إلى التلميذ " التي نُشِرت بعدها ووزعت على مدارس جمعية العلماء باقتراح من كاتبها العام الأستاذ أحمد توفيق المدني.[2]

2 _ الأناشيد الكشفية : وهي التي تربي الإعتماد على النفس والشجاعة والإيثار والّصِّحة البدنية ، خاصَّة بأطفال الكشَّافة ، ومن الأناشيد الكشفية مجموعة محمد الصَّالح رمضان (ألحان الفُتوَّة) التي صدرت عام 1953م ، وهي أناشيد تمجد البطولة والإقدام والتضحية في سبيل الوطن وحب الطبيعة وخدمة المجتمع ، هي قصائد تربوية وطنية في إطار الرياضة والصحة الذهنية والبدنية وقد كان صاحبها رمضان مرشدا كشفيا عدة سنوات .[3]

3 _ الأناشيد الثورية : يقصد بها كل الشعر الذي يتحدث عن الثورة ويحيي مآثرها ويتحدث عن المجاهدين ومعاركهم ضد العدو ، ويصف ما حل بالشعب من تشريد واضطهاد ، كما يتحدث أصحابه عن إنجازات الثورة على المستويين الداخلي والخارجي . [4]

4 _ الأناشيد الدينية الإصلاحية : و هو الشعر المرتبط أساسا بردود الأفعال المناهضة للسياسات الإستعمارية ، والذي أخرجته للوجود فكرة الإصلاح الديني والإصلاحي ، وتعدد وسائل الدعوة للجهاد وتقصي أبعاده الدينية وترسيخها لدى طبقات الشعب ، وهي دعوة ملحة

---

(1) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي زمن الثورة1954م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 498.

(2) أحمد سحنون : **ديوان أحمد سحنون** ، منشورات الحبر ، ط2 ، بني مسوس _ الجزائر ، 2007م ، ص 14.

(3) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي زمن الثورة 1954م_1962م** ، نفسه ، ص 498_499 .

(4) نفسه : ص 504 .

للعودة للكتاب والسنة ، والتشبث بهما ، وهو شعر ينفرد بوصف الجهاد وأثره في الدفاع عن الإسلام،وذكر مآثر أهل البيت والصحابة والتابعين .[1]

3: البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد الوطني في العالم

إذا بحثنا في البدايات الأولى لظهور النشيد كشعر ثوري ملحمي فإننا سنتكلم عن الملاحم التي قيلت منذ ماقبل التاريخ ، فمنذ زمن كان الشعر يواكب الأحداث التاريخية ويسجل كل البطولات والأمجاد للقبيلة والعشيرة .

ولأن المصادر لم تحدد تحديدا دقيقا البدايات الأولى للشِّعر الملحمي فإنَّنا يمكننا الإنطلاق من تاريخ اليونان فقبل القرن العاشر قبل الميلاد بقليل نجد " هوميروس " يضع قصيدتيه الطويلتين " الإلياذة " والأوديسا " وهما قصيدتين ملحميتين تصور بعض الأبطال اليونانيين وما يتصل بتلك المغامرات من أحداث الحروب ومن الأساطير .[2]

أمَّـا في العصر الجاهلي فقد ذكر شوقي الضَّيف في مؤلفة " **البطولة في الشعر العربي** " ، بأنَّ النساء كن يرافقن أزواجهن في الحروب ، يلهبنهم حمية في القتال ، وحتى يشعلنهم بأناشيدهن وإثارتهن حماسة وبسالة ، وحتى يصمدوا مهما إستعر أوار القتال .[3]

أمَّا في صدر الإسلام فيقول نفس المؤلف أنَّ المجاهدون في غزوة بدر [4] كانوا يرددون بعض الأشعار الحماسية ، وأنَّ قريش لمَّـا عزمت على أن تخرج مرة أخرى لمقاتلة النبِّي وأتباعه أخذت تعد العدة حتَّى خرجت ومعها النساء ينشدن الأناشيد الحربية . [5] ففي هذا الطرح نفهم

---

[1] محمد الأمين بحري : **طلائعية التنظير النقدي عند عبد الله الركيبي،** الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الحديث ، جامعة المسيلة ، 21_22 ماي ، 2006م ، ص 146 .

[2] شوقي الضيف : **البطولة في الشعر العربي** ، ط2 ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984م ، ص 10.

[3] نفسه : ص 23 .

[4] وقعت غزوة بدر في يوم الجمعة 17 رمضان من السنة الثانية للهجرة ، بين النبي محمد عليه الصَّلاة والسلام معه أتباعه ضد قبيلة قريش الكفار ، وسميت بغزوة بدر نسبة للمنطقة التي جرت فيها المعركة ، وبدر هي بئر مشهورة تقع بين مكة والمدينة المنورة ، وكان النصر فيها حليف النبي عليه الصلاة والسَّلام وأتباعه الصَّحابة .أنظر، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: **التَّاريخ الإسلامي مواقف وعبر _السيرة النبوية _** ، دار الدَّعوة للطَّبع والنَّشر ، 1997م ، ص 19.

[5] شوقي الضيف : **البطولة في الشعر العربي الحديث** ، نفسه ، ص 39 .

أن الأناشيد الحماسية كانت تتداول من العهود الجاهلية ، إلى الإسلام لكن هل هي الأناشيد الوطنية التي هي موضوع بحثنا ، وهل كانوا ينشدونها بالإيقاع ، هذا ما لم يوضحه ال مؤلف ، كما لم نجده في مؤلفات أخرى .

لكن في مرجع آخر لنفس المؤلف "شوقي الضيف" يصف لنا كيف أنَّ الجنود كانوا يرددون الأشعار الحماسية في كل ميدان حرب ، وكل موقعة كان لهم فيها النَّصر ، وتعتبر موقعة القادسية[1] من أشهر المواقع التي قيلت فيها الأناشيد الحربية الحماسية فيقول :" **وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية مدوِّية ، يتغنَّون فيها بانتصاراتهم ، ...وكان فُرسان كثيرون قصفوا الفرس وأطاحوا برؤوس أبطالهم ، وهم يتصايحون بالشِّعر الحَماسي ومنهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي له آثار مشهورة في القادسية ، واليرموك ونهاوند ..** "[2] ، لكنه هنا يعطي ميزة لهذه الأناشيد فنجدها قريبة الشَّبه بالأناشيد الوطنية فيقول :" **ويسود في هذا الشعر الإيجاز ، فهو شعر اللَّمحات السَّريعة والمواقف الخاطفة ، وجمهوره لذلك مقطوعات قصيرة ، يجري فيها الشاعر على سجِيَته ، دون أن يلتمس وزنا أو قافية ، ... لذلك كانت تشيع فيه البساطة دون تكلُّف لِما يعترض صاحبه من مشاغل الجهاد التي تحُول بينه وبين إطالة الفكرة ، كما تحُول بينه وبين معاودة اللَّفظ وتجويده وتحبيره .** "[3]

هنا نجد المؤلف قد قرَّب لنا قليلا بين الأناشيد التي يتحدث عنها في دراسته والأناشيد التي هي موضوع بحثنا ، فالنَّشيد الوطني باعتباره مقطوعة شعرية موسيقية تثير الحماس وتلهب الشجاعة في قلوب المقاتلين أو حتى الشعب ، فإنَّ ما ذكره المؤلف يعد أناشيدا وطنية من النَّوع

---

[1] وقعت معركة القادسية في 13شعبان 15هـ، وهي أحد معارك العرب المسلمين في فتح بلاد فارس ، قادها سعد بن أبي وقاص ضدَّ رستم فرخزاد بالقادسية ، وإنتهت بإنتصار المسلمين ومقتل رستم . أنظر ، **https://ar.wikipedia.org/wik**

[2] شوقي الضيف : **تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي** ، ط7 ، دار المعارف للنشر ، مصر ، 1976م ، ص62 .

[3] نفسه ، ص 62_67 .

الثَّاني والذي هو " أناشيد وطنية معترف بها كعرف بين الشعب " وليست أناشيدا رسمية ، أمَّا من ناحية الموسيقى واللَّحن والإيقاع فقد ذكر ال مؤلف أنَّ من أسباب ورود الأناشيد الحماسية في مقاطع موجزة هو حتى لا تحول بين الشاعر وبين معاودة اللَّفظ وتجويده ، فكلمة معاودة اللفظ تدل على الحفظ أي حتى تكون سهلة الحفظ والترديد ، أمَّا لفظة " تجويده " فتدلُّ هنا على الجيِّد حسب قاموس الوسيط ، (جَادَ) جَوْدَةً أيْ صَار جيِّدًا ،يقال جَادَ المَتَاع . وجَادَ العَمل فهو جيِّد ، و(تَجَاوَدُوا) في الشَّيء .أيْ نظروا أيُّهم أَجْوَدُ فيه.و(تَجَوَّدَ) في العمَل .أيْ تَأنَّق فيه ، وتَجَوَّد الشَّيء. أيْ تخيَّره وطَلب أنْ يكون جَيِّدًا . [1] وتقابل التَّجْويد في المعاجم التَّرْتِيل ، فالتَّرْتِيل معناه التَّنْظِيم والتَّنْسِيق ، ويقال : رَتَّل الشَّيْء . نَسَّقَه ونَظَّمه ومِنه قول تَعَالَى " وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاَ " ، ويُقَال : تَرَتَّلَ فِي كَلامه أيْ تَرَسَّل وتَأَنَّى .[2]

وعليه قد يكون التَّجويد لَحْنا ، وقد يكون قراءة بتنظيم وإختيار الحَسَن من القول بتأنٍّ وروِّية ، ومهما يكن فإنَّه بإمكاننا على ما تقدَّم أن نضع ماقيل في العصر الإسلامي من أناشيد حماسية حربية في خانة الأناشيد الوطنية ، مع غياب تسجيل أوَّل نشيد حربي حماسي قد قيل ، إلا أنَّ البدايات الأولى تبدو واضحة المعالم في العصر الإسلامي .

أمَّا ما يخص العالم الغربي فقد بدأت أوروبا تهتم بالأناشيد الوطنية خلال القرن التاسع عشر ، لكن كانت هناك أناشيدا قبل هذا التَّاريخ ، فأقدم الأناشيد الوطنية المعروفة هو النَّشيد الهولندي "هت فلهلموس " والذي كُتب بين الأعوام 1568م و 1572م ، خلال الثَّورة الهولاندية ، أيضا نجد النَّشيد اليباني من الأناشيد الغربية القديمة " كيمي جايو" ، إلا أنَّه لم يستخدم بشكله الحالي إلاَّ عام 1880م .[3]

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط** ،مرجع سابق ، ص 145.

[2] نفسه : ص 327.

[3] راجع :https://ar.wikipedia.org/wiki/

أمَّا في البلاد العربية مع القرن الثالث عشر الميلادي سنجد أنَّ النشيد الوطني بدأ يظهر بمفهومه الصحيح في العهد العثماني ، حيث درجت الإمبراطورية العثمانية [1] على إستعمال الأناشيد الوطنية المختلفة ، إلا أنه لم يعرف للدولة نشيد رسمي ملكي إلا مع القرن التاسع عشر ، خلال حكم السُّلطان محمود الثاني [2] ، وكان النَّشيد في ذلك العهد مل كيا غير وطني بالمفهوم التقليدي بداية ،إذ أنَّ النشيد كان يرتبط بال سُّلطان الذي يعتلي العرش ويتغير بتغيره ، لكن في 1844م تم الإعتراف بنشيد " الزَّحف المجيدي " كنشيد وطني رسمي [3] في ظل الإصلاحات التي تمت في عهد السلطان " عبد المجيد الأول " .[4]

بعدها إعتمدت كل بلاد ممن إستقلوا عن الدولة العثمانية نشيدا خاصا بها ، فاختارت تركيا نشيد " الزحف من أجل الإستقلال " عام 1920، أمَّا سوريا فاختارت نشيد " حماة الديار " عام 1936م ، ونشيد " كلنا للوطن " كان النشيد الخاص بلبنان عام 1927م، ونشيد " عاش المليك " في المملكة الاردنية الهاشمية عام 1946م ، أمَّا مصر فقد إعتمدت على نشيد " إسلمي يا مصر إنني الفدا " عام 1869م ، ثم تغير ليصبح نشيد " بلادي بلادي " عام 1976م ، بعد حل النظام الملكي .[5]

---

[1] يعود تأسيس الإمبراطورية العثمانية إلى 699هـ ، لكن بداية إزدهارها وتوسعها كان في عام 857هـ 1453م ، لما فتح محمد الفاتح القسطنطينة ونقل إليها عاصمة الدَّولة ، وهي إسطانبول حاليا . أنظر ، روبير مانتران : **تاريخ الدَّولة العثمانية**، ج1 ، تر بشير السِّباعي ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993م، ص 18 .

[2] هو محمود الثاني إبن عبد الحميد الأوَّل ، حكم من 1808م إلى 1839م ، ويقع ترتيبه في شجرة السلاطين في المرتبة الثلاثين .أنظر ، روبير مانتران : نفسه ، ص 80 .

[3] نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 553 .

[4] هو عبد المجيد الأوَّل إبن محمود الثاني ، إمتد حكمه من 1839م_1861م ، ويقع ترتيبه بين السلاطين المرتبة الواحد والثلاثين أنظر ، نزار فازان : **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1996م ، ص79.

[5] نادية ويدير ، نفسه ، ص 554 .

4: البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد في الجزائر

النَّشيد الثَّوري أو النَّشيد الوطني لم يظهر في الجزائر عهد الثورة فحسب ، بل كان له بدايات مع الحركة الوطنية ، فنشيد " شعب الجزائر مسلم "للعلامة عبد الحميد ابن باديس ظهر عام 1937 م ، وقد كتبه بمناسبة الإحتفالات النبوية ، فكان أكثر النصوص الشِّعرية محفوظية في الجزائر[1] ونشيد " من جبالنا " ظهر عام 1946م ، وكان بمثابة الصَّرخة الأولى لإندلاع الثورة ، فقد جاء كرد فعل على مجازر 08 ماي 1945م ، كما بين لنا حالة التنبؤ التي كانت لدى الشعراء الجزائريين وإلى اي مدى كانت نبوئتهم صادقة ، بحيث نجد في هذا النشيد وصفا دقيقا لعميلة إنطلاق الثَّورة التَّحريرية ومن قلب الجبال ، لكن قد إختلف المؤرخون عن نسبته ، فبعض الدَّارسين ينسبونه إلى مفدي زكرياء ، لكنه لم يوجد في دواوينه ،أمَّا صالح خرفي ينسبه إلى شاعر مجهول ، أمَّا الدَّارس حبيب شيبوب فيذهب إلى أنَّ النشيد " من جبالنا " ينسب لأكثر من شاعر قد يكون من بينهم "مفدي زكريا " ، مهما يكن فإنَّ ظاهرة كتابة النشيد بدون توقيع صاحبه كانت بسبب الظروف التعسفية للإستعمار [2] فحتى مفدي زكرياء كانت له قصائد منشورة بدون توقيع لكنها لم تضع منه ، مثل نشيد " بربروس " عام 1956م ، ونشيد " أرض الجزائر في إفريقيا قدس " .[3]

أمَّا وقت الثورة فقد ذكر أبو القاسم سعد الله رحمه الله، بأنه يمكننا إعتبار نشيد " جزائرنا " لمحمد الشبوكي عام 1955م كأول نشيد مسجل وملحن تم إنشاده في مناسبات عديدة وشاع لحنه بين الثوار ، [4]

أمَّا النَّشيد " قسما " الذي كتبه الشاعر الكبير " مفدي زكرياء ، عام 1955 ، فقد كان نشيدا رسميا خاصا بجبهة التحرير الوطني ، إذ يذكر المجاهد والإعلامي الأمين بِشِّيشي أنَّ أحد

---

(1) عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق، ص65

(2) نادية أودير : مرجع سابق ، ص 556 .

(3) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي زمن الثورة1954م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 501 .

(4) نفسه : ص 499 .

المعلمين الأحرار وإسمه " حسين بالميلي " كان صاحب الفكرة الأولى للنَّشيد ، إذ رأى أن نشيد "فداء الجزائر " نشيد لحزب الشعب ، ونشيد " شعب الجزائر مسلم " نشيد للإصلاحيين ، ونشيد "من جبالنا " هو نشيد لأحباب البيان والحرية ، فمن الضَّروري إنجاز نشيد يدعو للإلتفاف تحت راية جبهة التحرير الوطني ، الدَّاعية لطرد المحتل الغاصب ، فجاء بعد البحث عن الشَّاعر المناسب مفدي زكرياء وكتبه في دكانه بحي القصبة 02 نهج Blandan سابقا ، عكس ما يؤَرَّخ له بأنه كتبه في سجن " بربروس" ، وقد أخذ من وقته ليلة واحدة فقط . [1] لكنَّ النَّشيد ورد في ديوان اللَّهب المقدس بتاريخ 1955م وكتابته جرت في سجن بربروس . [2] لكن ربما ما يقصده الشَّاعر من تأريخ للنشيد على أنَّه كُتب بسجن بربروس ، هو الصيغة الأخيرة التي إنتهى عليها النَّشيد ، إذ جاء ذكر الملحن " محمد فوزي" الملحَّن الأخير للنشيد ، بجانب تأريخ كتابته في الدَّيوان .[3] لأنَّ النَّشيد في عملية تلحينه الثالثة والأخيرة خرج من سجن بربروس إلى مصر ، وهذا ما سيأتي ذكره، وعليه يمكن التَّرجيح على أنَّ الشَّاعر مفدي زكريا عند طبعه للديوان أرَّخ للنَّشيد على أساس صيغته الأخيرة والتي تمت في سجن بربروس .

بعدها جرى البحث عن ملحن لتحينه ، وشائت الأقدار أن يمر على تلحينه ثلاث ملحنين ، الأوَّل " محمد التوري" [4] من الجزائر لكن كانت الصِّيغة اللَّحنية لا ترقى لمستوى النَّص الشِّعري ، ولذا طلب مفدي زكرياء التَّوجه لتونس فكان الملحن " محمد الثْريكي"[5] لكن الصِّيغة

---

[1] الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، منشورات ألفا ومؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، 2009م ، ص 23.

[2] مفدي زكريا : **اللَّهب المقدس** ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م ، ص 61 .

[3] نفسه ، ص 61 .

[4] محمد التوري 1914م_1959م بالبليدة ، عرف على أنه فنانا فكاهيا بامتياز ، ألف العديد من المسرحيات والأغاني الفكاهية ، وكان صديقا للشاعر مفدي زكريا .أنظر ، الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما**، مرجع سابق ، ص 117 .

[5] محمد التريكي 1899م_1998م ،موسيقار تونسي من مواليد عاصمة تونس ، وأحد أقطاب الحركة الفنية طوال القرن العشرين ، ولا يقل إنتاجه الموسيقي عن 2000 قطعة فنية بين غنائية وآلية . أنظر ، الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما** ، نفسه ، ص 131 .

اللَّحنية كانت أصعب على الأداء ، بعدها أتى الملحن المصري " محمد فوزي " [1] لكن ليس لدينا بالضبط كيفية وصول النشيد للقاهرة ، غير أنه هناك أثر له في مذكرات أحمد توفيق المدني رئيس البعثة الدبلوماسية آنذاك في القاهرة والتي جاء فيها بالحرف الواحد :[2]

" في يوم 03 جوان 1956م تسلمت من الأخ محمد خيضر نشيدا صاغه مفدي زكريا وأرسل به خِفية من السِّجن عنوانه " قسما " ، وطلب منا الإتصال بأحمد سعيد في صوت العرب من أجل السَّعي مع ملحنين أكفاء لوضع لحن يليق بنشيد قومي جزائري ، فما إستجاب منهم بعد خمسة أشهر إلا" الفنان محمد فوزي " الذي أعطى القصيد لحنه المفعروف " .[3]

هذا في عهد الثورة التحريرية ، أمَّا بعد الإستقلال فقد تم المصادقة عليه رسميا كنشيد وطني رسمي للجمهورية الجزائرية عام 1986 م ، وهذا نص المادة الأولى من قانون رقم 86_06 من الدستور الجزائري : " قسما " هو النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ويلحق بأصل هذا القانون نصه الكامل الذي يتكون من خمسة مقاطع .[4]

المادة الثانية: النشيد الوطني مثل العلم الوطني ، رمز لوحدة الأمة وتعبير عن وحدة الشعور والتضحيات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائري وثورته .[5]

وعليه فقد خرجنا من هذا الفصل بالنقاط التالية :

_ أنَّ التعبئة الشعبية كانت ذات دور فعَّال ، وفعل لازم للنهوض بالشَّعب لمواجهة مصيره .

---

(1) محمد فوزي 1918م_1966م ، من أبناء مدينة طنطا بين القاهرة والإسكندرية ، بدأ كمطرب ثم كملحن ثم كمنتج أفلام له في رصيده الفني أكثر من ثلاثين فيلما أنجزهم مخرجون كبار .أنظر ، الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما** ، نفسه ، ص 141 .

(2) الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، نفسه ، 24 .

(3) نفسه ، ص 24_30 .

(4) نفسه ، ص50

(5) نفسه ، ص 50 .

_ تعدد وسائل التعبئة جعل العملية تسير في طريقها النَّاجح فالجرائد والمدارس والنوادي والصحافة بشقيها المكتوبة والمسموعة ، كان لها الأثر الكبير في توعية الشعب الجزائري ، وفتح بصيرته على حقيقة ما يجري في أرضه .

_ الأناشيد الوطنية تعتبر من بين الوسائل التعبوية ليس فقط لدى الجزائريين بل حتى منذ ماقبل التاريخ ، وكغيرها من وسائل التَّعبئة كان لها تاريخ حافل تطورت خلاله وتغير مفهموم النَّشيد من زمن لآخر ، ومن شعب لآخر .

_ أنه مهما إختلفت صياغته من منطقة لأخرى ، ومن جيل لآخر فهدفه واحد وهو بث روح الحماس في صفوف القتال ، وإشعال لهيب الشجاعة في قلوب المجاهدين على مرِّ التَّاريخ .

الفصــل الثَّـــــاني : الأناشيد الوطنية ودورها في الثَّورة التَّحريرية

المبحث الأوَّل : تعبئة الجماهير الجزائرية من خلال الأناشيد الوطنية

1_ مميزات أشعار القضية الوطنية

2_ وضع الشِّعر عشية الثَّورة أبرز الشُّعراء

المبحث الثاني : الدَّور التعبوي للأناشيد الوطنية خلال الثورة التحريرية

1_ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة العامَّة من الشَّعب

2_ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة النُّخبة

المبحث الأوَّل : تعبئة الجماهير من خلال الأناشيد الوطنية

1_ مميزات أشعار القضية الوطنية الجزائرية

لقد كان الشعر الجزائري الحديث ، رغم الظروف القاهرة التي عاشتها البلاد من خناق ، وانقطاع عن شقيقاتها العربية ، مواكبا للأحداث ، معبرا عن الحياة التي عاشتها الجزائر وراء القضبان عشرات السنين وصورة للصراع من أجل البقاء ، ورغم أن الشعر الجزائري قد تأخر في الظهور مقارنة بالشعر المشرقي فقد كان رغم هذا له صدى عند الشعب الجزائري ، وصوتا لمقاومته وكفاحه منذ البداية .

ولهذا نجده واكب كل الحالات النفسية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري ، وكان يتغير مع التغيرات التي فرضتها الظروف ، لهذا كان مرآة صقيلة ، صادقة ، مبينة للحقيقة كاشفة عن معاناة شعب دامت 132 سنة ، وسنحاول هنا تبيان مميزاته وأشكاله التي لبِسها حسب كل مرحلة.

أ_ شعر المنابر من أواخر القرن 19 إلى 1925 م

تميز هذا الشعر بالتمسك برواسب الماضي ومخلفاته ، وسمي شعر المنابر لأنه كان شعرا أساسه الأول والأخير الإرشاد والوعظ ،يكثر فيها لفظ الإسلام والإصلاح والسَّلف وما شاكلها ، وهو يرمي إلى توعية الشعب عن طريق الدين والمبادئ الخُلقية ، إذن فهو شعر منبري مكتمل المعايير ، وقد كانت نفسية الشعب في هذه الفترة متدهورة تمثلت في الشعور بالخيبة والإستسلام للخرافات والأوهام والعقد النفسية المتراكمة ، فالشَّعب الجزائري في هذه الفترة كان تحت غزو مضاعف ، فمن جهة الغزو الخارجي المتثمل في الإستعمار الفرنسي ، ومن جهة ثانية الغزو الدَّاخلي الذي شنَّه المشعوذون والرَّجعيون والمروِّجون للخرافات والبدع ، لهذا فقد عانى شعر المنابر كثيرا في سبيل بث الأفكار الإصلاحية كما قاسى أصحابه العذاب والتنكيل

في سبيل الحفاظ على الكيان الجزائري عربي إسلامي . [1] وقد إتَّخذ شِعر المنابر الصَّحافة كوسيلة لتبليغ رسالته للشعب مثل (الأقدام) و(المنتقد) و (الشِّهاب) ، كما لعبت المدرسة دورا هامًّا كوسيلة لنقل الشِّعر إلى الجمهور ، ذلك أنَّ أكثر شعراء هذه الفترة كانوا معلِّمين ، ومن بين شعراء هذه الفترة نذكر على سبيل العد لا الحصر : ، عبد الرحمن الدِّيسي ، أبو اليقظان ، الطَّيب العقبي ، محمَّد اللَّقاني ، سعيد الزَّاهري ، الهادي السُّنوسي ، أحمد الغزالي ، وغيرهم ممن مثَّلوا الشِّعر الكلاسيكي في هذه الفترة ، وهؤلاء الشُّعراء لم يكونوا جميعهم يتبنون المذهب الإصلاحـي فيأغراضهم الشعرية ، فقد تناولوا مواضيع غير الإصلاح ، لكن الطابع العام الذي ميزهم كان الإصلاح .[2]

أمَّا عبد الله الرِّكيبي قد أعطى لهذه الفترة نظرة أخرى وإسما مغايرا تماما لِما أعطاه أبو القاسم سعد الله وإن توافقا في بعض الأمور .

أوَّلا إختلف معه في حدود الفترة فنجد عبد الله الركيبي قد بدأها من 1830م إلى أوائل القرن العشرين ، وعلى أساس هذا التاريخ ، رأى بأن الشعب في هذه الفترة قد حيل بينه وبين الثقافة العربية ، فقد حاول الإستعمار الفرنسي أن يضع حاجزا بين الجزائر وبين العربية والعروبة ، وعليه فإنَّ الشِّعر كردِّ فعل على هذه السِّياسة إتَّجه إلى العزلة والإنطواء على الذَّات، ومنه سمَّى هذه الفترة بـ " مرحلة الإنطواء " ، حيث ظهرت المدائح النبوية وإتجه الشعراء إلى الصوامع ينشدون السَّلوى الهدوء ، لكنه يتوافق معه في أنَّ الشِّعر في هذه الفترة غلب عليه أسلوب الإرشاد والوعظ الدِّيني .[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 35.

[2] نفسه ، ص 36 .

[3] عبد الله الركيبي : **دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث** ، المجلد الثالث ، دار الكتاب العربي ووزارة الثقافة، الجزائر ، 2011م ، ص 14 .

من جهة أخرى يرى عبد الله الركيبي أنَّ الشعر لم يشارك الشَّعب مأساته ، وأنه لم يحاول أن يخفف من الإرهاق الذي يعاني منه الشيء الكثير ، لكنه يتراجع مع بداية الحرب العالمية الأولى ، ففي هذه الفترة يقول أن الشِّعر بدأ يستيقظ ويدرس مسائل جوهرية تمسُّ المجتمع وقضاياه فيقول : " **ولعلَّك تعجب أيها القارئ الكريم عندما ترى الشِّعر في هذه الفترة قد أخذ يلتفت إلى المجتمع ليساهم في حل مشاكله ... فيتحدث عن المرأة ..**" .[1] حيث نجد أنَّ الشعر قد إتخذ نوعا من الجرأة في طرح الموضوعات ، ونوعًا من التطور وإن كان مزال مرتبك الخطوات ، لكن رغم هذا فقد خرج ليشارك الشَّعب همومه ، فهذا الشاعر سعيد الزَّاهري نجده يحكي في قصيدة له عن أحد جرائم فرنسا البشعة في حق شرف الجزائر والجزائريين ، إذ يسجل بقلمه ماحدث لطفلة جزائرية لم تتجاوز الثالثة عشرة سنة عندما إختطفها طبيب فرنسي متحصل على دكتوراه في الطب ، إختطفها من (سانتوجين) بالجزائر العاصمة واغتتصبها بكل وحشية ، وهي قصيدة طويلة سجَّل بها سعيد الزَّاهري هذه الحادثة وَصْمة عارٍ على جبين فرنسا المدَّعية أنَّها بلاد المساواة والحرِّية والعدالة .[2]

ومهما يكن من رأي المؤرخَيْن فإنَّ الشِّعر قد شهد نوع من الرُّكود والإنطواء والإنزواء في ركن واحد فقط ، وهو ركن المساجد والمنابر ، إلاَّ أنَّ هذا الإنزواء لم يدم طويلا فبعد الحرب العالمية الاولى بدأ يستيقظ وإن كان بتثاقل وركاكة في الأسلوب إلاَّ أنَّه خطى خطوة نحو الشَّعب ، وحاول بجهده المقدور أن يصوِّر وينقل _ ولو بالقليل _ بعضًا من مأساة الشَّعب الجزائري الكبيرة.

ب _ شعر الأجراس 1925م _1936م :

يقول أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ أنَّ الشِّعر في هذه الفترة أصبح ذو نَغمة جديدة ، لم تخرجه عن إطاره الإصلاحي ، لكنها كانت نغمة تمتاز بالقرع والإهتزازات المباشرة ، والسَّبب

---

[1] عبد الله الرّكيبي : مرجع سابق ، ص 14 .

[2] نفسه، ص15.

في هذا يرجع حسب أبو القاسم سعد الله إلى التطورات السياسية التي شهدتها البلاد ،وميلاد جمعية العلماء[1] التي كانت إصلاحية غير رسمية ، وظهرت جريدة (البصائر) وتقوت جريدة (الشهاب) ، فقد إكتسب الشِّعر في هذا الجو طاقة جديدة وذخيرة تعبيرية لم يجدها منذ حوالي قرن ، ولذلك راح يدق الأجراس متمشيا مع التيار الوطني المتدفق من نفسية الشعب ، ورغم هذا فالشعر لم يزُجَّ بنفسه في تيَّار خاص أو يتناول قضية معينة ، بل كان شعر الشعب ، صورة للقلق والتوتر الذي كان يحيط بالجزائر بين الآونة والأخرى ، ومن شعراء هذه المرحلة : محمد العيد، جلول البدوي[2] ومفدي زكريا[3].

أمَّا عبد الله الركيبي فقد سمَّاها في مرجعه سابق الذكر بمرحلة (الدَّعوة) وسببه في هذا يعود لنفس السبب الذي ذكره أبو القاسم سعد الله ، وهو التطورات السياسية وظهور الأحزاب وبروز الحركة الوطنية في صورتها الواضحة ، التي راحت تنادي بالنهوض ، والتحرر من هذه القيود الكثيرة التي رزخ تحتها الشعب أجيالا طويلة ، وبرزت الأحزاب تنادي هذا بالحرية صراحة ، وبعضها نادى بحقوق سياسية تحترم الحياة الفردية ، والبعض نادى بالإندماج ، وهكذا كان الشعر صدى لكل هذا ، دون أن يرتبط بإتجاه معين ودون أن يكون بوقا لهذا أو ذاك ، إنما كان مسجلا أمينا لأماني الشعب والأمَّة، لهذا كان شعر" الدَّعوة"، دعوة لنبذ الخلافات والحزازات والتخلف ، ودعوة للتكتل والوحدة .[4]

---

[1] تأسست جمعية العلماء الجزائريين في 05 ماي 1931م ، وقد ضمَّت 72 عالما جزائريا أتوا من مختلف القطر الجزائري وقد تم إنتخاب عبد الحميد بن باديس غيابيا رئيسا لها ، ومقرها بالعاصمة الجزائرية ، وقد عملت الجمعية للحفاظ على المقومات الشخصية للجزائر ، من دين ولغة وتاريخ . أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930م_1945م** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 81.

[2] البدوي جلول مولود بالبليدة عام 1906م ومتوفى بعد عام 1971م ، يعد جلول البدوي من كبار الكتاب الجزائريين بما كتبه في المقالة والمسرح والشِّعر ، وكان ينشر في معظم المجلاَّت والصحف الجزائرية التي كانت عهد الإستعمار الفرنسي .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريون في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 192 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 40 .

[4] عبد الله الركيبي : مرجع سابق ، ص18.

لكن عبد الله الرّكيبي قد مدَّد هذه الفترة حيث جعلها من 1925م إلى 1945م ، وقسَّمها بدورها إلى عتبات فنجد فيها فترة الدَّعوة إلى النهوض والتي سبق ذكرها ، وفيها فترة الدَّعوة للنضال ، حيث أنَّ هناك قصائد صرَّحت بضرورة النِّضال لإخراج الغاشم من بلادنا ، في وقت كان فيه الشعر يدعو إلى حل الأمور بطرق عقلانية وفي اللَّاعنف ، ومن بين ماذكر قصيدة للشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة حيث يذكر فيها :[1]

فَقُمْ يَابْنَ البِلاَدِ اليَومَ وانْهَضْ * * * بلِاَ مَهَلٍ فَقَدْ طَالَ الرُّقُودْ

وَخُذْ يَا ابْنَ الجَزَائِرِ فِي المَنَايَا * * * تُظَلِّلُكَ البُنُودُ أوْ اللُّحُودْ

في هذه القصيدة المطوَّلة والتي إخترنا منها بيتين فقط ، دعوة صريحة مباشرة للثورة ، والكفاح المسلَّح ، والنُّهوض السَّريع الجدِّي من هذا الرُّقود ويتَّضِح هذا في قوله " وانْهَضْ بِلاَ مَهلٍ ، وخُذْ يا ابنَ الجَزائِر في المَنايَا ، البُنود ، اللُّحودْ " [2] ، وكلُّها عبارات تنادي بالثَّورة ولغة الرَّصاص ، فإمَّا حياة كريمة أو موت وشهادة .

وهناك عتبة أخرى ضمَّها عبد الله الركيبي للفترة المذكورة تحت إسم (شعر الدعوة) وهي فترة الأحداث الكبرى ، حيث أن الجزائر شهدت أحداثا سياسية كبرى دفعت بالشعر أن يسجلها ويتكلم عنها ، وكما قلنا سابقا ، من دون أن ينحاز لهذا أو ذاك ، ومن أكبر الأحداث التي زعزت الشعر والشعب الجزائري ككل هو المؤتمر الإسلامي عام 1936م[3] ، وهو مؤتمر ضمَّ جميع الأحزاب السياسية ، وإجتمع بالعاصمة سنة 1936م ، وهو يعتبر بحق حادثا فريدا في هاته الفترة القلقة ، المليئة بالإضطراب والاختلاف ، وظنَّه الشَّعب الجزائري بداية لحركة شاملة

---

[1] عبد الله الركيبي : مرجع سابق ، ص 22 .

[2] نفسه ، ص 22 .

[3] إنعقد في السَّابع من يوليو 1936م ، ويعتبر أوَّل تجمع من نوعه في الجزائر ، حيث إشتركت فيه كل الإتجاهات، وتمثلت فيه مختلف الطبقات ، وبرزت فيه وحدة الكلمة والصَّف ، وتنسب فكرة المؤتمر إلى عبد الحميد ابن باديس ، قد إجتمع المؤتمر حول بعض النقاط المتعلقة بالشعب الجزائري إجتماعيا وسياسيا ودينيا .أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930م_1954م** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 151.

لتوحيد الجهود فقام الشِّعر يسجِّل هذا الحدث التَّاريخي الضَّخم ، وهاهو شاعر الفترة بلا منازع محمد العيد آل خليفة يلقي بقصيدة في المؤتمر يحيي فيها الجهود البنَّاءة : [1]

أَقِيمِي لاَ تُفَارِقُكِ السُّعُودُ * * * سَلاَمُ الله أَيَّتُها الوُفُودُ

شَهِدْتُ الْيَوْمَ مُؤْتَمَرًا عَظِيمًا * * * أَغَرُّ لِمِثْلِهِ يَجِيء الشُّهُودُ

بِهِ تُبْنَى الجَزَائِرُ مِنْ جَدِيدٍ * * * وَتَسْتَوْحِى المَآثِرُ والجُدُودُ

وَنَبْعَثُ صَوْتَنَا الشَّعْبِّي حُرًّا * * * بِهِ يُدَوَّى كَمَا تُدَوَّي الرُّعُودُ

يمكننا أن نلاحظ من خلال الأبيات ، وبوضوح مدى أهمية هذا المؤتمر بالنسبة للجزائر والجزائريين ، فقد كان مؤتمرا يجب أن يُشهد له ، ويجب أن يسجل ويؤرَّخ ، فقد كانت الأمال متعلقة به فهو الذي سيبني الجزائر من جديد ، ويسترجع لنا مآثر أجدادنا وكرامتنا ، وسيوصل صوت الشعب والجزائر ليسمعه العالم مدويا كالرعود ، فقد تجلَّت فيه صورة للإتحاد والتَّلاحم في أسمى قوَّته بين الأحزاب السِّياسية .

ولأنَّ هذا المؤتمر لم يؤتِ ثماره كما كان متوقعا ، وخذل الشَّعب الذي كان قد وضع كل آماله عليه للخلاص ، فقد فشل وعادوا بحقائب مليئة بالوعود التي لم تتحقق ولم يرى منها الشَّعب الجزائري ولا وميض ، فقد إنتفض الشِّعر غاضبا لغضب الشَّعب ، مستهجنا هذه المسخرة العظيمة التي لعبتها فرنسا القذرة على آمال الجزائر والجزائريين ، وقد ظهر نوَّاب كانوا نوائب ومصائب للجزائريين بدل أن يكون كذلك على فرنسا فقال فيهم الشاعر الذي لم يسكت على ما جرى محمد العيد آل خليفة :[2]

أَفِدْنِي بِرَأْيٍ فِي الِّنيَابَاتِ هَلَ حَوَتْ * * * أَسَاوِدَ فِي قَاعَاتِهَاَ وَسَائِدَا

---

[1] عبد الله الرّكيبي : مرجع سابق ، ص 24 _ 25 .

[2] نفسه ، ص 27.

وَمَالَكَ تُرْغِي فِي النِّيَابَة مَوْعِدَا * * * فَإِنْ ضَاقَ مِنْهَا طَأْطَأَ الرَّأْسَ هَامِدَا

في هذان البيتان اللَّذان أقتبسا من قصيدة طويلة ، سخرية واضحة جلية عبَّرت على إشمئزاز الشَّعب الجزائري من هاته المسخرة الكبيرة ، وقد وصف الحضور بأوصاف تدل على التهاون والتخاذل ، وبيَّن أنَّ هذا المؤتمر لم يعطِ ماكان منتَظرا منه .

وحتَّى لا تكون أمثلتنا مسلَّطة فقط على الشَّاعر " محمد العيد آل خليفة "، بيد أنَّ كل التَّاريخ يشهد له مساهماته الجبَّارة والسَّبق في كثير من المرَّات في تسجيل وتأريخ الأحداث الكبرى بقلمه حتى تبقى مصدرا موثوقا للأجيال القادمة ، فقد وُجِدت قصيدة غاضبة من هذا المؤتمر موقعة باسم (فتى الوادي) ، ولا يعلم المؤرخ عبد الله الركيبي إذا ماكانت للشَّاعر الكبير (مفدي زكريا) أم للشاعر (رمضان حمود) [1] لكن مايهم هو أنها قصيد تألمت ، وبكى قائلها عندما رأى الفضيلة قد أُهدرت وقد داسوا على كرامة الشَّعب بكل ما أوتوا من قوة وصلافة حيث يقول:[2]

وَيْلَتَاهُ خُذِي يَدِي مِنْ وِهَادِي * * * هَذِهِ أَدْمُعِي وَهَذَا فُؤَادِي

وَاشْهَدِي مَصْرَعَ الفَضِيلَة كَلْمَى * * * تَحْتَ أَقْدَامِ قَارِعَاتِ العَوَادِي

بَهْجَةُ العَيْشِ أنْ تَرَى الشَّعْبَ مَنْكُو * * * دَا وتَحْظَى بِنِعْمَةِ الأَسْيَادِ

هذا الشَّاعر أيًّا كان فقد عبَّر بصدق ووضوح عن تألم الشعب ، من هذا المؤتمر الذي فشل، والذي تسبب في تدهور العلاقات بين الشَّعب الجزائري والأحزاب المشاركة بالمؤتمر .

---

[1] رمضان حمود بن سليمان ولد بغرداية عام 1906م ، ومتوفى بها عام 1929م ، كان من الوطنيين الجريئين حيث أدخله السجن وهو إبن التاسع عشر ، ومن الشعراء البارزين الذين عرفتهم الجزائر . أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 414 .

[2] عبد الله الركيبي : مرجع سابق ، ص 28 .

وعليه فإنَّ الشِّعر في هذه المرحلة ككل (شعر الدَّعوة) قد تطور تطورا لا بأس به ، فقد خرج من حيز الماضي الخفي إلى العلن الظاهر ، وأصبح يقول كلمته مباشرة لا تنميق فيها ولا لفّ ولا دوران .

ج _ شعر البناء 1936م 1945م :

هذه المرحلة تكلَّم عنها عبد الله الرّكيبي ، حيثُ أدْمجها مع مرحلة (شعر الدَّعوة) ، وأبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ لم يضف شيئا غير الذي قاله عبد الله الركيبي ، غير أنَّ التسمية تدل على أنَّ الشَّعب في هذه المرحلة قد دعا إلى بناء وحدة متماسكة ، وهي الوحدة الوطنية والشُّعور الوطني المتكامل ، والوحدة الشَّعبية .[1]

د _ شعر الهدف 1945م _ 1954م :

أراد أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ بهذا الإسم هو أنَّ الشِّعر في هذه المرحلة قد حدَّد ورسم الهدف الذي يجب على الجزائريين تحقيقه ، وهو الإستقلال ، وكسْر القيود والأغلال ، ويعود سبب هذا إلى مجازر 1945/05/08م التي كانت بمثابة الصَّفعة التي أيقظت الشَّعب الجزائري على حقيقة مُرة وهي أنَّ لا رجاء في فرنسا ولا في وسائل السلم ، وإنما على الشعب أن ينتهج درب الكفاح المسَّلح، والثَّورة الدَّامية لتحقيق الإستقلال للعباد والبلاد ، كما يذكر نفس المؤرِّخ أنَّ الشِّعر في هذه المرحلة قد بدأ يُعبِّر عن مأساة البُلدان العربية الأخرى وأوَّلها فلسطين. فقد كتب عنها الشعراء ، ووصفوا معاناتها ونقلوها كما هي للشعب الجزائري حتى تكون هناك نوع من الوحدة،وحدة الظروف والمصير.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 42 .

[2] نفسه ، ص 43 .

وقد ظهر في هذه المرحلة عدد من الشعراء في طليعتهم الربيع بوشامة [1] ، وعبد الكريم العقون[2] ، الأخضر السَّائِحي [3] .لكن رغم هذا فإن القيادة الشعرية مزالت في يد محمد العيد وسحنون ، ومفدي زكريا .[4]

كما بدأت تتجلَّى في شعر هذه المرحلة ألفاظ ذات بعد وطني بحت : كالإستقلال ، العَلَم الوَطني ، الحُرِّية ، الجَيش الوطني ، في حين أن الشُّعراء سابقًا قد كانوا يختبؤون وراء الكلمات ولا يصرحون بما يُوَدون ، فكانوا لذلك يستعينون بالإستعارات ، والعبارات المبهمة مثل : لفظة الأسر تعني الإستعمار ، والحِمَى تعني الوطن ، والحَمراء يُقصد بها الحرِّية ، والمَجد يعني الإستقلال .[5]

وفي النموذج الآتي قصيدة للشَّاعر محمد العيد دليلٌ واضح على تحديد ووضوح الهدف الذي بدأ الشَّعب يسعى له منذ الإحتلال ، ويدلُّ زيادة على هذا على أنَّ الشِّعر قد بلغ من الحماس أنْ جعله يُصرِّح جهارا نهارا أنَّ على الشَّعب أنْ يسعى للإستقلال بالكفاح المسلَّح :[6]

حُثُّوا العَزَائِمَ وَأَصْدِقُوا الأَمَالَا * * * إِنَّ الزَّمَانَ يُسَجِّل الأَعْمَالاَ

---

[1] ولد الرَّبيع بوشامة في شهر ديسمبر عام 1916م ولاية سطيف ،ومنذ سنة 1937م أصبح عضوا في حركة جمعية العلماء وقد تجلَّت الشجاعة الأدبية والنَّفسية في أعلى صورها ، فقد نظم في فترة شبابه الكثير من الأناشيد والتي كان يقوم بتلحينها بنفسه ويلقنها للأطفال ،ولقد قتله العدو بالحراش عام 1959م .أنظر ، جمال قنَّان : **ديوان الرَّبيع بوشامة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الرويبة ، الجزائر ، 1994م ، ص 03_33 .

[2] ولد عبد الكريم العقون عام 1918م ببرج الغدير ، وقتله الفرنسيون في الدّويرة عام 1959م، من خريجي جامع الزيتونة وقد كانت قصائده الوطنية المنشورة في المجموعة الثانية من جريدة البصائر من الأسباب التي دفعت السلطات الإستعمار بإلقاء القبض عليه في 13 ماي 1959م ، وسجن في زنازنها إلى أن فاضت روحه من شدة التعذيب .أنظر، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 253 .

[3] ولد الأخضر السَّائحي بالعالية دائرة توقرت عام 1933م ،من خريجي جامع الزَّيتونة بتونس ،ويعد من الشعراء المكثرين ونال إجازة الليسانس في الآداب بجامعة الجزائر عام 1969م .أنظر، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين..**، نفسه، ص232.

[4] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 43 .

[5] نفسه ، ص 44_45 .

[6] أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 45.

الأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُمْ * * * فُكُّوا القُيُود وَحَطِّمُوا الأَغْلاَلَا

والشَّعْبُ ضَجَّ مِنْ الَمظَالِمِ فَانْشِدُوا * * * حُرِّيةً تَحْمِيهِ وَاسْتِقْلاَلاَ

لاَ أَمْنَ لَنَا إلاَّ فِي ظِلاَلِ مُرَفْرَفٍ * * * حُرٍّ لَنَا عَالٍ يُنِيرُ هِلاَلاَ

مِنْ فَوْقِ جُنْدِ بِالعَتِيد مِنَ القِوَى * * * يَلْقَى العَدُّوَ وَيَصْمُدُ إِسْتِبسَالاَ

أمَّا المؤرخ عبد الله الركيبي فقد سمَّى هذه المَّرحلة ب (شعر اليقظة) [1] ونحن نرجِّح التَّسمية (شعر اليقظة) لأنَّها أكثر تعبيرا وأدَّق من (شعر الهدف) وإن كانا يرميان لنفس الشيء ، لأنَّ أحداث الثامن ماي 1945م كانت ضربة موقضة للشَّعب الجزائري ، وجعلته يؤمن أنَّ ما أُخِذ بالقوَّة لا يُسْتردُّ إلاَّ بالقوَّة ، فقد وُفِق عبد الله الركيبي في إختيار التَّسمية الملائمة ، المعبرة بدقة عن هاته المرحلة التي كانت خطوة فاصلة في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي .

ويذكر على الصَّعيد الثقافي أن الشُّعراء وجدوا أنفسهم يعيشون هذا الحدث الضَّخم والمؤلم في آن واحد ، وهم المسؤولون أمام الله والوطن و الضَّمير ، فراحوا يعملون على توعية الجماهير، وتنوير الأذهان .[2]

لكن لا عبد الله الركيبي ولا أبو القاسم سعد الله قد وجدوا شعراء قد أرَّخوا هذا الحدث ، أو صوروه أدق تصوير ، وقت حدوثه ، ماعدا قصيدة واحدة للشاعر محمد العيد ، لكن عبد الله الرّكيبي لا ينفي عدم وجود قصائد أخرى في هذا الحدث ، بل نسب هذا إلى عدم وجوده في المراجع التي إعتمد عليها ، وقد تكون هناك قصائد قيلت ولم يُـعثر عليها .[3]

---

[1] عبد الله الرّكيبي : مرجع سابق ، ص 33 .

[2] نفسه ، ص 33 .

[3] نفسه ، ص 34.

لكنه يرجع ويستشهد بقصيدة قيلت في الحدث ، لكنها متأخرة بنحو أربع سنوات ، للشَّاعر الرَّبيع بوشامة التي قام بنشرها عام 1949م ، وقد إعترف له عبد الله الركيبي بالسبق في هذا الموضوع ، لأنه تكلم عن الحادثة بإسهاب ،، تحدث عن شهر ماي المشؤوم[1] حيث يقول :[2]

قُبِّحْتَ مِنْ شَهْرٍ مَدَى الأَعْوَامِ * * * يَا مَايُو كَمْ فَجَعْتَ مِنْ أَقْوَامِ

شَابَتْ لِهَوْلِكَ فِي الجَزَائِرِ صَبِيَّة * * * وَإِنْمَاعَ صَخْرٌ مِنْ أَذَاكَ الطَّامِي

تَارِيخُكَ المَشْؤُومُ سُطِّرَ مِنْ دَمٍ * * * وَمَدَامِعَ فِي صَفْحَةِ الآلاَمِ

لاَ بُدَّ أنْ يَبْقَى كَرَمْزٍ خَالِدٍ * * * يُوحِي الشَّجَا وَيَصِيحُ مِثْلَ الهَامِ

إنَّ هذا المقطع الذي أقتبس من قصيدة طويلة دليل واضح قاطع على فضاعة الحادثة ، وبشاعة ما لاقى الشَّعب الجزائري الأعزل من وحشية وتعذيب ، حتَّى صار تاريخًا مشؤومًا يسطر بالدَّم والدَّمع ، كما أكَّد الشَّاعر ضرورة أنْ يبقى هذا التَّاريخ رمزا خالدا في أذهان الجزائريين ، لا يُنْسى ، يستمد منه الطَّاقة للمقاومة والكفاح .

كما سجَّل في هذه القصيدة إحدى صور التَّعذيب والتَّنكيل التي لاقتها إحدى العائلات الجزائرية ، حيث قيد الأب وقد جُرِّد من ملابسه ، أعزل ، ومعه أبنائه ورموهم للنيران ، وتركوا البيت يبكي فجيعة رجاله ، ومن بقي فيه فقط الزَّوجة والأم وطفل رضيع ، وليس مَردُّ هذا أنَّ القوات الإستعمارية قد رأفت بهم ، لا ، بل لتُذيقهم عذاباً أشدَّ وأقسى وهو العذاب النَّفسي الذي مازلنا نرى آثاره حتى بعد الإستقلال .[3]

أضِف إلى هذا أنَّ الشِّعر الجزائري في هذه المرحلة قد إهتم أكثر ممَّا مضى بالقضايا العربية وغير العربية حتى ، فنجده يتحدث عن فلسطين ، كقضية عربية كبرى ، ونجده يتحدث

---

[1] عبد الله الركيبي : مرجع سابق ، ص 34 .

[2] جمال قنان : مرجع سابق ، ص 58.

[3] عبد الله الرّكيبي : نفسه ، ص 35 .

عن هيروشيما ونغازاكي ، أمَّا أهم ميزة ميزته هو الإرهاص الثَّوري ، فقد تنبأ الشِّعر الجزائري وفي أكثر من حدث بالثورة ، وقروب حدوثها ، وحتَّى كيفية إندلاعها ، ومن أي الأماكن ستنفجر ، حيث يقول عبد الركيبي في هذا الصَّدد :" **إنَّ المرء ليقف حائرا أمام هذه الومضة الخاطفة في الشعر الجزائري ، أن يتكهن بالثورة ويُعَيِّن لها الجبال كمنطلق لها** ." [1]

ويقول عبد الملك مُرتاض أنَّ الشِّعر في هذه المرحلة والتي أطلق عليها مرحلة (الإرهاص الثوري) ، قد أصبح يتغنى أكثر بالإنتصار ويمجِّد بطولات الثُّوار ، إذْ لم تعد موجودة اللغة الشِّعرية التقليدية ، ولمْ يَعد الشُّعراء يَتشَاكون من خمول الشَّعب بل لم يعد أحد منهم يخاف السِّجن ، أو يخاف المِقصلة بعد أن أستشهد من الطلاب أحمد زهانة (زبانة) [2] والرَّبيع بوشامة ، لقد تغير كل شيء فالمضامين أصبحت تتحدث عن إرهاصٍ ثوري صراح ، فكأنها تعلن الثَّورة قبل إندلاعها ، فانطلقت تتغنى بالحرية وتُمجد تضحيات المرأة والشهداء ، أمَّا من ناحية الشَّكل فقد تحرَّرت في النِّصف الأوَّل منَ الأعوام الخمسين لأوَّل مرَّة وبصورة فنِّية مقبولة ، من الأشكال الشِّعرية العتيقة .[3]

ولعلَّ أوَّل قصيدة أو أوَّل نشيد تكهَّن بالثورة هو نشيد " من جبالنا " ، ويبدو أنه ظهر أعقاب الثَّامن ماي حوالي عام 1947 م ، فظهر فجأة ورددته القلوب المتعطشة للحرية والإستقلال ، ولم يظهر قائله ، لكنه رغم غموض مصدره إلا أنه حفظه الصغير والكبير ، وإتخذوه رمزا للنِّضال، ينشدونه في كل مناسبة وطنية ، وفي كل إجتماع ، وفيه دعوة صريحة للثَّورة والتحرر ومطلعه:[4]

مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارْ * * * يُنَادِنَا لِلإِسْتِقْلاَلْ

---

[1] عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 54 .

[2] إسمه الحقيقي أحمد زهانة ، والملقب بزبانة ، ولد عام 1926م بزهانة ولاية المعسكر ، وهو أوَّل من نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة يوم 19 جوان 1956م .أنظر ، **https**://**ar**.**wikipedia**.**org**/**wiki**

[3] عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 31_32 .

[4] عبد الله الركيبي : نفسه ، ص 55 .

يُنَادِينَا لِلإِسْتِقْلاَلْ * * * لإِسْتِقْـلاَلْ وَطْـنِـنَـــا

تَضْحِيَّتُنَا لِلْوَطَنْ * * * خَيــرٌ مـــنَ الحَيَـــاةِ

أُضَحِّي بِحَيَاتِي * * * وَبِـمَـــالِي عَــلَـــيْـكِ

إنَّ هذه المقطوعة من النَّشيد ، قد تنبَّأت بالثَّورة قبل إندلاعها بثمانية أعوام ، وهو إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على الإيمان العميق لدى الشَّعب بوجوب إندلاع الثَّورة ، وأنَّ ما أُخِذ بالقوَّة لا يستردُّ إلا بالقوَّة.[1]

وغير هذا النشيد كثير ، إلَّا أنَّه أكثر نشيدٍ تداول بين أبناء الشعب صغارا وكبارا ، أطفالا ونساءا وشيوخا ، كما نبَّه عبد الله الركيبي إلى خاصية أخرى في شعر هذه المرحلة وهي تردد في كثير القصائد لفظة " الجبال " [2] ، إنَّها ظاهرة تستدعي التعمُّق والنَّظر فيها ، فهُم يَرَوْن من الجبال رمزا للجهاد والقوة ، وهي كما تنبأوا بها مهدًا للثَّورة التَّحريرية المباركة .

و _ شعر الثَّورة 1954م

تميز الشِّعر في هذه المرحلة حسب أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ ، بروح الوطنية المشتعلة ، كما تميَّز بالحماس الطَّائر والعاطفة المجنحة ، إلاَّ أنَّه يفتقر إلى الخيال الموحى والتأمل الخلاق ، ولعل السبب في هذا يرجع حسب رأينا إلى أن الشعر في هذه المرحلة أصبح أكثر تماشيا مع الواقع ، إذ كان يصور مايحدث ، وينقله نقلا مباشرا بدون أي تزويق أو تنميق ، لهذا لم يكن بحاجة إلى الخيال ، فكل مايحدث قد حدث حقيقة لا شك فيها .[3]

---

[1] عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 55 .

[2] نفسه ، ص 55 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 45 _46 .

ومنَ الشُّعراء الذين برزوا في هاته الفترة : محَّمد صالح باوية [1] ، صالح خرْفي [2] ، عبد السَّلام حبيب[3] ، وهذا أنموذج للشاعر " صالح باويه" من قصيدته " الثائر" فيقول:[4]

يَارِفَاقِي فِي الذُّرَى ، فِي السِّجن، فِي القَبْرِ ، وَفِي آلامِ جُوعِي

قَهْقَهَ القَيْدُ بِرِجلِي يَا رِفَاقِي حدِّقُوا فَالثَّأْرُ يَجْتَرُّ ضُلُوعِي

يَا جُنُونَ الثَّورة الحمْراء يَجْتَاحُ كَيَانِي وَمَغَاراتَ رُبُوعِي

أَقْسَمَتْ أُمِي بِقَيْدِي ، بِجُرُوحِي ، سَوْفَ لاَ تَمْسَحُ مِنْ عَيْنِي دُموعِي

أَقْسَمَتْ أَنْ تَمْسَحَ الرَّشَّاشَ والمِدْفَعَ والجُرْحَ بِمِنْديلِ دُمُوعِي

تُعتَبر هذه القصيدة خيْرُ دَليل على ما أصبح الشِّعر عليه ، حيث أنَّه خلع الرَّمزية ، وأصبح يتكلم بكل قوَّة وشجاعة في وجه العدو ، حيث نلاحظ مفردات جريئة ثورية حماسية، ومنها (السُّجن ، القَبر ، القيد ، الثَّأر، الثَّورة ، الرَّشَّاش ، المدفع) فكلها ألفاظ قوية، فيها الكثير من التَّهديد والوَعيد وكأنَّ الشَّعب الجزائري والشُّعراء وكل من إنتمى للجزائر صار في حمى الثَّورة والثوار .

---

[1] ولد محمد صالح باوية عام 1930م بالمغير ، وتوفي بالبليدة عام 1996م ، متخصص بجراحة العظام بالجزائر 1979م ، وهو أحد أكبر الوجوه الشعرية في الجزار على عهد الثَّورة التحريرية ، وله ديوان بعنوان " أغنيات نضالية" .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 289.

[2] ولد صالح خرفي عام 1932م بالقرارة ، ومتوفى عام 1998م ، وهو شاعر وصحافي دبلوماسي ، تميز شعره بالضايا الوطنية والعربية .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، نفسه ، ص382 .

[3] ولد عبد السَّلام حبيب عام 1918م ، وهو من شعراء المهجر _سورية ، وأصله من معسكر ، أسس جمعية دار الجزائر وأدار بواسطتها المظاهات الداعمة للثورة التحريرية .أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة ..**، مرجع سابق، ص 516.

[4] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 46_47 .

أمَّا عبد الله الركيبي فقد سمَّاها أيضا مرحلة (شعر الثورة 1954م) لأنها فترة واضحة لا يختلف فيها إثنان ، ويضيف أن الثَّورة كانت بالنسبة للجزائريين متنفَّسا من الحِرمان الذي عاناه بسبب الحكم الأجنبي ، ووجد فيها الأمل المُرتَجى لِتحقيق آماله وأحلامه في الإستقلال ، ولهذا تعتبر مرحلة الثورة مرحلة حاسمة وجدية ، وتغنَّى الشعراء بليلة الفاتح من نوفمبر ، وقدَّسوها ولا خير دليل هنا من شاعر الثورة الكبير " مفدي زكريا " الذي شبه ليلة نوفمبر ب ليلة القدر ، فكانت بالنسبة للجزائريين ليلة تتحقق فيها الأمال والأمنيات ، وليلة في وزنها أكثر من ألاف اللَّيالي ، لهذا جاءت شبيهة بليلة القدر المباركة إذ يقول الشاعر : [1]

دَعَا التَّارِيخَ لَيْلَكِ فَاسْتَجَابَا * * * " نُوفَمْبَر " هَلْ وَفَّيْتَ لَنَا النِّصَابَا

وَهَلْ سَمِعَ المُجِيبُ نِدَاءَ شَعْبٍ * * * فَكَانَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ الجَوَابَا

تَبَارَكَ لَيْلُكَ المَيْمُونُ نَجْمًا * * * وَجَلَّ جَلاَلُهُ هَتِكَ الحِجَابَا

وَهَزَّتْ "جَبْهَةُ التَّحْرِيرِ" شَعْبًا * * * فَهَبَّ الشَّعْبُ يَنْصَبُّ إِنْصِبَابَا

من خلال ما قيل نلاحظ أنَّ الشَّاعر رأى في ليلة الفاتح من نوفمبر هي ليلة القدر ، وكيف أنَّ الشَّعب قد إستجابا دون مقدِّمات أو ضمانات لنداء جبهة التَّحرير الوطني فصعد الجبال تِباعا تِباعا ، وحمل ما إستطاع من سلاح على بساطته إلا أنَّ عزيمته وإيمانه العميق بالإستقلال كان أقوى سلاح .

وهناك العديد من الشعراء الذين تغنوا بالثورة والثوار ، وذِكْرنا هنا لمفدي زكريا ليس حصرا، بل مثالا يحتذى به ، حيث تفجرت في هذه المرحلة جل الأناشيد الوطنية الحماسية التي تلقفها الشعب وراح يتغنى بها ، في كل لحظة ومناسبة وتجمع [2]، وكانت الثورة الملهم الأكبر لكل الشعراء، وكانت المَّادة الخام التي صنع منها الشعراء أجمل ما قيل من شعر ومن

---

[1] عبد الله الركيبي : مرجع سابق ، ص 59 .

[2] نفسه ، ص 60 .

أناشيد وطنية التي مازالت لحد الآن تبث الحماس وتوقد العزيمة في قلوب الجزائريين عبر الأجيال .

وخلاصة القول أردنا من هذا الطَّرح أن نُبيِّن كيف كان الشِّعر يتحرك بتحرك الجموع الشَّعبية ، ويتغيَّر بتغير مزاجها ونفسيتها ، ويتدهور إن هي تدهورت ، ويستيقظ إن هي إستيقظت ، ولم يكن القصد منا أن نقارن بين المؤرخَيْن المذكورَيْن في تحليلهما وتقسيمهما للمراحل المذكورة ، بقدر ما كان القصد منا هو معرفة السُّبل التي إنتهجها الشِّعر خلال فترة الجزائر المحتلَّة ، وماهي المميزات التي تميز بها في كل مرحلة ، وهل تماشى مع تطلعات الشعب ؟ وهل كان شعر الشعب أم شعر تيار وآخر ؟ وكل هذا وجدنا الإجابة عليه ، فالشِّعر وإن لم يبدأ مرحلته ومسيرته بالشيء المفرح إلاَّ أنَّه سُرعان ماتدارك الوضع وأصبح مرآة صقيلة تعبِّر عن الشَّعب، أفرادا وأمالا وطموحا ، وأنه كان في كل مرة يخطو خطوة نحو صميم الشَّعب ، وينقل لنا صورة حيَّة عما كان يعانيه من شتى الجوانب : الإجتماعية والثقافية والسياسية ، وأنه لم يكن شعرا مناسباتيا ولا تابعا لأي حزب أو أي تيَّار ، ولعل هذا ماجعله يحقق مبتغاه التَّعبوي الذي كانت له أصداء إجابية في شتَّى الميادين حتى تحقق الإستقلال

2 _ وضع الشعر عشيَّة الثَّورة وأبرز الشُّعراء

2 أ _ وضع الشِّعر عشيَّة الثَّورة :

لقد ذكر أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ أنَّ ساحة الشِّعر كانت خالية من فرسان الشِّعر عشية الثورة ، لماذا؟ لأنه في رأيه أنَّ الشُّعراء قد أدُّوا ما عليهم ما بين الحربين دورهم وانتهوا بالإنطواء على أنفسهم ، وربما أكثر ممن إنطوى على نفسه هو محمد العيد آل خليفة فلم يعد يُقرأ له سوى القليل في بعض الجرائد كالبصائر ، ولم تكن قصائد أو شعرا بالمعنى المراد لها ، لكنها كانت قِطعا قيلت في مناسبات محدودة .[1]

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله – رحمه الله _ في مؤلف آخر عن توقف الشاعر الكبير محمد العيد قائلا :" **... فقد أمسك الشاعر عن القول واحتبست ألحانه في حنجرته وترك من حوله آلاف المثقفين والمتسائلين والشامتين أيضا ... إذ فر إلى عوالم الرحبة والأجواء الحرة .. إلى الصمت الرهيب والوحدة الرائعة ...** "[2]

ويقول المؤرخ أنه لا يملك إجابات وافية دقيقة حول السَّبب الحقيقي الذي جعل الشَّاعر الكبير محمد العيد بأن يمسك عن كتابة الشِّعر عشية الثورة ،[3] كما خلت الساحة الشعرية في الجزائر من أبي اليقظان (إبراهيم بن عيسى)[4] ، والعمودي[5] ، بل حتى مفدي زكريا وغيره من الشعراء القدامى ، ومرد هذا كون القضايا التي ناضلوا من أجلها قد نضجت وأتت أكلها من

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م _ 1962م** ، مرجع سابق ، ص 494 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة** ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005م ، ص132 .

[3] نفسه ، ص 132 .

[4] ولد أبو اليقظان بالقرارة عام 1888م ومتوفى في لقرارة عام 1973م يعتبر من أكبر الإعلاميين على عهد الإستعمار الفرنسي فقد أصدر ثمان صحف الواحدة تلوى الأخرى ، وكذلك من أكبر شعراء في الجزائر .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 125.

[5] ولد محمد الأمين العمودي بوادي سوف عام 1890م ، وقتله الفرنسيون بالبويرة عام 1957م،وقد إشتغل بالسياسة والنضال والشعر أيضا .أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، نفسه ، ص257

خلال الأحزاب السياسية التي دخلت في صراع مع المستعمر منذ الحرب العالمية الثانية ، وهو الصراع الذي كانت نهايته مجازر الثامن من ماي التي أذهلت كل شاعر وكل مثقف وكل سياسي .[1]

لكن هذا لا يعني أنهم بقوا في عزلتهم فمنهم من عاد وبقوة بعد أن أخذ أنفاسه أمثال مفدي زكريا ، الذي ألهب الساحة الثورية بأروع ما قيل من أناشيد حماسية عاطفية مشحونة بأشد العبارات المدوية والرَّنانة .

وكان هناك تيارا آخر قد ظهر بعد سكوت الشعراء المذكورين ، وقد عبَّر عن عن هموم الشَّاعر والشَّعب ، وكانوا أغلبهم من الشعراء الذين إحتضنتهم مجلة (هنا الجزائر) أمثال : الأخضر السَّائحي ، الَّطاهر بوشوشي [2] ، وقد إستمرت هذه المجموعة من الشعراء الشَّباب في العطاء حتى خلال الثورة وبعدها ممن كتب لهم العمر ليشهدوا الإستقلال .[3]

أمَّا فيما يخص الِّشعر كنَصٍّ ودراسة فلم يظهر أي أثر لنقد الشعر عشية الثورة أو قبلها ، فقط ماظهر من ملاحظات الإعجاب التي كان يبديها بعض الشيوخ عند سماعهم لقصيدة نظمها زميلهم سواء أكان شاعرا أو معلما ، ولذلك كان الميدان خاليا من النقاد ومن عملية محاسبة الشاعر على ما يقدمه من إنتاج إبداعي ، فهو بذلك كان ينظم الشعر بمنتهى الطلاقة والحرية ، دون مراعاة الناقدين والمتذوقين .[4]

ويرجع عبد الله الركيبي سبب ذلك إلى تأخر مدارس النقد الحديثة ، في الظهور بالجزائر في حين كان المشرق يعج بمثل هذه التيارات ، حيث ظهرت فيه دعاة للشعر الحر ، والكثير

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954_1962م** ، مرجع سابق ، ص 494 .

[2] ولد عام 1918م ببجاية ، كان يوقع قصائده تحت إسم مستعار وهو " إبن جلا " وإسم مستعار آخر وهو " شاعر" ولا يعرف سنة وفاته .أنظر ، عبد الملك مرتاض: **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 318 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، مرجع سابق ، ص 496 .

[4] نفسه ، ص 496 .

من المدارس الأدبية ، ويعود هذا الأمر بدوره إلى أنَّ الجزائر والمغرب العربي ككل عاش ظروفا أكثر إضطرابا وقلقا مما عاشه المشرق بشكل نسبي [1] ، فيقول :" **وهذا السبب نفسه الذي يفسر " تأخر الأدب " في المغرب العربي ، ولا يعني هذا أنه ليس هناك أدب ، وإنما يعني أن هناك أدب لم يبلغ المستوى الذي نرجوه له .**" [2]

ومنه كما ذكر عبد الله الركيبي ، فقد كان الجزائريون مُكْتفين بدور المُتلقي _ في معظم الأحيان _ الذي يأخذ دون أن يعطي ، ويتقبل الآراء دون أن يناقش ، دون أن يتخذ موقفا ويعبر عن رأيه .[3]

لقد كانت حالة الحصار التي فرضها المستعمر الفرنسي سببا كافيا في جعل الجزائر تعيش عزلة أدبية جعلتها متأخرة عن الرَّكب بالشيء الكثير ، ومَردُّ هذا إلى أنَّ فرنسا كان همها الأوَّل والأخير أن تُبقي الجزائر في حلقة مفرغة من الأدب والثقافة والعلم ككل حتى يتسنى لها سلخها من عروبتها ودمجها في المحيط الفرنسي ، فتصبح بذلك فرنسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، ولكن هذا مالم يتحقق لها ، فالأدب الجزائري وإن كان متأخرا ومتباطئا إلاَّ أنَّه إستطاع أن يخرج رأسه للعلن وأن يواكب طموح وآمال الشعب ، وقد تطور بتطوره كما سبق وذكرنا .

ويعتبر مؤلَّف عبد الله الركيبي الذي بين أيدينا أول دراسة جمع فيها بين النقد والدراسة والتاريخ ، خاصة بالشعر الجزائري ، وقد ظهر المؤلَّف إبان الثورة ، وتحديدا أواخر عهد الثورة المباركة عام 1961م ، وتم طباعته بالقاهرة.[4]

---

[1] عبد الله الرّكيبي : مرجع سابق ، ص 07 .

[2] نفسه ، ص 07 .

[3] نفسه ، ص 07 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 492.

2 ب _ أبرز الشعراء 1954_1962م :

سنحاول في هذا الطرح أن نذكر أبرز الشعراء الذين كان لهم صدى مدوِّيا في الثَّورة التَّحريرية ، وقبلها أيضا ، ومنهم الشَّباب ومنهم المخضرمين أمثال : مفدي زكريا ومحمد العيد ، لكن ستقتصر دراستنا عن الشُّعراء الذين كانت لهم أناشيدا وطنية فقط والتي هي موضوع بحثنا ، وسيكون عرضنا للشعراء عرضا حسب الأولوية ، أيْ من كانت له الرِّيادة الأولى في شعر الأناشيد الوطنية ثم إلى الأقل منه .

1_ مفدي زكريا : يعتبر مفدي زكريا رائد شِعر الأناشيد الوطنية دون منازع ، وهذا لِما حملته دواوينه من أناشيد وطنية خدمت الثورة والثُّوار والجماهير الجزائرية ككل ، وله في الأناشيد ميزة خاصة ، ودور بارز متفرد ، لهذا قال عنه محمد عبد الغني حسن :" لو كنت من الذين يصنعون الألقاب ، أو يضيفونها لأضفيت على مفدي زكريا شاعر " الأناشيد " لكثرة ما وضع من أناشيد رسمية في المناسبات المختلفة .." ، وعبد الله الركيبي أنَّ رائد هذا اللون من الشعر _ شعر الأناشيد _ هو بلا منازع مفدي زكريا .[1]

ولد الشَّاعر مفدي زكريا ببني يزقن عام 1908م وتوفي في تونس ، ودفن بالجزائر عام 1977م [2] وهو ينحدر من أسرة " بني رستم " الذين أسسوا " تيهرت " في القرن الثاني للهجرة ،[3] ويقال أنه بدأ مسيرته الشعرية في سن مبكرة لا تتجاوز الثامنة عشرة ، وأوَّل ما عُرف من شعره ثلاث قصائد بعث بها للمؤرخ " محمد عبد الهادي السنوسي الزاهري" ليوردها في كتابه " شعراء الجزائر" وهي : " لكِ الحياة " ، " ألا في سبيل المجد " ، و" خواطر كئيب " [4] وقد كانت له الكثير من الأناشيد الوطنية الحماسية ، منها ماهو موجه للوطن والثورة نشيد بربروس

---

(1) زكية يحياوي : **نشيد السجن والثورة عند مفدي زكريا** ، ملتقى الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة ، مرجع سابق ، ص 536.

(2) عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 432.

(3) محمد الشريف عباس : **من وحي نوفمبر** ، دار الفجر ، الجزائر ، 2005م ، ص 204 .

(4) عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، نفسه ، ص 433.

1956م ، ونشيد أنا ثائر 1959م ، ونشيد للفتاة الجزائرية بعنوان " بنت الجزائر" 1956م ، والكثير من الأناشيد التي مسَّت مختلف الشرائح ومنها : نشيد العمال ، تحية العلم ، نشيد الطلبة ، نشيد الشهداء ، نشيد جيش التحرير ، ونشيد " قسما" الذي وضعه الشاعر عام 1955م والذي كان النشيد الرسمي لجبهة التحرير الوطني ،وأصبح بَعد الإستقلال النشيد الرسمي للجمهورية الجزائرية .[1]

ويسجَّل للشَّاعر أنه عاد للساحة الشعرية بعد سكوت طويل مجهولة أسبابه ، وأوَّل ظهور له كان عام 1953م بقصيدة دار الطلبة ، هذا قبيل الثورة المباركة ، لكن ظهوره على مسرح الثورة التحريرية بدأ بنشيد " قسما " ، ويقول أبو القاسم سعد الله أنه للآن لا نعلم بالضبط متى إنضم إلى الثورة ، ومع من كانت مشاعره في البداية ، هل كان مصاليا وتحول ؟ أم كان مركزيا وتحول كذلك ؟ حتى الذين كتبوا عنه قد بدأو قولهم بأنه إعتنق الثورة ونظم لها نشيد " قسما " دون أن يحددوا تاريخا معينا لانضمامه ، لكن ما يهم هو أنه واكب الثورة التحريرية بقلمه ولسانه وزُجَّ في سجون الإحتلال جرَّاء ما قال من قصائد ثورية أحس فيها المستعمر الخطر على تواجده بالجزائر[2]

2 _ محمد العيد آل خليفة : ولد محمد العيد عام 1904م بالعين البيضاء ، ومتوفي في باتنة 1979م [3] وأسرته تنحدر من عرش المحامد والمناصر الذين إستوطنوا صحراء وادي سوف في زمن غير محدد ، قادمين إليها من ليبيا ، ثم رحل والده من وادي سوف إلى العين البيضاء وبعدها إستقر في مدينة بسكرة عام 1918م ، حيث تتلمذ محمد العيد على يد الشيخ علي بن إبراهيم الذي أثر عليه تأثيرا بليغا ، ولقد بدأ مسيرته الشعرية في سن مبكرة جدا ، حيث بدأ قرض الشعر في سن السابعة عشرة من عمره ، حيث بدأها بالإخوانيات [4] ثم تواصلت

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م _ 1962م** ، مرجع سابق ، ص 501_502 .

[2] نفسه ص 505

[3] عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 139.

[4] يقصد بالإخوانيات أو الشعر الإخواني هو ما يدور بين شاعرين أو أكثر أو بين شاعر وكاتب من مناجاة أو

إبداعاته الشعرية متنوعة بين الشعر السياسي والإجتماعي والإصلاحي والذاتي ، أمَّا فيما يخص رصيده من الأناشيد فقد سُجِّل له مجموعة لا بأس بها ، ومن بين الأناشيد التي كان لها الأثر البليغ في نفوس الثَّورة والثُّوار نشيد " يابلادي " الذي ألفه عام 1931م ، أي بعد سنة من الإحتفالات المئوية ، فقد وقف التَّلاميذ ينشدونه في حفلة أقامتها جمعية الشبيبة بقاعة "لالير الرياضية " ومطلعه : [1]

يَا بِلاَدِي يَا بِلاَدِي * * * أَنَا لَا أَهْوَى سِوَاكِ

قَدْ سَلاَ الدُّنْيَا فُؤَادِي * * * وَتَفَانَا فِي هَوَاكِ

لكن علينا أنْ نُنبِّه لبعض الخلط في المعلومات لدى المؤرِّخ المذكور ، من جهة يقول بأنَّ النَّشيد لمحمد العيد آل خليفة ، وقد نُظِّم عام 1931م ، ومن جهة أخرى فقد وَرد المقطع في نشيد " من جبالنا " لدَى المؤرخ عبد الله الرّكيبي في مؤَلَّفه " دراسات في الشِّعر العربي الجزائري الحديث " ، ولم يذكر أنَّ هذا المقطع للشَّاعر محمد العيد ، كما أكدَّ أنَّ صاحب النَّشيد مجهول وقد ظهر النَّشيد عام 1946م[2] ، بينما يقول أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ أنَّ المقطع قد نظم عام 1931م ، ومن جهة أخرى فقد أورد المتحف الوطني للمجاهد نشيد " من جبالنا " في كتاب " أناشيد وطنية " وهو يحتوي على المقطع المذكور " يا بلادي يا بلادي " ، وأرجع تأليفه للشاعرين محمد العيد آل خليفة و محمد الهادي الشَّريف معتمدين على مجموعة مصادر ومراجع .[3] ومنه يتبيَّن لنا أهمية دراسة هذه الوسيلة التَّعبوية دراسة تاريخية معمَّقة حتى ينتهي اللُّبس الذي تعاني منه بعض الأناشيد الوطنية ، فبحكم الظروف التي كان ينشر بها الشعراء قصائدهم في الجرائد بدون توقيع ، والإهمال الذي لاقته الأناشيد بعد الإستقلال من عدم دراسة

مساجلات .ينظر، أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م** ، نفسه ، ص 549.

وينظر أيضا أبو القاسم سعد الله : **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة** ، مرجع سابق ، ص 115 .

[1] أبو القاسم سعد الله: **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة** ، نفسه ، ص 34.

[2] عبد الله الرّكيبي : مرجع سابق ، ص 55 .

[3] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 22 .

وتقصي إلا الشَّيء القليل ، كلها عوامل أدَّت إلى بعض اللَّخبطة والتَّشويش والضياع في حق الكثير من الأناشيد الوطنية .

بالإضافة إلى ما ذُكِر فقد أورد أبو القاسم سعد الله في كتابه الذي تناول سيرته نشيد "نحن الجبال " بتاريخ 1947م ومطلعه: [1]

نَحْنُ الجِبَالْ ، بَنُو الجِبَالْ * * * صَدَى الجِبَالْ بِنَا حَدَى

مَنْ سـَامَنَــا بـإِذَايَةٍ * * * فـَعَلَى الجِـبَالِ قَدْ إِعْتَدَى

وَمَنْ إِسْتَهَانَ بِنـَا إِسْتَهَـ * * * ـانَ بِهَا فَحَلَّ بِهِ الـرَّدَى

وذُكر له أيضا في " أناشيد وطنية " التَّابع للمتحف الوطني للمجاهدين نشيدا بعنوان "نشيد الشَّباب " لكن لم يذكر تاريخه بالضبط ، وقام بتلحينه " كامل القدسي " ومطلعه :[2]

صَوتٌ بَعِيدُ المَدَى * * * هَلْ يُجَابْ

نَادَاكُمْ لِـلـنـَّدى * * * بِالـرِّقَــابْ

إِلَى الفِدَى إِلَى الفِدَى * * * يَاشَبَابْ

لقد لعبت قصائد أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة دورا بارزا في تعبئة الجماهير الشعبية، وفي عملية التَّربية والتَّعليم والتَّوعية والتَّثقيف ، وتربية النشأ على حبِّ الوطن والإيمان العميق بقضيَّة الجزائر ووجوب نيل الإستقلال والحرية .

3_ محمد صالح رمضان : ولد ببلدية القنطرة عام 1914م ، فتلقى الدروس الأولية على الشيخ الأمين سلطاني ، ثم إلتحق بقسنطينة عام 1934م ، وفي عام 1944م عين مدرسا في

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة** ، مرجع سابق ، ص 255.

[2] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق، ص 149.

مدرسة دار الحديث بتلمسان ثم أصبح مديرا لها ، وللشاعر أكثر من عشرة كتب منشورة (مسرحيات ، وقصص ، وثقافة عامة ، وأشعار) .[1]

وله من الأناشيد الوطنية ما ساهم في تربية الأجيال ، وتنمية الروح الوطنية للشباب ، ولعل أهم ماكتب من أناشيد هو مجموعته الشعرية (ألحان الفتوة) ، سنة 1953م ، وهي عبارة عن قصائد تربوية وطنية في إطار الرياضة والصحة الذهنية والبدنية ،وتمجد البطولة والإقدام والتضحية في سبيل الوطن وحب الطبيعة وخدمة المجتمع ، ولعل ما دفع الشاعر لكتابة هذه المجموعة الكشفية هو كونه كان مرشدا كشفيا عدة سنوات .[2]

ولقد تحدث عنها أبو القاسم سعد الله _ رحمه الله _ في مقالٍ له في جريدة البصائر في العدد 299 عام 1954م ، وقد جاء المقال تحت عنوان " أعزفوا ألحان الفتوة " ، والتي ظمَّنها في كتابه "تجارب في الآداب والرحلة " حيث يقول أنها أول محاولة شعرية ناجحة ستتوج بإكليل المجد والخلود ، كما تعبر هذه المجموعة أجمل ما إنضافة للباقة السحرية التي ينضمها محمد العيد ، ومفدي زكريا ، ثم يُنَوه بشخص الشَّاعر محمد صالح رمضان فهو جندي ظهر في صفوف الأحرار الذين ينادون بتنمية المواهب في الناشئة ، وقد أمدَّها بتيارات عنيفة من الحماس والتمرد.[3]

ومن بين ما سُجل له من أناشيد " نشيد الجوَّالة " الذي يخاطب فيه الجوَّال الجزائري الذي يجوب أقطار العرب ، أو قصد بها المهاجرون الجزائريون للبلدان العربية وقد جاء فيها : [4]

هَيَّا يَا جَوَّالُ يَا فَخْرَ الرِّجَالْ

يَا رَبِيبًا لِلْمَعَالِي وَالكَمَالْ

---

[1] عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 420 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م _1962م**_، مرجع سابق ، ص 499 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **تجارب في الأدب والرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 122

[4] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 167 .

أَنْتَ مَنْ يُنْشِدُه هَذا الَّشمَالْ

فَاسْتَمِتْ فِي نَصْرِهِ حَتَّى يَنَالْ

** ** ** ** ** ** **

أَيُّهَا الجَوَّالُ يَا ذُخْرَ الوَطَنْ

عَرِّفْ السُّكَّانَ ذِكْرَى مَنْ سَكَنْ

إلى آخر النَّشيد وهو نشيد يُشيد بالدَّور الهام والكبير الذي يلعبه المهاجرون الجزائريون وخاصة الطَّلبة منهم خارج الحدود الجزائرية ، فهم من حملوا على عاتقهم مسؤولية التَّعريف بأرض الجزائر أرضا وشعبا ودينا وثقافة .

وله أيضا نشيد " هذا الشَّمال " وهو نشيد رائع تتجلى فيه الدعوة للوحدة بين أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس والجزائر والمغرب الأقصى) ، وفيه دعوة صريحة لنبذ العداءات والتفرقة والإلتحام تحت دين واحد وعروبة واحدة ، ومِمَّا جاء فيه : [1]

هَذاَ الشَّمَّالْ _ هَذَا الشَّمَالْ _ هَذاَ الشَّمَالْ

هَذَا الشَّمَالْ بِلاَدُنَا مِنْ تُرْبِهِ أَجْسَادُنَا

هَذاَ الشَّمَالْ _ هَذَا الشَّمَالْ _ هَذَا الشَّمَالْ

سَلْ جِبَالَ الأَطْلَسْ ** ** ** مِنْ طَنْجَة لِتـُونِسْ

كَمْ حَرَّرَتْ مِنْ أَنفُسٍ ** ** ** آَبَائِهَا فِي الغِلْسِ

إلى آخر النشيد الذي يسجل أحداثا تاريخية عربية هامة ، كفتح بلاد المغرب العربي، وفتح الأندلس ، وبهذا يكون نشيدا حماسيا توعويا يُنَمِّي الرُّوح القومية العربية ، والوحدة الدِّينية

[1] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 177 .

والتَّاريخية للأقطار الثَّلاث ، وللشَّاعر الكثير من الأناشيد الوطنية والتربوية التي ساهم بها في عملية التَّعبئة الشَّعبية ، والتَّوعية الجماعية ، وإذكاء الروح الوطنية التي بها تحقق النصر المبين.

4_ محمد الشبُّـوكي : ولد عام 1915م بالشريعة وتوفي عام 2005م بتبسة ، [1] أمَّا في مراجع أخرى قد أتى ذكر ميلاده عام 1916م ، وإسمه الكامل محمد بن عبد الله الشبايكي ، المدعو الشبوكي ، وهو ينحدر من أسرة آل الشبوكي الحميدية ، أحد أكبر بطون قبيلة اللَّمامتشة أي النَّمامشة في بعض المراجع ، تعلم القرآن على يد والده ثم إنتقل أواخر سنة 1*932م بمعهد "نفطة " الشرعي ، بالجنوب التونسي ، ومن بين الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم بتونس : الشيخ محمد بن أحمد ، الشيخ إبراهيم الحداد ، الشيخ محمد العروسي العبادي ، ثم في عام 1934م تحول إلى تونس العاصمة لمواصلة الدراسة بالجامعة الزيتونية إلى أن تخرج منها عام 1942م .[2]

وبدأت محاولاته الشعرية بجامع الزيتونة ، وقد ألف الشبوكي قصائد عديدة تتميز برقة الأسلوب ، ودقة التعبير ، ولعل ما دفعنا إلى إضافته مع ذو الأولوية في الأناشيد الوطنية هو تأليفه للنشيد الذي خلد إسمه ، وكان له دورا وصدى مدويا ليس في الجزائر فقط بل حتى في الجاليات والحركات الطلابية خارج الحدود الجزائرية ، وهو نشيد " جزائرنا " والذي نضمه إثر معركة الجُرف [3] الشهيرة التي كان النصر فيها للثوار المجاهدين ، وهي معركة دارت بين المجاهدين وقوات الإستدمار الفرنسي في منطقة " الجرف " عام 1956م ، وهي منطقة قريبة

---

[1] عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ،مرجع سابق ، ص240 .

[2] سمير جريدي : **محمد الشبوكي المجاهد الشاعر** ، دار جسور للنشر ،الجزائر ، 2013م ، ص 22 .

[3] وقعت معركة الجرف أواخر سبتمبر 1955م ، بين جنود جيش التحرير والإستعمار الفرنسي ،يقع جبل الجرف100 كم من الجنوب الغربي من دينة تبسة ، وهي منطقة عبارة عن فجاج صخرية عميقة تتخللها بعض الكهوف ، وقد تكللت هذه المعركة بالنجاح لصالح جيش التحرير الوطني .أنظر ، خضراء بوزايد : **معركة الجرف أم المعارك** ، الملتقى الدولي حول معركة الجرف ، المركز الجامعي العربي تبسي ، تبسة ، 2008م ، ص 162 .

من الشريعة أين كان الشاعر متواجد ، وإثر الإنتصار العظيم الذي حققته الفئة القليلة " فئة المجاهدين " على الفئة الكبيرة الطاغية فقد إمتلئ قلب الشاعر فرحا وفخرا بأمجاد المجاهدين ، وعلى إثرها إتصل به أحد رجال جيش التحرير وطلب منه أن يؤلف للإخوان المجاهدين نشيدا ثوريا يتغنون به ويبث الحماس ،[1] ويقول في هذا الصدد : " **... وبينما أنا على هذه الحال ، إذ إتصل بي أحد رجال جيش التحرير وقال لي : إن الإخوان من قادة الناحية يطلبون منك أن تبعث لهم بنشيد ثوري ليتغنى به الجنود ، وسجلت هذا النشيد ولم تكلفني صياغته إلا سهرة واحدة ، فقد كنت ممتلئ الجوارح إغتباطا بثورة نوفمبر ، وثورة الجرف التي لا أشبهها إلا بمعركة " بدر" الكبرى ، قلت سلمت النشيد اليوم الموالي إلى مبعوث جيش التحرير .**" [2]

وهو النشيد الوحيد الذي ألفه الشاعر سنة 1956م قبل إعتقاله ، وقد سلم هذا النشيد من الضياع والإندثار ، في حين لم تسلم بقية أشعاره التي أحرقها الإستدمار حين إستولى على داره

ويعتبر نشيد " جرزائرنا " أوَّل نشيد مُسَجل ومُلَحن تمَّ إنشاده في مناسبات عديدة وشاع لحنه بين الثُّوار ، وقد سافر نشيد " جزائرنا " عبر الحدود ووصل إلى الحركات الطلابية وتجمعات الجالية الجزائرية وأنصار الثورة عبر العالم ، وقد لحن لحنا حماسيا مؤثرا يرفع من معنويات الجنود ، ويحفز الشباب ويدفعهم للإلتحاق بركب الثورة المباركة ، فهو نشيد محارب بألفاظه ولحنه ومعانيه الوطنية ومعلوماته التَّاريخية التي تجعل الإستعمار محصورا مغلقا عليه في قفص الإتهام.[3]

لقد حاولنا في هذا الطرح أن نبرز أهم الشعراء الذين كانت لهم أناشيدا قوية لعبت دورا بارزا في عملية التَّعبئة ، والتَّوعية وبث الحماس والروح الوطنية ، وليس القصد منا أن نحصر

---

[1] سمير جريدي : مرجع سابق ، ص 86 .

[2] نفسه ، ص87 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م _1962م** ، مرجع سابق ، ص 499 .

الأناشيد الوطنية في مَن ذكر مِن شعراء وإنما القصد العدُّ لا الحصر ، وهناك شعراء برزوا في الساحة الثورية بأناشيدهم الوطنية والقومية أمثال :

عبد الرحمن العقون[1] ، محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، والرَّبيع بوشامة ، وغيرهم كثيرون من حاربوا بالكلمة إلى جانب السِّلاح ، وقد حاولنا أن نضع أيدينا على ما قيل من أهم الأناشيد والتي ذاع صيتها وإنتشرت عبر كامل الأقطار العربية وليست الجزائر فحسب .

المبحث الثـــاني : الدور التعبوي للأناشيد الوطنية خلال الثورة التحريرية

1 _ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة العامة من الشعب :

لقد ذكر مفدي زكريا في كتابه " اللَّهب المقدس " أنَّ اشعاره كان هدفها الأوَّل والأخير هو تعبئة الشعب تعبئة ثورية ، ونقل وضع الجزائر نقلا حقيقيا فيقول : " **لم أعنَ في " اللَّهب المقدس بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية ، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلولة ... والشعر الحق _ في نظري _ إلهام لا فن ، وعفوية لا صناعة .** " [2]

إذن من خلال قول الشاعر فقد كانت الأناشيد الوطنية أناشيدا تعبوية ثورية للشعب الجزائري ، وقبل دراسة الأناشيد كوسيلة تعبوية وأثرها لدى الشعب ، سنبين أولا على ماذا إعتمد الشعراء في بناء أناشيدهم حتى تنجح عملية التأثير على المتلقي الذي هو الشعب الجزائري .

لقد إعتمد الشعراء لإيصال هدفهم للشعب إستراتيجية الإقناع المتمثلة في الحجاج [3] ، ومن أجل أن يتحقق الهدف الإقناعي عليهم أن يضعوا في الإعتبار ما يسمى بسياق الموقف ،

---

[1] مولود بوادي الزناتي عام 1908م ، ومتوفى عام 1995م، كان مناضلا في صفوف الجيش، سُجن عدة مرات آخره 1956م ، بعدها فر إلى دمشق ، ثم اصبح أستاذا للأدب العربي في إحدى ثانويات العاصمة إلى أن تقاعد عام 1973 أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 250.

[2] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 07 .

[3] هو تمشٍّ يرمي إلى العمل على التأثير في رأي شخص أو موقفه ،أو حتى في سلوكه بوسائل الخطاب ،والمُحاج

وهو جميع الظروف والمعطيات التي تحف بالشاعر أثناء كتابته للنشيد الثوري ، إذ يتكون من الشاعر نفسه ، والشعب الجزائري والمستعمر . [1] لهذا وجب على الشاعر أن يدخل العناصر الثلاث في حيز النشيد حتى يستشعر الشعب الجزائري أنه المقصود من الخطاب الثوري ضد العدو الفرنسي ، وعليه ، سوف نرى أولا كيف كان الشعراء يختارون كلماتهم قصدا حتى تؤثر في الشعب ، فعملية التأثير والتأثر لم تأتِ هكذا بل بخطة مدروسة ووفق معايير ثورية حماسية . لقد كان الشعب الجزائري شعب مؤمن بقضيته ، ومقتنع بضرورة إخراج المستعمر من أرض الوطن ، لكنه كان بحاجة إلى زيادة في الإقناع لهذا نجد الشعراء قد إختاروا مفردات إختيارا دقيقا مقصودا وليس عشوائيا وهي مفردات الحماسة والإثارة والثورة ، وسندرس بعضا من مقتطفات النشيد " قسما " ، ونلاحظ كيف إختار الشاعر مفردات مغايرة في كل مقطع حتى يوصل للشعب فكرة الكفاح ووجوب حمل السلاح ، ومنه تعمم النتيجة على كامل الأناشيد الوطنية ،

لقد تناولت بوعاش حسينة النشيد " قسما " من ناحيته الخطابية كأنموذج للأناشيد الوطنية الكثيرة التي لعبت دورا هاما في تعبئة الشعب الجزائري تعبئة ثورية حماسية ، ولقد قسمت المقاطع حسب المفردات التي وردت في كل مقطع وخرجت بالتقسيم التالي :[2]

_ أولا : أفعال الكلام التصويرية : ويقصد بها تصوير الأوضاع وأنها حقيقة قد حدثت لا هروب منها ، والهدف منها هو تعهد المرسل أيا كان ، بأن قضية ما صادقة ، وأن شيئا ما قد حدث حقيقة ، لذا نجد الشاعر مفدي زكريا يتعهد بأن قضية الجزائر هي قضية صادقة وحقيقة لهذا بدأ نشيده بعبارة " قسما " ثم صور بعض الجوانب التي أقسم بها وهي (الدماء الزاكيات ،

هو الذي يحتج ولائحة الحجج أي هي الحجج التي يمكن إستنفارها قصد هدف معين .أنظر باتريك شارودو ودومنيك منغنو : **معجم تحليل الخطاب** ، تر عبد القادر مهيري وحمادي صمود ، دار سيناترا ، تونس ، 2008م ، ص 69.

[1] حسينة بوعاش : **الإستراتيجية التخاطبية والقصدية في النشيد الوطني قسما** ، تدخل ملتقى الأناشيد الوطنية ودوره التعبوي خلال الثورة ، مرجع سابق ، ص 498

[2] نفسه ، ص 501.

والبنود ، الجبال الشامخات ،) وهو في كل هذا هدفه التأثير على المتلقي والذي هو الشعب الجزائري .[1]

من خلال تحليل حسينة بوعاش نستنتج أن الشاعر قصد إختيار هذه الالفاظ حتى يضع الشعب الجزائري أمام الصورة الواضحة ، وحتى يؤثر عليه وبالتالي يلقى تجاوبا من طرفه ، فذكر كلمة " الدماء الزاكيات " تثير في نفس الشعب السخط على المستعمر الفرنسي من جهة ، وتثير حماسهم والفخر بالشهداء من جهة أخرى ، وبالتالي اللحاق بهم ، أي حمل السلاح مع إخوانهم المجاهدين .

ثانيا : الأفعال الإلتزامية : وهدفها هو إلتزام المُرسل أيًّا كان بأفعال معيَّنة في المستقبل بشرط تكون مَبْنية على الإخلاص ، وهكذا نجد الشَّاعر في المقطع الرَّابع قد إلتزم ببعض الأفعال ، وجاءت على صيغة الجمع المتكلم " نحن " حتى يشرك الشعب الجزائري بهذا الإلزام ومنها : (ندفع جندا ، نصنع مجدا ، نصعد خلدا ، نرفع بندا) ، وكلها أفعال ثورية حماسية تدفع للتضحية .[2]

من خلال تحليل حسينة بوعاش للمقطع الثاني نستنتج أن إشراك الشعب الجزائري في النشيد كما سبق وذكرنا له تأثير كبير على تفاعله معه ، ومدى قابلية التعاطي مع الكلمات والإندفاع نحو هدف الشاعر ، فضمير " نحن " يشمل كل الجزائريين النخبة وغير النخبة ، أطفال ورجال ونساء وحتى شيوخ ، فالمواطن الجزائري العادي عندما ينشد النشيد ويصل للضمير " نحن " يجد نفسه قد إلتزم بتلك الأفعال والمبادئ لا شعوريا ، وبالتالي عليه الوفاء بها، والعمل على تحقيقها ، ومنه قد تحقق مقصد الشاعر التعبوي .

---

[1] حسينة بوعاش : مرجع سابق ، ص 501 .

[2] نفسه ، ص 502.

بالإضافة لهذا هناك الجمل الإندفاعية وهي (ندفع ، نصنع ، نرفع ،..) [1] فالحماس الموجود بالكلمات يدفع بالمتلقي أن يتعاطف مع المرسل (الشاعر) ، ويقتنع بما يعرضه فالإقناع هو هدف الشاعر .

ثالثا : الأفعال التوجيهية : وهي التي توجه المرسل إليه لوجهة معينة من خلال أفعال الأمر ، فالمقطع الخامس تتجلى فيه الدعوة للإنضمام للثورة وتقديم المزيد من التضحيات منها: (صَرخَةُ الأَوْطَانِ مِنْ سَاحِ الفِدا ، إسْمَعُوها ، واكْتُبوها . إِقْرأوها) هنا نلتمس من الشَّاعر صَيحة للشَّعب بأن ينهض ويلبي النداء الثوري ، بالإضافة إلى نبرة التهديد التي تضمنها المقطع الثالث (يافرنسا قد مضى وقت العتاب ...) هنا يوجه الشاعر خطابه للعدو (فرنسا) وفي نفس الوقت هددها بالضمير " نحن " (خذي منا الجواب) فهو بهذا يوصل للشعب الجزائري بأنه لا وقت هناك للإنتظار أو للمزيد من التجاوزات فقد حان وقت الحرب والثورة والحساب .[2]

من خلال تحليل حسينة بوعاش نستنتج أنَّ الشَّاعر حتى ينجح في عملية التَّعبئة والتَّوعية الثورية للشعب ، عليه أن يختار وبدقة الكلمات والمفردات المناسبة التي تحمل معنى الثَّورة والتَّحدي والحماس والإندفاع ، وقد نجح الشَّاعر " مفدي زكريا " في إيصال هدفه الإقناعي التعبوي للشعب الجزائري ، وعليه يمكننا أن نبيِّن ما كانت الأناشيد الوطنية تفعله بالشَّعب الجزائري ، وكيف كانت تبث فيهم الحماس والصبر والشجاعة والقوة لمواجهة العدو .

وأردنا من هذا الطَّرح أن نبيِّن فقط المنهجية التي إتبعها الشُعراء في كتابة أناشيدهم ، فالنَّشيد حتى يؤثر في المتلقي عليه أن يكون موضوع على نقاط مدروسة لإثارة الحماس والشَّجاعة ، حتى تكون القابلية للتفاعل ناجحة .

والأناشيد الوطنية لم تكن مصدر قوة للشعب فحسب بل كانت مصدر خوف وذعر للفرنسيين المستوطنون بالجزائر، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد الأمين بشيشي في مذكراته

---

[1] حسينة بوعاش : مرجع سابق ، ص 502 .

[2] نفسه ، ص 504 .

الجزء الأول " **من تاريخ الميلاد إلى إستقلال البلاد** " ، كيف كان يتلقى في إحدى المرات نشيدا وطنيا على يد والده الشيخ بلقاسم اللَّلجاني عام 1939م وكان مطلع النشيد كما يلي :

الوَطنْ حُبُّهُ مقدَّسٌ * * * يَا بَنيهِ فَاحْفَظُوه

الله يَنصُرْ من حَفِظَهْ * * * وَ الَّذِينَ خَدَمُوه [1]

لكنه لم يذكر صاحب النشيد أو ملحنه ، وذكر كيف كانوا ينشدنوه بكل حماس هو وزملائه التلاميذ ، وكانت هناك جارة أوربية تسكن بجوار المدرسة ، وقد تجاذبت أطراف الحديث مع المجاهد (الأمين بشيشي) في كثير من المرات ، ومرة سألته عن صاحب الصوت الجميل الذي ينشد النشيد ولما أخبرها بأنه هو صاحب ذاك الصوت، يقول الأمين بشيشي :" **ضمتني إلى صدرها وقالت لي ، إنها تصاب بالرعب عندما تستمع للإنشاد ... أيقنتُ فعلا أنها خافت لأن الحماس الذي تؤدي به الأناشيد الوطنية كان كفيلا بجعل أي أجنبي يستمع إليه تسري في جسده قشعريرة الخوف .** " [2]

إن هذه الذكرى للأمين بشيشي كفيلة بأن تبين لنا كيف كانت الأناشيد الوطنية سلاحا قويا قد خافه العدو كما كان يخاف من الجنود في الجبال .

كما كانت الأناشيد الوطنية رابط مقدس بين الشَّعب والمجاهدون في الجبال ، صِلة وصل بينهم تدل على الدَّعم المعنوي قبل الدَّعم المادي من الشعب للثوار ، حيث كان الشعب الجزائري يستقبل الجنود الجزائريين بالأناشيد الوطنية و يودعونه بها .

وقد ذكر المجاهد محمد الشريف ولد الحسين في مذكراته " في قلب المعركة " كيف كانوا يُستَقبَلون في الدَّواوير والمداشر بالأناشيد الوطنية بعد المعارك التي كانت تقودها كتيبة "كموندو سي الزبير " [3] الذي كان أحد المنخرطين بها ، وكيف كان أهل القرى يودعونهم بها أيضا

---

[1] الأمين بشيشي : **مذكرات الأمين بشيشي الجدول _النهر** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للإتصال للنشر والإشهار ، الجزائر ، 2014م ، ص 74 .

[2] الأمين بشيشي : **مذكرات الأمين بشيشي الجدول_النهر** ، مرجع سابق ، ص 75.

[3] هي وحدة مقاتلة في الولاية الرابعة المنطقة الثالثة ، قادها الشهيد الطيب سليمان المدعو " سي الزوبير".أنظر

فيقول في إحدى المعارك وهو إشتباك " سيدي امحند أقلوش " [1] وبعد الكمين الذي وضعوه للعدو دخلوا على أهل القرية المسماة امحند اقلوش واستقبلهم أهل القرية بحفاوة وأعدوا لهم المخابئ كي يأخذوا قسطا من الراحة ، وفي هذا الصدد يقول المؤلف :" **وبعد الإفطار ، إستمتعنا بالزلابية التي وعد بها سي عبد الرحمن سحنون** [2]**، ورددنا بعض الأناشيد الوطنية** ، " **من جبالنا** " ، " **فداء الجزائر** " **إلخ ، ثم أدينا الصلاة ، ودعونا الله أن ينصرنا نصرا مبينا في معركة الغد** . "[3]

من خلال شهادة المجاهد المؤلف يتبين لنا أن الأناشيد الوطنية كانت مبعث حماس للمجاهدين وللشعب ، ومصدر قوة ، لمواصلة عملايتهم الكفاحية ضد العدو ، وليس المجاهدون وحدهم من كانوا يرددون الأناشيد تلك الليلة المباركة من شهر رمضان بل حتى السكان كانوا يشاركونهم نشوة الكفاح والروح الوطنية وتقاسم المسؤولية والمؤازرة .

ويذكر محمد الشَّريف ولد الحسين في نفس العملية التي قاموا بها في الصباح الموالي ، أنه عندما إشتد القتال حوالي الثامنة صباحا دبت فيهم الفرحة والسرور ، رغم التوقيت الغير مناسب حسب شهادة المجاهد المذكور ، لكن رغم هذا فرحوا بالعملية لأن الله منحهم فرصة الشهادة في يوم مبارك الذي صادف يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ، فيقول عن تلك الأجواء : " **ولكننا رغم هذا العائق ، كنا غاية في السرور ، لأن الله منحنا الفرصة كي نقاتل ونسقط شهداء في هذا اليوم المضاعف البركة ... ورددنا نشيد** " **من**

محمد الشريف ولد الحسين : **في قلب المعركة** ، تق الحاج بن علا ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص 32.

[1] هذه العملية جرت ضد الجيش الفرنسي بدوار سيدي امحند اقلوش (شرشال) ، الناحية الثالثة ، المنطقة الثانية بالولاية الرابعة في 26 أفريل 1957م . أنظر محمد الشريف ولد الحسين : نفسه ، ص 81 .

[2] هو المجاهد سي عبد الرحمن سحنون من الأبيار ، وهو ممرض الكموندو الخاص . أنظر محمد الشريف ولد الحسين : نفسه ، ص 82 .

[3] نفسه ، ص 83 .

جبالنا " ثم توادعنا متسامحين فيما بيننا، متمنين الشهادة في سبيل الله والفوز بالجنة...".[1]

شهادة أخرى كافية بأن تبين لنا مدى أهمية الأناشيد الوطنية الثورية في صفوف المجاهدين ، فهي بمثابة شيء مقدس يتبركون به حتى تعطيهم القوة الكافية والصمود القوي في وجه العدو ، واختيار نشيد " من جبالنا " هو الإختيار الأمثل فالنَّشيد الذي كُتِب قبل الثورة بسنوات وصف وصفا دقيقا الإنفجار الأوَّل للثَّورة ومن عمق الجبال ، فترديده على ألسن المجاهدين والشَّعب ككل ، يعطيهم القوة والإيمان بصدق النبوءات ، وعليه فإن فكرة الإستقلال صادقة وستتحقق يوما ما .

وليس المجاهدون فقط أو الكبار من سكان القرى والمداشير من كانوا يرددون النشيد ، بل حتى الأطفال الصغار الذين لم يعوا بعد المغزى الحقيقي لقضية وطنهم ، ورغم هذا كانوا يرددون النشيد " من جبالنا " وهم يلعبون فيما بينهم لعبة المجاهدين ، ويحملون على أكتافهم العصي ويتخيلونها بنادق ، وكانوا يقلدونهم تقليدا دقيقا صارما ، مثل هؤلاء الأطفال الذين تربوا على الأناشيد الوطنية سيكون منهم بل أغلبهم من يتعزز بهم صف جبهة التحرير الوطني والمجاهدون سواء في المستقبل .[2]

ويذكر المجاهد محمد الشريف ولد الحسين في هذا الصدد فيقول : " **أما ما يزيدنا قوة وانتعاشا ، ويشفي نفوسنا بنوع من الراحة والطمأنينة ، فهو أصوات تلك الجماعة من الأطفال الأبرياء الرثة ثيابهم ، هؤلاء الأطفال الريفيون وهم يرددون نشيد " من جبالنا " ، وقائدهم الصغير الذي إختاروه يتابعهم بنظرات صارمة ، هذا العرض كان يستولي على قلوبنا ... بالطبع فإن عددا لا يستهان به هؤلاء الأطفال سيعززون عند بلوغ الرابعة عشرة صفوف الثورة لاستخلاف العناصر التي قد يقتلها العدو** ."[3]

---

(1) محمد الشريف ولد الحسين : مرجع سابق ، ص 85 _86 .

(2) نفسه ، ص 46 .

(3) نفسه ، ص 46 .

إن هذا المنظر لدليل على قوة الأناشيد الوطنية في تربية الناشئة على حب الوطن ، والإيمان بالقضية الجزائرية ، حتى يطلع منها جيل يحمل السلاح بكل روح ثورية .

وتتكرر مع المجاهد مشاهد الإستقبال في المداشر ترافقها الأناشيد الوطنية وككل مرة كان نشيد " من جبالنا " حاضرا وبقوة ، فالنشيد المذكور يعتبر من المعجزات التي جاد بها الشعراء من أجل القضية الوطنية ، وعلى غياب صاحبه الحقيقي ، بقي النشيد يتردد في كل بيت وفي كل قرية ، كما هو الحال في دوار " بني راشد " [1] فبعد إنتهاء الإشتباك والذي تكلل بالفوز الساحق لصفوف المجاهدين ، أُستقبل المجاهدون من طرف سكان الدوار المذكور إستقبالا حارا ، ووقفوا جميعا مجاهدون وسكان الدوار ورددوا نشيد " من جبالنا " ونشيد " قسما " ثم غادر المجاهدون أهل المنطقة للإستعداد لعمليات أخرى في دواوير مجاورة .[2]

شهادات كثيرة دلَّت وأكَّدت أنَّ للأناشيد الوطنية دور كبير في تقوية الرابط بين المجاهدين والشعب الجزائري ، حتى تتحقق أهداف الثورة وهي الإستقلال التام ، والحرية والتي لاتتحقق إلا بتضامن الشعب مع عناصر جبهة التحرير الوطني .

ودليل آخر يبين لنا مكانة الأناشيد الوطنية في نفوس جبهة التحرير الوطني فقد كانت تُكلف في كل كتيبة وفيلق بشخص يستلم مهمة تحفيظ الأناشيد الوطنية لإخوانه المجاهدين، باعتبار أن أغلبهم كانوا لا يعرفون الكتابة والقراءة ، وهذا ماذكره المجاهد محمد الشريف ولد الحسين في مذكراته سابقة الذكر ، فقد كانت من بين المهام التي كُلف بها في كموندو " سي زوبير " هي (مرشد ، وكاتب ، مدرس الذي يلقن الكتابة والقراءة بالعربية والفرنسية لإخوانه المجاهدين ، وكان يعلمهم الأناشيد الوطنية) .[3]

لقد كانت جبهة التَّحرير الوطني على وعي تام ، ودِراية كبيرة بأهميَّة وضرورة وجود الأناشيد الوطنية بين صفوف المجاهدين ، حتى تدفعهم إلى الأمام ، وتمنع عنهم اليأس

---

[1] أحد الدواوير القريبة من مدينة قوراية وقد جرى الإشتباك في 16 جويلية عام 1957م . أنظر محمد الشريف ولد الحسين : مرجع سابق ، ص 143 .

[2] نفسه ، ص 145 .

[3] نفسه ، ص 166 .

والإحباط وتزيد من عزيمتهم وإصرارهم على الإستقلال ، لدرجة أن جبهة التحرير الوطني قد أصدرت أمرا عام 1956م إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوا نشيد " الشهداء" [1] قبل صعودهم المقصلة .[2] ويعتبر نشيد " الشهداء " ذروة التعبئة السياسية ، ولهذا أصبح يدوى في كامل أرجاء بربروس كلما إقترب شهيدٌ من المقصلة . [3] بالإضافة إلى أنها من كلَّفت محمد الشَّبوكي بكتابة نشيد " جزائرنا " [4]، ومفدي زكريا بكتابة نشيد " قسما " [5]

لقد كانت الأشعار والأناشيد الثورية الزاد المعنوي للمجاهدين ، كانوا يستمعون إليه عبر موجات الإذاعة ، وكانوا يرددونه في كل الفيالق والجبال ، فكل المجاهدين في كل الكتائب كانوا يحفظون " تسابيح الخلود " ، وأناشيد من أعماق بربروس ، لشاعر الثورة ابن تومرت مفدي زكريا .[6]

وعليه من خلال ما طرحنا نستنتج أنَّ الأناشيد الوطنية قد لعبت دورا فعالا في تعبئة الشعب والمجاهدين باعتبارهم أنهم منحدرون أغلبهم من الشعب الجزائري الكادح ، لقد وجدوا في الأناشيد الوطنية تعبئة شاملة ، وتربية أخلاقية وطنية ثورية ، جعلتهم يمشون وفق مبادئ جبهة التحرير الوطني ، ومبادئ الثورة الجزائرية .

2_ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة النخبة :

لقد كانت النُّخبة الجزائرية لها حِصتها من الأناشيد الوطنية ، وكما أثرت الأناشيد الثورية في عامة الشعب ، فقد أثرت أيضا وبشكل كبير في طبقة النخبة ، باعتبار هذه الطبقة هي

---

[1] نظمه الشاعر مفدي زكريا بسجن بربروس ، في زنزانة رقم 65 ، يوم 29 نوفمبر سنة 1938 م .أنظر ، مفدي زكريا : **اللَّهب المقدس** ، مرجع سابق ، ص 73 .

[2] نفسه ، ص 73 .

[3] زكية يحياوي : **شعر السجن والثورة عند مفدي زكريا** ، تدخل في ملتقى دور الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة : مرجع سابق ، ص 539 .

[4] سمير جريدي : مرجع سابق ، ص 87.

[5] الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 23 .

[6] محمد الشريف عباس : مرجع سابق ، ص 204.

الأكثر وعيا بما يدور في الساحة الجزائرية والساحة الدولية ، لهذا كان وجوبا أن توجه لها أناشيدا تعبوية تزيد من إصرارهم على هدفهم ، وتحقيق مبدئ الإستقلال.

ولهذا كانت هناك أناشيد موجهة خصيصا لفئات العمال ، والطلاب ، والكشافة ، وهناك من كانت لأحزاب سياسية ،وهناك من الأحزاب من تبنى نشيدا بعينه حتى يكون مرجعه الذي يستمد منه القوة و الروح الوطنية ، والإصرار على تحقيق الأهداف التي وُضعت لنيل الإستقلال.

لعل أهم نشيد يجدر بنا البدء به هو نشيد " الإنطلاقة الوطنية الأولى " لحزب نجم شمال إفريقيا ، وقد نُضمَ عام 1936م ،[1] وقد بقي النشيد يؤدى من جميع مناضلي الحزب منذ ميلاده1936م حتى ميلاد جبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1954 م[2]، لكن الحقيقة أن النشيد بقي يردد حتى في الجبال ، وهذا ما ورد على لسان المجاهد محمد الشريف ولد الحسين في مؤلفه سابق الذكر ، أنه عندما كان بصدد مغادرة كموندو " سي الزوبير " وقف مع إخوانه المجاهدين وأنشدوا الأناشيد الوطنية ، ومن بينها نشيد " فداء الجزائر " .[3]

ومما جاء فيه : [4]

فِداءُ الجزائر روحِي وَمَالي * * * أَلا في سَبيلِ الحُرية

فَلْيَحْيى (حِزبُ الإسْتِقْلالِ) * * * و(نَجْم شَمالْ إفْرِيقِية)

وَ لِيَحيى شَبَاب الشَّعبْ الغَالي * * * مِثَالَ الفِدَا وَ الوَطَنيَة

وكان من أبرز مروجي هذا النشيد فنان عاصمي وهو " ميسوم عمراوي " كان بارع في عزف العود بالإضافة إلى صوته الجميل ، وكان لا يكتفي في كل حفلة يقيمها سواء في

---

(1) مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 89 .

(2) الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 21 .

(3) محمد الشريف ولد الحسين : مرجع سابق ، ص 167 .

(4) مفدي زكريا ، مرجع سابق ، ص 89 .

الأعراس أو في القاعات بأداء النشيد الممجد للزعيم " مصالي الحاج " ، وإنما كان أيضا يلقن النشيد للمستمعين الحاضرين .[1]

بعدها أصبح " فداء الجزائر " خاص بحزب الشعب الذي هو تحولٌ لحزب نجم شمال إفريقيا،[2] وقد حمل النشيد مبادئ الحزب ، وأهدافه ، فهو نادى بالإتحاد بين الشعب الجزائري ، وندد بالتجنيس والإمتزاج الفرنسي ، والإندماج ، كما رفض سياسة الفرنسة في قوله " ولا نرتدُّ فرنسيسا " وهي سياسة البلاد في ذاك العهد .[3]

هذا وقد كان لجمعية العلماء المسلمين نشيدها الخاص وهو " شعب الجزائر مسلم " وهو في بداية الأمر لم ينشر في مجلة " الشهاب " تحت أي عنوان ، وإنما تناقل الناس القصيدة باسم مقطعها الأوَّل " شعب الجزائر مسلم " .[4]

وقد حَمَل النَّشيد مبادئ الجمعية من : الحِفاظ على مقوِّمات الشَّخصية الجزائرية الإسلامية ، رفض التَّجنيس والإنْدماج ، الإهتمام بالشَّباب والنَّشأ الذي هو رجال المستقبل ، الحفاظ على اللُّغة العربية ، والتَّسلح بكل القيم ، سواء المادية منها أو المعنوية ، والرُّوحية لمواجهة الحياة بكل صِعابها ، والدَّعوة إلى التسلح سواء بالسِّلاح الناري ، أو بسلاح العلم ، والدَّعوة إلى روح القومية والإنتماء الوطني للعروبة في قوله " شَعْبُ الجَزائِر مُسْلِمٌ * * * وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ " .[5]

وقد بلغ النشيد من الأهمية إلى درجة أنه صار من أهم الأشعار محفوظية في المدارس الجزائرية حتى بعد الإستقلال ، [6] وهذا لما حمله من مبادئ تربوية إسلامية أخلاقية، ووطنية

---

(1) الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة نشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 22 .

(2) نفسه ، ص 23 .

(3) مفدي زكريا : نفسه ، ص 90 .

(4) عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830_1962م** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2003م ، ص 138.

(5) عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 139_143 .

(6) نفسه ، ص 140 .

قومية ، فهو منهج للتربية السليمة التي تقوم على مقومات الشخصية الثلاث : الدين ، اللغة والتاريخ .

وجبهة التحرير الوطني من جهتها عملت على تبني نشيدا خاصا بها ، يدعو للإلتفاف تحت رايتها فكان نشيد " قسما "[1] ، وتبنى المعايير التالية : [(2)]

_ دعوة الشباب للإلتحاق بالثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني

_ التشهير بفرنسا الإستعمارية الباغية الهاضمة لحقوقنا والمستهينة بمقوماتنا

_ تحاشي ذكر إسم أي شخص مهما كان ماضيه أو حاضره النضالي

هذا فيما يخص الأحزاب والجبهات ، وقد كانت هناك أناشيد موجهة لفئات معينة كالعمال الجزائريين ، والطلبة والفتيات .

أمَّا الطلبة فقد أنشد فيهم الشَّاعر مفدي زكريا نشيدا يوضح فيه أهمية الطَّلبة في بناء الجزائر ، والدِّفاع عنها ، حتَّى يزيدهم إصرارا في مسيرتهم الدِّراسية ، وقد وجَّه نشيده للطلبة الجزائريين سواء الذين درسوا في الجزائر أو أولئك الذين حظوا ببعثات لتونس والقاهرة مثلا .

وحسب ما جاء في النَّشيد فقد وجَّه رسالة للطَّلبة يبين لهم فيها أهميتهم على السَّاحة الدُّولية والوطنية كطلبة واعين بما يدور في أرض الوطن ، فهم "آمال الجزائر في اللَّيالي الحالكات"[3] ، وقد شبههم مفدي زكريا باللبنات التي تقوم بها المنازل ، فهم لبنات الجزائر التي تقوم عليهم ، وهذا جليٌ في قوله :" فَخُذُوا الأَرْواحَ مِنَا واجْعَلوهَا لَبِناتْ واصْنَعُوا مِنْهَا الجزائر"[(4)] الجزائر "[(4)]

النشيد لم يذكر بتاريخه في ديوان " اللهب المقدس " ، لكن أبو القاسم سعد الله "رحمه الله"

([1]) الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 23 .

[(2)] هذه المعايير مستقاة من بن خدة شخصيا ، وقد أدلى بها في بيته بحضور الأستاذ عبد الله عثمانية والأستاذ سيسبان وكان نجله الأكبر حاضرا هناك . أنظر ، الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، نفسه ، ص 23 .

[3] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 83 .

[(4)] نفسه ، ص 83 .

قد ذكر في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة " [1] يبدو أن النشيد قد نُظِم من طرف الشاعر بمناسبة إنعقاد المؤتمر الرابع للطلبة المسلمين الجزائريين في تونس عام 1960م[2]

إنَّ أبو القاسم سعد الله غير متأكد حقيقةً من صدق التاريخ المذكور ، فقوله " يبدو " فيه نعم أو لا ، ولكن على العموم فقد كان النشيد دافعا للطلبة ومحفزا لهم على مواصلة كفاحهم داخل الجزائر وخارجها .

ومن مطلعه :[3]

نَحْنُ طُلاَّبُ الجَزَائِرْ *** نحنُ لِلْمَجْدِ بُنَاة

نَحنُ آمَالُ الجَزَائِرْ *** في اللَّيَالِي الحَالِكَات

وليس معناه ذكرنا لنشيد مفدي زكريا " طُلاَّب الجزائر " أنه الوحيد الذي قيل في حق الطلاب ، بل قصدنا من خلاله فقط تبيين أهمية النشيد لأنه بالفعل كان من بين أهم الأناشيد الموجهة للطلبة الجزائريين ، وهناك نشيد للشاعر المصلح " محمد بن العابد الجلالي " [4] لكنه ورد في كتاب " الأناشيد الوطنية " التابع للمتحف الوطني للمجاهد بلا تاريخ نظمه ، وهو موجه للطلبة الجزائريين ، وفيه حثٌّ على العلم ومواصلة درب الكفاح وقد ورد بعنوان " نشيد الأمل " ومما جاء فيه :[5]

---

[1] أبو اقاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 502 .

[2] إنعقد المؤتمر ولأول مرة خارج فرنسا ، في تونس الشقيقة في 26 جويلية 1960م ودام سبعة ايام ، وانعقد بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وقد إستطاع الإتحاد أن يجمع الطلبة الجزائريين في فروع تابعة له بلغت 20 فرعا وهي فروع حضرت من أمريكا وأوربا والمشرق العربي والمغرب العربي ، وهذا يعتبر أول مرة يجتمع فيه الطلبة الجزائريون مهما تعددت إختصاصاتهم واللغات التي يدرسون بها . أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954م_1962م** ، نفسه ، ص 312 .

[3] مفدي زكريا : نفسه، ص 83 .

[4] محمد العابد الجلاَّلي ولد بأولاد جلال عام 1890م وتوفي بأولاد جلال ايضا عام 1967م ، وكان من الرجال المصلحين وكان كاتبا أكثر منه شاعرا ، وله أعمال قصصية مثل : السعادة البتراء ، الصَّائد في الفخ وغيرها من القصص القصيرة . للمزيد أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 57 .

[5] المتحف الوطني للمجاهدين : مرجع سابق ، ص 141.

نَشَاطُنا مُجدَّدُ * * * وسَيْرُنَا مُسَدَّدُ

بِنَا البِلادُ تَسْعَدُ * * * وتَجْتَنِي نُـور الأَمَلْ

إلَى المَدارِسِ نَسيرُ * * * بِفَرحٍ مِلْئَ الضَّمِيرْ

هي لَنـا رَوْضُ السُّرُورْ * * * بِفَضْلِهَا العَقلُ اكْتَمَلْ

من خلال ما جاء في " نشيد الأمل" يتبين لنا أنه موجَّه للتلاميذ في المدارس ، أي النشأ الذي تغنى به الإمام عبد الحميد ابن باديس ، وفيه نداء للنشاط والهمة ، والعمل والجد .

وعليه فقد ربط الأمين بشيشي بين الأناشيد الوطنية والتربية ، فالنشيد بالنسبة له وسيلة من وسائل التوجيه في السلوك الوطني والقومي ، إذ كثير من الأفكار السياسية والعقائدية كان المتعلمون يتلقونها من الأناشيد ، باعتبارها مرتبطة بالطبيعة وفورة الشباب .[1]

أمَّا العمال فقد كان لهم نشيد خاص بهم ، يحثهم على مواصلة الكفاح وعدم السماح في حقوقهم مهما كانت الظروف ، وهو نشيد " العمال " للشاعر مفدي زكريا ، وقد نُظم بسجن بربروس في 12 جويلية سنة 1956م ، بزنزانة رقم 69 ، ومما جاء فيه :[2]

نحنُ جُنْدُ الإتِحَادْ والعَمَلْ * * * نُـنْجزُ الأَشْـغالَ لا نَرْضَى الكَسَلْ

نَعْقِدُ العَزْمَ لِتَحْقيقِ الأَمَلْ * * * نَرْفَعُ الرَّاية مَا بَيْنَ الـدُّوَلْ

نَقْتُلُ السَّواعِدَ ... نحملُ الشَّدَائِدَ ... نَبْلُغُ المَقَاصِدَ

لانكِّلُ ... لا نَمَّلْ

من خلال ما ورد في النَّشيد فإنه دعوة صريحة للنهوض والعمل ونبذ الكسل ، وبذل التَّضحيات روحا وبدنا، وعلى الوقوف على حقوقهم ، والمطالبة بها من خلال الإتحاد ، وإحياء الارض .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **كتاب (أناشيد للوطن)** ، مقال منشور في مجلة اللغة العربية ، المجلد 77 ، الجزء 03 ، دمشق ، ص 583 .

[2] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 85 .

كما ورد في النَّشيد دعوة صريحة للإحتماء بالثَّورة ، فعليهم واجب المطالبة بحقوقهم ، وعلى الثَّورة واجب الحماية ، وهذا وارد في قول الشاعر من النشيد :

" نحنُ بالأَشْغَال نُحْيِي أَرْضَنَا * * * ثَوْرَة التَّحْرِيرِ تَحْمِي عِرْضَنَا " [1]

لقد كان النَّشيد من خلال ما سبق محفزا ودافعا ومشجعا للمضي قدما ، من طرف كامل العمال أصحاب المهن الحرة ، فترديده يقوي العزيمة والإيمان ، ويقوي فيهم روح المقاومة والنِّضال والتَّضحية في سبيل الوطن والشعب .

أمَّا الفتيات الجزائريات فقد كان لهن نصيب من الأناشيد الوطنية ، والفتيات في هذا السياق نعني بها كل فتاة جزائرية وخاصة الطالبات منهن ، لأنهن أكثر إطلاعا من غيرهن على ما يجري في الساحة الجزائرية ، وهذا لا يعني أنَّ الفتيات الماكثات في البيت لم تمسهن الأناشيد أو أنهن لم يكنّ على دراية كافية بما يحدث ، وإنما إذا ما اعتبرنا أنَّ الفتيات المتعلمات كان في متناولهن وسائل الإعلام ، من جرائد وصحف وتقارير ،فستكون الأناشيد الوطنية ذات مفعول أقوى وتأثير واضح أكثر منه عند الفتيات الغير متعلمات .

ومن بين ما ذُكر من أناشيد للفتيات نشيد " بنت الجزائر " للشاعر مفدي زكريا ،وقد نظمها في سجن بربوس زنزانة رقم 83 في أوت عام 1956م .[2]

بالإضافة إلى هذا فقد نشرته جريدة المقاومة [3] في 03 ديسمبر 1956م ، وهو تمجيد للمرأة واستنهاض همتها وهمة الشباب من أجل الجزائر وربطهم بماضيهم العربي والجهادي .[4]

ومما جاء فيها : [5]

أَنَا بِنْتُ الجَزَائِرْ * * * أَنَا بِنْتُ العَرَبْ

يومَ نَادى المُنَادي * * * وَدَعَا للكفاح

---

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 85 .

[2] نفسه ، ص 79 .

[3] الجريدة الأولى لجبهة التحرير الوطني وبعدها جاءت جريدة المجاهد .

[4] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة** ، مرجع سابق ، ص 500_501 .

[5] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 79 .

قُمْتُ ، أَحْمِي بِلادي * * * وَتَرَكْتُ المُزَاحْ

وصدَقْتُ جِهَادي * * * وَغَدَوْتُ الجَناحْ

أنبَري للأَعَادي * * * وأُداوي الجِرَاحْ

من خلال النشيد نستنتج مدى أهمية هذا النشيد في صفوف النساء والفتيات ، فهو القوة والدعوة للجهاد ، وبه صعدت النساء والفتيات الطالبات للجبال لمساعدة إخوانهم المجاهدين في إسترجاع الحرية ومجد البلاد ، وقد ورد في النشيد بصريح العبارة أن المرأة في الجبال كانت تكافح كما كافح الرجل ، تحمل السلاح ، وترمي القنابل ، وتقتل الأعادي ، كما كانت الممرضة والمداوي للجروح ، ولا شك أنَّ النشيد كان له تأثير بالغ في غرس فكرة الجهاد في عقول الفتيات الطالبات في نداء 19 ماي 1956م للطلبة، [1]

وعليه إنضمَّ للثَّورة عدد لا يستهان به من الفتيات وحتَّى الفتيان ، لكن حديثنا سيقتصر على الفتيات فقط بحسب النَّشيد ، فكان على قائدي الكتائب والفيالق أن يقسِّموا الفتيات بين ممرضات ومحاربات وحتى كاتبات بحكم مستواهن الدراسي ، ومن بين اللَّاتي صعدن للجبل إثر الإضراب الذي شنَّه الطلبة والثانويون الطالبة المجاهدة " مالكي نسيبة المعروفة ب شفيق" والتي إلتحقت بالجبل بناحية زكَّار بالونشريس ، بصفة ممرضة ومساعدة إجتماعية ، على غِرار الكثير من الأخوات المجاهدات ، وقد سقطت في ساحة الشرف نهاية سنة 1956م وعمرها لا يتعدى 19 عاما .[2]

غير الشهيدة شفيقة كثيرات ، منهن من وافاهن الأجل في الثورة ومنهن من طال عمرهن ليروا ما بذلن من جهد يتحقق بالإستقلال ، لكن مهما يكن فإنَّ ولا شك أنَّ للنشيد " بنت الجزائر" كان له تأثيرا قويا على البنات والنساء الجزائريات ، وإن لم يرد في المراجع المتوفرة

---

[1] هي دعوة للإضراب الذي دعاه الإتحاد العام للطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956م ، وكان ذلك تصعيدا في الدفع الثوري وتكذيب حجة الفرنسيون من أن الفئة المثقفة لم تلتحق بالثورة وأنَّ الثوار ماهم غلا " فلاَّقة " ، وقد ذكرت جريدة المقاومة الإضراب تحت عنوان " طلبتنا في ميدان الكفاح . للمزيد أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة** ، مرجع سابق ، ص 302_303 .

[2] محمد الشريف ولد الحسين : مرجع سابق ، ص 179 .

لدينا بصريح العبارة ، إلا أنه من خلال ما سيق من معلومات وأحداث وتواريخ فلا بد وأنَّ النشيد قد لعب دوره على أكمل وجه ، بالإضافة لهذا النَّشيد فقد كانت هناك أناشيدا وطنية كثيرة تغنَّت بالفتاة والمرأة الجزائرية ككل ، فهذا الشَّاعر الشَّهيد " الرَّبيع بوشامة " تغنى بدوره المرأة الجزائرية في نشيد " إبنة العرب" [1] والتي ذكر فيها فضل المرأة الجزائرية في تكوين جيل من الرجال الصناديد ، وفيها دعوة أيضا للنضال والجهاد في صفوف جيش التحرير الوطني ومِمَّا جاء فيها :[2]

يَابْنَة العَرَبِ الأُبَاةْ *** نَسْلُ عِزٍّ وَفِصَالْ

عِشتِ خيْرَ السَّيِّداتْ *** رمزُ فَضْلٍ وَكَمَالْ

ثم يذكر في آخر القصيدة :

يَا ابْنة العُرْبِ تَعَالي *** فادْخُلِي سَاحَ النِّضَالْ

وأدَبِي مثْلَ الرِّجَالِ *** لِلْمَعَالِي وَ الكَمَالْ [3]

وهذا ما يوضِّح بصورة كبيرة كيف أثرت الأناشيد الوطنية على الفئة المثقفة " النخبة " ، مثلما أثرت على الفئة الشعبية أي عامَّة الشعب ، فالنشيد الوطني بمختلف مواضيعه ، وإتجاهاته فقد كان الدافع الأقوى لكافة شرائح الشعب الجزائري لمواصلة الكفاح ، والإيمان بمبادئه النضالية ، وشعوره بالوحدة الوطنية والقومية والتاريخية ، والإفتخار بعروبته ولغته العربية .

ويرى أبو القاسم سعد الله أنَّ الأناشيد كانت ذات أهمية بالغة في عملية التعبئة ، فقد كانت الدعوات القومية وشعارات التحرير تمثلها الأناشيد والأغاني الحماسية ، التي كانت تعبئ الجماهير والأحزاب والكشَّافة ، وتجمع كلمتهم حول مبادئ عليا كالتضحية والفداء .[(4)]

---

[1] جمال قنَّان : مرجع سابق ، ص 179.

[2] نفسه ، ص 179 .

[3] نفسه ، ص 179 .

[(4)] أبو القاسم سعد الله : **كتاب (أناشيد للوطن)** ، مرجع سابق ، ص 579.

وعليه فقد خرجنا من هذا الفصل بالنقاط التالية :

_ أنَّ الشِّعر كان مواكبا لكل التطورات السياسية والإجتماعية والثقافية التي مرَّ بها الشعب الجزائري ، وكان معبرا للكثير من الآمال والتطلعات والمبادئ التي تبناها الشعب الجزائري .

_ أنَّ الشِّعر رغم التضييق الذي لاقته الساحة الأدبية والثقافية في الجزائر ، إستطاع أن يلحق بركب الأدب والشعر في البلدان العربية الأخرى ، ومنه إستطاع أن يعبر حتى على الأحداث التي ألَّمت بالبلدان العربية الشقيقة كفلسطين مثلا .

_ أنَّ الشعر قد تعرَّض لبعض الخمول عشية الثورة لكن سرعان ما واكب الحدث بكل حذافيره ، وقد برز على الساحة الثورية شعراء شباب تمكنوا من نقل الأحداث الثورية عبر أناشيدهم للشعب الجزائري خاصة وللعالم بصفة عامة .

_ أنَّ الأناشيد الوطنية قد لعبت دورا بارزا وكبيرا في عملية التعبئة الجماهيرية ، التي حققت بدورها نجاحا كبيرا في الإلتفاف حول الثوة و بالتالي نجاح المخطط الثوري في ضم الشعب بكل شرائحه تحت جناح الثورة التحريرية الجزائرية .

الفصل الثالث : نماذج من الأناشيد الوطنية

المبحث الأوَّل : أناشيد ماقبل الثَّورة التَّحريرية

1_ نشيد شعب الجزائر مسلم

2_ نشيد فِـداء الجزار

3_ نشيد من جبالنا

المبحث الثَّاني : أناشيد الثَّورة التَّحريرية

1_ نشيد جزائرنا

2_ نشيد قسما

3_ نشيد بنت الجزائر

سنقوم في هذا الفصل بتحليل بعض من الأناشيد الوطنية ، وإستخراج الأبعاد الدلالية لكل نشيد ، كالبعد التاريخي ، البعد الثوري ، البعد الوطني والقومي ..

المبحث الأول : أناشيد ماقبل الثورة التحريرية

1_ نشيد شعبُ الجزائر مسلمٌ : نظَّمه الشيخ " عبد الحميد إبن باديس " [1] بمناسبة الإحتفال النبوي عام 1356هـ الموافق ل 1937م ، وهي طويلة من أربعين بيت ، وتعتبر القصيدة من أحسن ما قد يمثل فلسفته الإصلاحية ، ورؤيته الوطنية ، ومنه فإنَّ القيم الوطنية والدِّينية النِّضالية تتداخل في هذه القصيدة .[2] وسنحاول إستخراج الابعاد الدلالية التي تضمنتها الأبيات .

البعد الوطني والقومي : يعتبر البيت الأوَّل من القصيدة من أبلغ الأبيات في الشعر العربي على الإطلاق وهذا ما رجحه عبد الملك مرتاض باعتباره يحمل مفردات قليلة لا تتعدى الستة ، لكنها ألفاظ تحمل في طيَّاتها الكثير من القيم والأفكار .[3]

شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِمٌ * * * وَإِلَى العُروبَةِ يَنْتَسِبْ[4]

نجد في هذا البيت البعد الوطني والمتمثِّل في " شعب الجزائر مسلمٌ " فالشعب من حيث هو مجموعة بشرية تنتمي " للجزائر " من حيث هي وطن وجغرافيا ، [5] فهو إنتماء وطني

---

[1] ولد بقسنطينة عام 1889م ومتوفى بقسنطينة عام 1940م ، هو رئيس وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي إضطلعت بالإصلاح الدِّيني ، ونشر العلم باللغة العربية ، وهو أوَّل مفسر في الجزائر على الاقل في القرن العشرين ، حيث استطاع تفسير القرآن الكريم إلى أن ختمه بقسنطينة في مشهد مهيب . أنظر ، عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريون في القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 67

[2] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 142_143 .

[3] عبد الملك مرتاض : **معجم الشعراء الجزائريون في القرن العشرين** ، نفسه ، ص 70

[4] متحف المجاهد الوطني : مرجع سابق ، ص 15 .

[5] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م _1962م** ، نفسه ، ص 144.

ودعوة للتَّمسك بالوطن والإسلام ، ضمن الحدود الجغرافية المتعارف عليها ، وبالتَّالي عدم السَّماح بأي شبر من أرض الجزائر .

وتجلَّى البعد القومي في الشَّطر الثَّاني من البيت الأوَّل " وإِلَى العُروبَةِ يَنْتَسِبْ " ، فالعروبة من حيث هي إنتماء قومي وحضاري ،[1] فمن خلال قول الإمام إبن باديس تتضح لنا الدَّعوة إلى التمسك بمقومات الشخصية الوطنية من دين ووطن وعروبة ، فالجزائر كوطن هي واحد ولا يمكن أن تتجزأ أو أن ينفصل الشعب داخلها إلى جماعات ، ومن جهة أخرى فالجزائر هي بلد ينتمي إلى المجموعة الكبيرة من البلدان العربية الشقيقة التي تجمعهم وحدة الدين والنسب والتاريخ ، إنَّ هذا البيت بحق من ابلغ الابيات الشعرية الداعية إلى الوحدة العربية ، والوطنية والقومية على الإطلاق .

البعد الدِّيني : تمثَّل البعد الدِّيني في البيت الأوَّل أيضًا (شعبُ الجزائِرِ مُسلِمٌ)، فهو هنا يدعو إلى التمسك بدين الله الإسلام ، وأنَّ للشَّعب الجزائري دينٌ ينتمي إليه غير دين المستعمر.

البعد التاريخي : لقد تجلى البعد التاريخي في قوله :

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ * * * أَوْ قَالَ ماتَ فَقَدْ كَذبْ

أَوْ رَامَ إِدْمـاجــاً لَــهُ * * * رَامَ المُحـالَ مِنَ الطَّلَبْ [2]

لقد ذكَّر الإمام إبن باديس بتاريخ مهم في هذا الجزء وهو " قانون الإدماج "[3] الذي تصد له في قصيدته ، وبَّين كيف أنَّ الشعب الجزائري له أصل وتاريخ لا يمكن أن يحيد عنه وهذا

---

[1] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م _1962م** ، مرجع سابق ، ص 144 .

[2] المتحف الوطني للمجاهد ، مرجع سابق ، ص 15 .

[3] هي الفكرة التي تعني حكم الجزائر بالقانين الفرنسية ،وتطبيق النظم المعمول بها في فرنسا على الجزائر ، وهو العهد الذي يشعر فيه المستوطنون الفرنسيون بالجزائر أنهم في بلدهم فرنسا تماما ، ولا يعني ذلك الدمج القانوني فقط ولكن الدمج الإجتماعي والإقتصادي والثقافي ايضا .أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م_1900م** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 320 .

في قوله :" مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ *** أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبْ " ، فللشعب الجزائري تاريخ عريق ، وأصل متجذر فيه من العصور القديمة ، وهنا أراد إبن باديس أن يوضح للشعب الجزائري في حدِّ ذاته أن له تاريخ مجيد وعريق وبالتالي ضرورة التمسك به والحفاظ عليه والمحاربة في سبيله .

وبالتالي نَفَى البيتين المذكورين حِياد الشَّعب الجزائري عن أصله الذي هو عربي _ أمازيغي ،[1] وبالتَّالي الدَّعوة إلى الإتحاد بين الشَّعب الجزائري في حدِّ ذاته وعدم التَّفرقة بين عربي وأمازيغي فكلهم أبناء وطن واحد .

كما نفى أيضا صفة " الموت " والتي تعني الخمول والإستكانة للمستعمر والإستسلام له ، وهي أقوال ودعايات كانت تروج لها وسائل الإعلام الفرنسي .[2]

البعد التربوي : تجلت في القصيدة أبعادٌ تربوية ، وتعاليم موجهة للشباب بالخصوص والذي هو النشأ الذي يُعَول عليه في المستقبل ، فيقول :

" يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَائُنَا *** وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ إِقْتَرَبْ " [3]

" خُذ لِلْحَيَاةِ سِلاحَها *** وَخُذِ الخُطُوبَ ولاَ تَهَبْ "

فالشاعر هنا إنتقل من قضية تاريخية والتي هي " الإدماج " إلى قضية تربوية وجهها للشباب الجزائري ، كي ينهض ويثور، والنشء الذي خاطبه إبن باديس كان من النخبة المستنيرة من الشباب ، [4] لذلك نداه بحمل سلاح الحياة وهو العلم فبالعلم تبنى الأمم وتستنير العقول وتتحقق بذلك الآمال والأهداف ، وهو يعقد في الشباب كل الرجاء والأمل ، فبه الصباح

---

[1] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م_1962م** ، مرجع سابق ، ص 148.

[2] نفسه ، ص 148

[3] المتحف الوطني للمجاهد ، مرجع سابق ، ص 15

[4] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م _1962م** ، نفسه ، ص 153 .

يقترب ، وقصده بالصباح هو الإستقلال ، والإستقلال لن يتحقق إلا بالشباب المتعلم الذكي الذي لا يهاب الخطوب ، ولا الأهوال المؤمن بقضية وطنه .

والسلاح هنا يعني كل الوسائل التي تماثله أن يخوض خطوب الحياة بكفاءة وشجاعة وتتمثل في : تعلم للعلم ، وتحل بالأخلاق ، وتعلق بشرف النفس والنضج والكرامة الوطنية ، وذكر السلاح هنا ايضا يدل على جعل القيم الإسلامية ذخرا وزادا ، فهو سلاح معنوي وليس ماديا .[1]

البعد الثوري : تجلت في أبيات القصيدة ألفاظ كثيرة ذات بعد ثوري ، أراد من خلالها الشاعر أن يستنهض همة الشباب لخدمة القضية الجزائرية ، ومنها (الخطوب ، اللَّهب ، الحرب ، السم ، الرَّهب ، إقلع ، صُدَّ من غصب)[2] كلها ألفاظ ثورية تدعو للنهوض والمحاربة ضد العدو ، وحتى ضد الأعداء الخونة أبناء الوطن ، وفيها دعوة أيضا لعدم التخلي عن هاته الروح الثورية مهما كلف الأمر حتى تسترجع البلاد سيادتها .

وهذا موضَّحٌ في قوله :

" هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَا *** بِالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ "

" حَتَّى يَعُودَ لِقَوْمِنَا *** مِنْ مَجْدِهَمْ مَا قَدْ ذَهَبْ " [3]

فهذا النظام الثوري سيبقى يمشي به الشعب الجزائري حتى يتحقق الإستقلال ، ويرجع للقوم ما ذهب عنهم ، وهو العز والمجد والحرية والسيادة ، ومن خلال ما قيل تبين لنا أنَّ القصيدة /الأنشودة زاخرة بالأبعاد التاريخية والثورية والتربوية والوطنية ، فهي رسالة تعبوية تربوية توجيهية بالدرجة الأولى ، موجهة للشباب الجزائري .

---

[1] عبد الملك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م _1962م** ، مرجع سابق ، ص 153

[2] المتحف الوطني للمجاهدين ، مرجع سابق ، ص 15.

[3] نفسه ، ص 15 .

2_ نشيد فِدَاءُ الجزائر : ألفه الشاعر مفدي زكريا عام 1936م [1]، وهو نشيد الإنطلاقة الوطنية الأولى لحزب " نجم شمال إفريقيا " ، [2] وقد ورد في ديوان " اللَّهب المقدس بعنون " نشيد الإنطلاقة الأولى " [3] وورد في مراجع أخرى باسم " فداء الجزائر " [4] وهو جزء من البيت الأول للنشيد ، ولهذا إرتأينا أن نضعه تحت إسم " فداء الجزائر " لأنه العنوان الرائج بين المؤرخين .

وقد تضمَّن النَّشيد أبعادا تاريخية وثورية ووطنية ودينية ، وسنحاول أن نستخرج هذه الأبعاد إعتمادا على ما تقدَّم من تحليل للأناشيد السَّابقة .

البعد الوطني : لقد تجلَّى البعد الوطني في النَّشيد على غِرار جُل الأناشيد الوطنية الجزائرية ، فباعتبار النَّشيد هو نشيد وطني بالدرجة الأولى فلا بد وأن يتجلى هذا البعد بشكل كبير في أي نشيد ، ومنه ورد في المقطع الأوَّل من النَّشيد ما يلفت الإنتباه للوطن الذي هو الجزائر وللشَّعب الجزائري وللحزب (نجم شمال إفريقيا) باعتباره حزبا جزائريا يحمل أهدافا جزائرية ، وما جاء في المقطع :

فِدَاءُ الجَزَائِرْ روحِي وَمَالِي *** أَلاَ فِي سَبِيلِ الحُرِّيَة

فَلْيَحْي (حِزْبُ الإِسْتِقْلاَلِ) *** وَ (نَجْمْ شَمَالْ إِفْرِيقِية)

---

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 89 .

[2] أنشئ النجم في مارس 1926م بباريس ، على يد جماعة من أهلي إفريقيا الشمالية ، وكان الجزائريون أكثرهم ، وقد عُيِّن الأمير خالد رئيسا شرفيا له ، ولكنشيئا فشيئا فقد النجم أعضائه المغاربة والتونسيين وبقي حزبا جزائريا خالصا ، وكان الهدف الحقيقي للنجم هو الإستقلال الكامل للشمال الإفريقي ككل ، ورغم أنه كان للنجم عدد كبير من الأعضاء المؤثرين ، فإن مصالي الحاج قد اصبح تدريجيا أحسن متحدث رسمي معروف باسم الحزب ، ولا سيما منذ الفاتح من الثلاثينات من القرن العشرين ، أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م _ 1930م** ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 376.

[3] مفدي زكريا : نفسه ، ص 89 .

[4] الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 21 .وأنظر أيضا ، محمد الشريف ولد الحسين: **في قلب المعركة** ، مرجع سابق ، ص 167.

وَلْيَحَي شَبَابْ الشَّعْبْ الغَالِي *** مِثَالَ الفِدَا وَالوَطَنِيَة

وَلْتَحْيَ الجَزَائِرُ مِثْلَ الهِلاَلِ *** وَلْتَحْيَ فِيهَا العَرَبِيَّة [1]

يتجلى البعد الوطني في معجم الالفاظ التالية : (الجزائر ، حزب الإستقلال ، نجم شمال إفريقية ، شباب ، الشعب ، الوطنية ، العربية) كلها ألفاظ تميل للجانب الوطني ، فيها تذكير بالواجب نحو الوطن (فداء الجزائر روحي ومالي) ، والدعوة للوقوف وتشجيع ومساندة الحزب المذكور، وهو حزب نجم شمال إفريقية ، والتغني بالشباب الذي هو عماد الوطن الجزائر ، وهو الذي تتجلى فيه الروح الوطنية (وليحي شباب الشعب الغالي *** مثال الفدا الوطنية) ، فهو أصبح مثالا يحتذى به في الفداء والتضحية والروح الوطنية من جهة ، وهو يوضح للشباب من جهة أخرى أنه للشعب ، فهو شباب الشعب ، أي شباب الجزائر ، فهو وكأنه يقول أنت تنتمي للجزائر ولشعبها (وحدة والتحام).

البعد التاريخي : النشيد أتى على ذكر قضايا تاريخية مهمة ، فذكر الحوادث التاريخية في النشيد الوطني يجعل المتلقي وجها لوجه مع تاريخه ، ولهذا يعتبر النشيد الوطني مرجعا تاريخيا يمكننا الإعتماد عليه ، ويمكننا إستخراج البعد التاريخي من معجم الألفاظ الدالة عليه من خلال هذا المقطع :

سَرى بالرُّرحِ دمُ الفاتِحِينْ *** فَأَذْكَى فِيهَا مَعَاني الفِدَا

فلَسْنَا نَرْضَى الإِندِماجَـا *** وَلاَ نَرتدُّ فَـرنْـسِـيـسَـــا [2]

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 89 .

[2] نفسه ، ص 89_90 .

فالحدث التَّاريخي الأوَّل هو " فتح العرب للمغرب العربي الكبير " [1] الذي بفضله أصبح الشعب الجزائري والشعب المغربي ككل ينعم بنعمة الإسلام ، وكأن الشاعر هنا يقول أن تلك الشجاعة التي تحلى بها الفاتحون في فتحهم لكامل أقطار بلاد المغرب العربي ، قد توارثناها نحن أبناء الجزائر، فهي التي تلهب فينا معاني الفدا ، فهذا الحدث التاريخي الجلل يدفع بالمتلقي إلى الإحتذاء بالسلف الصالح والصحابة الفاتحون ، فتزيد من حماسه وإندفاعه للتصدي للعدو المستعمر .

كما نلاحظ أيضا حدث تاريخي آخر والمتمثل في قولها : (وَ لَسْنَا نَرْضَى التَّجْنِيسَا [2]) ، (ولسنا نرضى الإندماجا) ، قضيَّة الإندماج تحدثنا عنها في ما سبق في هذا الفصل ، فهو بهذا يحذر ويؤكد على عدم رذوخ الشعب الجزائري للإندماج والإختلاط الفرنسي ، كما رفض وبصريح العبارة قانون التجنيس الذي كان يعتبر إغراء لبعض الجزائريين ضعيفي الإيمان ، لكنه هنا تكلم بضمير " نحن " (ولسنا نرضى ...) ، حتى يشرك المتلقي في عملية الرفض ، وبالتالي يتجاوب مع هدف الشاعر وهو الوقوف في وجه العدو الفرنسي .

البعد الثـوري : كل نشيد وطني عليه أن يتضمن ألفاظًا ثورية ، حتى يُوصل للمتلقي الرِّسالة بشكل سليم ، وحتى يجد من المتلقي نفسه ردة فعل إيجابية ، تخدم الهدف الذي كتب من أجله النشيد ، ونشيد " فداء الجزائر " مليئ بالألفاظ الثَّورية ، والحربية التي تبثُّ الحماس ، وتخدم القضيَّة الوطنية ، ومنه فقد تجلَّى البعد الثَّوري في المعجم التَّالي : (سَنَرْعَى حَقَكِ مِثَلَ

---

[1] بدأت الفتوحات الإسلامية على المغرب العربي الكبير عام 27هـ ، وتوالت الفتوحات على المغرب إلى أن ولي عقبة نافع على القيروان عام 50هـ ، فشهد فتح برقة وطرابلس وقابس والديار التونسية ، وأسس مدينة القيروان عام 55هـ ، وعزل منها لكنه عاد إليها عم 62هـ ، فاقتحم بلاد الزاب وسط الجزائر يحالفه النصر ومضى يفتح الجزائر والمغرب الاقصى على أن وصل الى طنجة ، وفتح السوس الأدنى والأقصى ، ووصل إلى المحيط حتى بلَّ أقدام خيله بالماء .للمزيد أنظر ، شوقي ضيف : **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات** ، ج10 ، دار المعارف ، 1995م ، ص 25

[2] صدر قانون التجنيس (ساناتوس كونسولت) عام 1865م، وهو يدعوا الجزائريين للتجنيس بالجنسية الفرنسية مع الحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية ، لكن الجزائريين رفضوا هذا القانون ولم يطالبوا بتعديله فقط بل بإلغائه نهائيا .للمزيد أنظر ،أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م_1930م** ، مرجع سابق ، ص 266 .

الأُسُودْ) ، (نَخوضُ الكَوْنَ مَعَ الخَائِضِينْ) ، (ولا نَرتَدَّ وَلوْ بِالرَّدَى)، (ألاَ فِي سبِيلِ العُلا والجِهَادْ) ، (الإستقلال ، الحرية) [1] ، فكل هذه الألفاظ هي ألفاظا ثورية حربية ، تدعو للحرب ولحمل السلاح في وجه العدو ، فقوله نخوض الكون مع الخائضين ، أي نعلن الحرب كما أعلنها العالم أجمع ، ونحمل السلاح ولا نرجع للخلف ولا نستسلم حتى ولو بالموت ، وكل هذا هو في سبيل الجهاد ، فهنا دعوى صريحة مباشرة لخوض الجهاد وإعلان الثورة ، وهذا دليل آخر أن فكرة الثورة كانت تختمر في عقول الشعب الجزائري منذ أن وطئت قدم المستعمر أرض الجزائر .

البعد الديني : النشيد الوطني كونه نشيدا يدعو للجهاد والثَّورة بدرجة كبيرة ، عليه أن يُضمِّن في أبياته جانبا دينيا إسلاميا حتى يلفت إنتباه المتلقي ، فلطالما تعلق الجهاد بالإسلام ، ومحاربة فرنسا هي محاربة الكفار والمحاربين لدين الله عزَّ وجلَّ ، والموت في سبيل تحرير البلاد من الكفار هو موتٌ في سبيل الله عز وجل وفي سبيل إعلاء كلمة الإسلام والحق ، وعليه تمثَّل البعد الدِّيني في قوله : (رَضَيْنَا بِالإِسْلاَمِ تَاجًا) ،(رَجَمْنَاهُ كَإِبْلِيسَا) ، (وَهَاهُوِ " أَحْمَدْ " يَحْدوا بِنَا) ، (وَهَاهُوَ جِبْرِيلُ فِينا يُنَادِي)[2].

فذِكر الشَّاعر شخصيات إسلامية لها وقعٌ كبير عند المتلقي ، فذكر " أحمد " عليه الصلاة والسلام ، وذكر ملَك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام ، يجعل المتلقي يقترب أكثر من الله ومن الدين ويتمسك بمبادئ الدِّين الإسلامي ، ووصايا الرَّسول في الجهاد ، ما يدفعه للمضي قدما بكثير من الشجاعة والصبر والإيمان ، وقوله : (رضينا بالإسلام تاجا) ، هو جعل الشعب الجزائري أن يضع الإسلام نصب عينيه ، فكل شيء سيفعله أو فعله هو لوجه الله والإسلام ، فهو التَّاج الذي تتقدم به الأمم .

---

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 90 .

[2] نفسه ، ص 90 .

كما تجلَّت صورة من صور أركان الإسلام في هذا النَّشيد وهو (الحج) ، فقوله (رجمناه كإبليسا) هو تذكير بالحج لبيت الله الحرام ، وكيف أنَّ المسلمين الحجاج يرجمون يوم عرفة إبليس عليه لعنة الله ، فالمستعمر سيرجم كإبليس ، وهنا تتجلَّى قدرة الخالق عزَّ وجلَّ مثلما كبَّل إبليس يوم عرفة رغم قوته ، إلا أنه لم يستطع الحراك ورُجِم من طرف المسلمين بالحجارة ، وهذا الركن من الحج يتكرر كل عام ، فبذلك سيكبل الله المستعمر وسيرجم ، والقصد هنا ليس الرَّجم الحقيقي وإنما هو تمثيل فقط ، فالقصد هو القضاء عليه والإنتصار وتحقيق الإستقلال بنصر من الله عز وجل وبقوة وصبر الشعب الجزائري .

3 _ نشيد من جبالنا : نُظِّم عام 1946م ، وجاء كرد فعل على مجازر الثامن ماي 1945م[1] لكن صاحب النشيد غير معروف ، رغم أنَّ الكثيرين ينسبون النشيد للشاعر مفدي زكريا ، لكن الغريب أنه لم يرد في دواوينه الشعرية ، كما نسبه المؤرخ صالح خرفي لشاعر مجهول .[2]

---

[1] حقيقة المجزرة انها بدأت بإحتفالات وانتهت بمجازر ، وقد بدأت الإحتفالات في السابع من ماي1945م، عندما أعلنت السلطات الفرنسية إنتهاء الحرب مع المانيا والفوز الذي حققته فرنسا ، فشرع الفرنسيون والمعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح، لكن الجزائريين نظموا مهرجانا خاصا بهم ، وتعالت هتافاتهم كلها حول الحرية والإستقلال وإطلاق صراح مصالي الحاج ، وكانت السلطات الفرنسية هي من أذنت للجزائريين بتنظيم المظاهرات إحتفالا بإنتصار فرنسا ، أمَّا في اليوم الثامن من الشهر المذكور فقد بدأت المظاهرات بشيء من العنف في سطيف خاصة ، فقد إشترك فيها مابين 7 آلاف إلى 8 آلاف شخص ، وكانت الهتافات كلها تنادي بحياة الجزائر المستقلة الحرة ، إلى أن تقدم شرطي فرنسي من شاب يحمل العلم الجزائري وطلب منه إنزاله ، لكن الشاب رفض بكل صرامة فأطلق عليه الشرطي رصاصة أردته قتيلا من فوره ، وعمت بذلك المظاهرة شيء من الإضطرابات ، ومات فيها الكثير من الجزائرين ، وقد عمت المظاهرات مناطق كثيرة من الجزائر كبجاية وباتنة وبسكرة وخنشلة وعنابة وقالمة والخراطة وغيرها ، وكان يمكنأن تنتهي المظاهرات عند ذاك الحد لكن السلطات الفرنسية التي كانت تجد سببا لقمع الجزائريين وجدتها فرصة فتحركت لتوقف العاصفة ن لكن الكثير من المراجع تقول أن القمع كان لا مبرر له في كل المناطق التي شهدت المظاهرات ، وكان نتيجة ذلك قتل مايزيد عن 54 ألف جزائري هذا غير الجرحى والمعطوبين جراء القنابل .. للمزيد أنظر ، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930م_1945م** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 234_239 .

[2] نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 555.

إنَّ ظاهرة كتابة الأناشيد ونشرها بدون توقيع صاحبها ، أمر شائع في سنوات الإحتلال ، وهذا راجع لخوف الشعراء من ردة فعل السلطات الفرنسية إتجاه ما يكتبون . [1] لكن رغم ضياع صاحبه ، ومجهولية مصدره ،إلا أنَّ النَّشيد بقي يتردد على لسان كل الشعب الجزائري ، في الجبال والقرى والمداشر والإحتفالات والمظاهرات ، وهذا لما يحمله من أبعادِ تاريخية وثورية جديرة بالذكر .

البعد الوطني والقومي : تضمَّن النشيد بعدا وطنيا واضحا ، تمثل في العديد من الالفاظ الوطنية التي تدعو لحب الوطن والتمسك به وذكر مناقبه ، والإفتخار به ، وهذا في قوله :

يَا بِلادي يا بِلادي *** أَنَا لاَ أَهْوى سِوَاكِ

قَدْ سَلا الدُّنْيَا فُؤَادِي *** وتَفَانَى في هَوَاكِ

كُلُّ شيء فيكِ يَنْمُو *** حُبُّهُ مِثْلَ النَّبَاتِ [2]

في هذا المقطع دعوة صريحة للتمسك بالوطن ، والذود عنه ، وتكرار كلمة " يابلادي " لها دلالتها في لفت الإنتباه للقارئ ، وتبيين الفكرة له بأنَّ أرض الجزائر هي بلاده وحده ، ولا وطن له إلا الجزائر ، وبالتالي يا إما حياة بكرامة ، أو موتٌ بشهادة .

وتكرر المعجم الدلالي للبعد الوطني في أغلب أبيات القصيدة ، وتمثل البعد القومي في قول الشاعر : (نَحْنُ أَبْنَاءُ الجَزَائِرْ)[3] ، هنا لفت الإنتباه أنَّ كل الجزائريين واحد ، فكلهم أبناءٌ لهذا الوطن ، ولا فرق بين أي شخص مهما كان نسبه أو إنتماءاته القبلية ، وهي من جهة أخرى دعاية مضادة للدعايات الفرنسية التي تدعو للتفرقة وحملت شعار " فرِّق تسُد " ، وجعلت هذا سيدا وذاك عبدا ، فكل هاته الدعايات المغرضة قام النشيد بإثبات بطلانها في بيت واحد

---

[1] نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 555 .

[2] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سلبق ، ص 23 .

[3] نفسه ، ص 23 .

والذي هو (نحن أبناء الجزائر) ، وبالتالي فإنَّ النشيد المذكور حمل في أبياته تعبئة وطنية كان لها أثرها الإجابي في صفوف الشعب الجزائري ككل .

البعد التاريخي : تمثل البعد التاريخي في قول الشَّاعر : (لكِ في التَّارِيخِ رُكْنٌ *** مُشْرِقُ فَوْقَ سِمَاكِ) [1] ، فهنا إشادة بتاريخ الجزائر العريق ، فمكانتها التاريخية مزالت كما هي، عكس ما روَّج له الإستعمار بأنَّ الجزائر لم تكن يوما ، وأنَّ لا تاريخ لها ، وهي تعبئة نفسية ترمي إلى الثقة الشعبية في وطنهم ، والفخر بتاريخهم العريق .

البعد الثَّوري : ككل نشيد حمل نشيد " من جبالنا " بعدا ثوريا واسعا حتى أنَّه كان بمثابة النبوءة التي تنبَّأت بقروب إندلاع الثورة التحريرية ، فتكرار كلمة " الجبال " يبين أهمية هذي الأماكن الثَّورية [2] ، وهذا وارد في قوله : (مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارْ يُنَادِنَا) ، وقد تكرر هذا البيت في أوَّل النَّشيد وفي آخره ، وفي قوله أيضا (جِبالٌ رَاسِيَاتْ)، فالجبال هي أماكن القوَّة والرَّهبة ، ومنها إنطلقت أوَّل رصاصة تعلن بدأ الثَّورة التَّحريرية المباركة ، و ورود كلمة "الإستقلال" ستة مرات في كامل النشيد دليل على التأكيد على الحرية [3] ، ويتجلَّى أيضا البعد الثوري في لفظة (إنَّنَا أَشْبَالُ أُسْدٍ *** فَاصْرِفِينَا لِعِدَاكِ) [4] ، فالأشبال والأسود هي حيواناتٌ مفترسة ، دليل على الغضب الذي يعتري الشعب الجزائري ، والإستعداد الدَّائم للهجوم والثورة ، فقط هو ينتظر الإشارة ، وقوله : (يُنَادِينَا لِلْإِسْتِقْلَالْ) ، فهي دعوة صريحة للثورة وتحرير البلاد ، هي دعوة للإستقلال ، والإستقلال لا يأتِ إلا بالقوة والسلاح .

إنَّ النَّشيد يعتبر فعلا تعبئة شاملة ، يدعو للثَّورة والجهاد مع أنَّه كُتِب قبل الثَّورة بحوالي ثمانية سنوات .

---

[1] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 23 .

[2] نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 566 .

[3] نفسه ، ص 566 .

[4] نفسه ، ص 566 .

المبحث الثـاني : أناشيد الثورة التحريرية

سنتطرق في هذا المبحث للحديث عن الأناشيد التي قيلت أثناء الثورة التحريرية ، ونقوم بتحليلها، واستخراج الأبعاد الدَّلالية ، التي تساعد في عملية التعبئة.

1 _ نشيد جزائرنا : نظمه الشاعر محمد الشبُّوكي عام 1955م ، إثر معركة الجرف الشهيرة ، والتي حقق فيها الجنود الجزائريون فوزا سحيقا ، [1] ويعتبر النشيد من أشهر الأناشيد الوطنية الجزائرية ، وهذا لما حمله من روح ثورية ودعوة لمواصلة الكفاح ، والإفتخار بالمجاهدين الجزائريين وتشجيعهم على تضحياتهم وجهودهم في سبيل تحرير البلاد .

البعد الوطني والقومي : تمثل البعد الوطني في النَّشيد في قول الشاعر :

(جَزَائِرُنا يا بِلادَ الجدُود)،(نحنُ الأُبَاةُ بَنُو الفَاتِحينْ)[2] في هذين المقطعين صورة الوطن الواحد ، " جزائرنا " أي جزائر بلادنا ، جزائر خاصتنا نحن ، فهي بلاد الجدود أي الإنتماء القومي الواحد ، وعليه نلتمس في هذا المقطع روح التضامن والتكاتف والقوة والمصير الواحد ، أيضا يُمثل ضمير " نحن " إشراك الشَّعب الجزائري ككل في هذا الإنتماء " بنو الفاتحين " ، فكلهم ينتمون بطريقة أو بأخرى إلى جيل الفاتحين المسلمين ، أيضا لفظ " البلاد " له معنى وطني ، وهو يؤكد بهذا ضرورة الحفاظ عل هذه البلاد .

وتمثل البعد الوطني في قوله : (يَحْيَا العَلَمْ [3]) ، وهو من مقومات الدولة الجزائرية ، وهو ما يرمز لها في الحافل والمؤتمرات الدولية ، ووجوده دلالة على السيادة الوطنية [4]

---

[1] سمير جريدي : مرجع سابق ، ص 87.

[2] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 27 .

[3] أوَّل من أخاطت العلم بصورته النهائية هي أخت المناضل (مصالي الحاج) ، ويتكون من ثلاث ألوان : الأحمر الدِّماء الزاكيات ، والأخضر يرمز للجزائر الخضراء ، والأبيض يرمز للسلام . أنظر ، نادية ويدير : مرجع سابق،ص536.

[4] نادية ويدير : نفسه ، ص 563.

البعد التاريخي : لقد تمثل البعد التَّاريخي في النَّشيد في حادثة مشهورة في تاريخ الثَّورة الجزائرية التَّحريرية ، وهي معركة الجُرف الشهيرة التي كتب من أجلها هذا النشيد ، فكان ولا بدَّ أن يؤرخ لها الشاعر ، حتى تبقى راسخة في أذهان الجزئريين عبر الأجيال ، وقد ورد في قول الشَّاعر : (سَلو جَبَلَ الجُرْفِ عَنْ جَيْشِنا *** يُخَبِّرُكُمْ عَنْ قُوى جَأْشِنَا) [1] هنا دعوة صريحة متمثلة في البحث الدائم عن التاريخ وتقصي الأخبار(سَلوا) ، حتى لا أحد ينسى ، وحتى يُحفظ هذا التَّاريخ في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري ، كما تمثل البعد التاريخي في قوله (نحن الأباة بنو الفاتحين) فالفاتحين هنا يقصد بها أحداث الفتوحات الإسلامية زمن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، وهنا دلالة على الإقتداء بأجدادنا الفاتحين وما حملوه من رسالة عظيمة وشجاعة في مواجهة الأعداء ، وهو تأكيدُ آخر على أنَّ للجَزَائِر تاريخ وماضٍ تنتمي إليه .

البعد الثـوَّري : إنَّ نشيد " جزائرنا " مليء بالألفاظ التي تمثل البُعد الثَّوري ، كيف لا وهو الذي كُتب من أجل معركة ثورية ، ولهذا نجد البعد الثوري متمثل في الالفاظ التالية : (نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنكِ القُيودْ) ، (بِرَغْمِ العِدَا سَنَسُود) ، (نعصفُ بِالظُّلْمِ والظَّالمينْ) ، (عَقَدْنَا لِوَاءَ الجِهَادْ)، (قَهَرنَا الأَعَادِي)، (جَهَزْنَا على المُعْتَدينْ) ، (سَلوا جَبَل الجُرْفِ عن جَيْشِنَا) ، (مَدَى بطشِنَا) ، (تحيَا الضَّحَايا) ، (تحيا الدِّماءُ دِماءُ الثَّائِرينْ) [2] فكل هاته الالفاظ هي ألفاظٌ ثورية حماسية ، لا تزيد إلا دعوة للجهاد ، ومواصلة الكفاح ، فذكر البَطش ، الجَيش ، الجِهاد العَصف ، الضَّحايا ، الدِّماء ، كلها ألفاظ إندفاعية ، مليئة بنَّشوة النَّصر ، والثَّورة ، والشَّجاعة التي تولد إحساسًا بالإندفاع ، فالشَّعب الجزائري في هذا النَّشيد يظهر وهو مندفع لا يهمه شيء سوى النَّصر ، كما تتجلَّى صورة الفخر بالضَّحايا والدِّماء ، والفخر بهاته المعركة التي كانت دليلا واضحا على شجاعة الجنود الجزائريين .

---

[1] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 27 .

[2] نفسه ، ص 27 .

بالإضافة إلى ماقيل نلاحظ في النَّشيد تكرار لكلمة " الجبال " ، فالجبال هنا دلالة على الثَّورة ، وفي هذا وعي واعتراف بمكانة الجبال ، حيث مثَّلت الفضاء والمكان الذي تمَّ فيه التَّخطيط والتَّنظيم السرِّي للثَّورة المباركة ، [1] كما نلاحظ حجم الفخر والإعتراف لدى الشَّاعر بجميل هذه الجبال ، فهي مفخرة كل جزائري وجزائرية ، فهي تعتبر القِلاع التي تحمي من الضَّرر الخارجي ، أي أنَّ الجِبال كانت مأمنًا للثُّوار من العدو ، وهذا مؤَكَّدٌ في قوله : (فَأنتِ القِلاعُ)[2] كما وردت الجبال في النَّشيد بصورة العِماد الذي يدعم البيت أو السَّقف أيًّا كان مكان إستعماله ، وهو تصريح وإثبات بمكانة الجبال لدى الثُّوَّار ، وقيمتها الكبيرة وهذا مؤكَّدٌ في قوله: (أنتِ العِمادْ) [3] فهو بهذا يقر بأن الجبال هي التي إعتمد عليها المجاهدون مئة بالمئة في عملياتهم الثورية .

كما ذكر الشاعر بعض العمليات التي كانت فيها الجبال ملجأهم الوحيد في تدبيرها ، فقوله : (فيكِ عَقدْنا لِواء الجِهادْ) تحمل هذه العبارة الإقرار والإعتراف بأن التنظيم السري للثورة كان في الجبال ، وبإتفاق الجماعة ، يعني الكل مشارك وهذا واضح في الفعل " عقدنا" والعقد هو إتفاق بين الطرفين يلتزم بمقتضاه كل منهما بتنفيذ ما اتفق عليه .[4]

كما ذكر : (ومنكِ زحَفْنا على الغَاصِبينْ) ، أي من الجبال كانت الإنطلاقة ، وكانت منها بداية عملية الزَّحف على العدو ، والغصب هو أخذ الشيء بقوة ، وعليه إنطلق الثوار من الجبال عازمين على إسترجاع الجزائر التي أُخِذت منهم غصبا .[5]

كما يوجد في القصيدة الكثير من الألفاظ التي ترمي للثورة والحرب ، وهي ألفاظٌ حماسية ثورية وتمثلت في : (قَهرنَا الأعادي ، أسد الشَّرى ، يومَّ الوغى ، جهَزْنا ، رجال الهِمَمْ ،

---

(1) نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 650 .

(2) نفسه ، ص 650.

(3) نفسه ، ص 650 .

(4) نفسه ، ص 651 .

(5) نفسه ، ص 651.

الضضحايا ، الدِّماء ،) ، عند قراءة هذه الالفاظ في القصيدة ، يتبين لنا وكأنها كلمات تعبوية حماسية ثورية ، وهي كذلك فقهرنا الأعادي دليلٌ على النصر وتحقيق الهدف الذي من أجله عُقِد لواء الجهاد ، وأُسد الشَّرى دليل على الشجاعة والإندفاع ، والشَّرى هو المكان الذي تجتمع في الأسود ، [1] فهنا يصور لنا الشَّاعر كيف أنَّ المجاهدون كانوا في إجتماعاتهم كمجموعة أسود يملئها الإندفاع والقوة والبطش ، وكلها صفات تدعو للحماس والثورة ، وهكذا لاقى النشيدّ " جزائرنا " صداه في صفوف الشَّعب وصفوف المجاهدين ، فهو نشيدُ تعبوي حماسي يحمل رسالة إنتصار من جهة ومن جهة أخرى رسالة مواصلة الكفاح حتى يتحقق الإستقلال .

2 _ نشيد قسمًا : نظمه الشَّاعر مفدي زكريا عام 1956م ، بطلب من قادة جبهة التحرير الوطني ، وكان بذلك النشيد الرَّسمي للثَّورة التحريرية الجزائرية .[2]

البعد الوطني والقومي : لقد حاول الشاعر في هذا النَّشيد جمع جميع أطياف البلد وتوجيههم إلى هدف واحد ، وقد تمثل البعد الوطني في الألفاظ التالية : (نحن جندٌ ،نحنُ ثُرنا، نحنُ نَدفعُ) [3] فنحن هي دلالة على الإشتراك في الأمر ، ووحدة بين أبناء الشَّعب الجزائري ، فكل شيء يُفعَل من أجل الجزائر فهو يُفعَل من طرف الجميع ، فالجميع مسؤولون عن القضية الوطنية ، لأنَّ الجميع أبناء للجزائر .

بالإضافة إلى كلمة (تحيا الجزائر) التي تكررت في النشيد في كل مقاطعه الخمس ، دلالة على الإنتماء الجزائري للشاعر والمتلقي على حدٍّ سواءْ ، فقد حاول من خلالها أن يبث الحماس للهبَّة الواحدة من أجل إستقلال الجزائر .[4]

---

[1] نادية ويدير : مرجع سابق ، ص 561 .

[2] الأمين بشيشي : **تاريخ ملحمة النشيد قسما** ، مرجع سابق ، ص 23 .

[3] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 11 .

[4] محمد حرَّاث : مرجع سابق ، ص 518.

البعد التَّاريخي : تجلَّى البعد التَّاريخي في النَّشيد من خلال قول الشَّاعر : (نحنُ جندُ في سبيلِ الحقِ ثُرْنَا *** وإلى إسْتقْلاَلِنا بالحربِ قُمْنَا) [1] هنا يذكر الشَّاعر إندلاع الثَّورة التَّحريرية المباركة ، التي تفجَّرت يوم الفاتح من نوفمبر لعام 1954م ، وهذا تاريخٌ مجيد لا يجب أن يُغفَل من طرف الشاعر ، وأنها ثورة قامت على الحق لإسترجاع إستقلال البلاد .[2]

أيضا ورد في النَّشيد قضية تاريخية وهي كيف تحوَّل الكفاح من كفاح سلمي [3] إلى كفاح مسلَّح[4] في قوله : (لَمْ يَكُنْ يُصْغى لَنَا لمَّا نَطَقْنَا *** فاتضخَذْنَا رنَّة البَارُودِ وَزْنَا) [5] ، فهو يبين كيف أنَّ كلَّ الوسائل السِّلمية من أحزاب سياسية ، وجرائد ورسائل ، ومظاهرات سلمية ، ومؤتمرات والندوات التي دعت لتطبيق العدالة ، وإخراج المستعمر من البلاد الجزائرية ، كل هذه الوسائل لم تجدِ نفعا ، وصدَّت فرنسا عن الإصغاء لها (لم يكن يصغى لنا لمَّا نطقنا) ، لهذا لم يجد الشعب الجزائري بُدٌّ من تفجير الثورة ، [6] وحمل السلاح ، فما أخذ بالقوة يسترجع بالقوة .

بالإضافة إلى ماقيل ورد في النَّشيد هذا المقطع :

نحنُ منْ أَبْطَالِنا نَدفَعُ جُنْدَا *** وعلى أَشْلاَئِنَا نضصْنَعُ مَجْدَا

وعلى أروَاحِنَا نَصْعَدُ خُلَدا *** وعَلى هَاماتِنَا نَرفعُ بُنْـدَا [7]

هنا في هذا المقطع يشيد الشَّاعر بتاريخ البطولات للشعب الجزائري ، فالشعب الجزائري منذ بداية الإستعمار وهو يناضل ويقاوم ، ويدفع من أرواحه ضحايا في سبيل الحرية ، وستبقى

---

(1) المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 10 .

(2) محمد حرَّاث : مرجع سابق ، ص 515.

(3) هو الذي يكون دون سلاح ، بل بالرسائل والأحزاب والعرائض والمظاهرات السلمية فقط .

(4) هو الكفاح الذي تستعمل فيهه الأسلحة والقوة ضد العدو .

(5) المتحف الوطني للمجاهد : نفسه ، ص 10 .

(6) محمد حرَّاث : نفسه ، ص 515 .

(7) المتحف الوطني للمجاهد : نفسه ، ص 10 .

تلك الضحايا مجدا يفتخر به جيل الإستقلال ، [1] وسيبقى ذكرها حيا عبر التَّاريخ ، وبذلك يتحقق الخلد ، والبقاء ، فالشهداء هم أحياء لا يموتون ، وذكراهم نستحضرها مع كل ذكرى وطنية ، وإحتفال ، كذلك ورد البعد التاريخي في قوله : (واقْرَأ,هَا لِبني الجِيلِ غَدا) [2] هنا دعوة صريحة على ضرورة تسجيل التاريخ الجزائري ، حتى يبقى مرجعا يستمد منه جيل الإستقلال القوة والفخر ، وحتى لا يُنْسى التاريخ ، بل يبقى مسجلا موثقا في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري.

البعد الثـوري : إنَّ النَّشيد وبما أنه قيل بناءا على طلب من جبهة التحرير الوطني ، فهو بذلك يحمل بعدا ثوريا عميقا ، وتمثل في : (الجبال الشامخات، ثُرنَا ، نَهَضْنا ، النَّازلات ، المَاحقاتْ ، الدِّماء الزَّاكيات ، حياةٌ أو مَماتْ ، نحن جندٌ ، بالحربِ قُمنا ، إنَّ ذا يوم الحِساب ، في ثَوْرتنا فصْلُ الخِطابْ ، الأبطال ، الأشلاء ، صرخة الأَوْطَان ، دماءِ الشُّهداء ، عقدنا العَزْم أَنْ تَحْيا الجَزَائِر)[3] كل هذه الألفاظ هي ثورية حماسية ، ويتبن لنا فيها روح الإندفاع ، والدعوة والدعوة للشجاعة والصبر ، ودعوة الشعب الذي مازال متخوفا من الثورة إلى ترك الخوف والصعود للجبال ، ومساندة إخوانه المجاهدون ،[4] كما تكررت لفظة " فاشهدوا" نهاية كل مقطع مقطع ، وفيها تهديد وتحدي في نفس الوقت ، فهو بذلك يشهد العالم ككل بأنَّ الإستقلال هو ماسيحدث للجزائر ، ومن جهة أخرى هو إشهاد فرنسا في حدِّ ذاتها على هذا القَسَم التَّاريخي .

وبالتَّالي فإنَّ النَّشيد " قسما " بحق نشيدا تعبويا ثوريا ، يبث الحماس في أوساط الجماهير الجزائرية ، وقد حقق هدفه التَّعبوي ، وهذا من خلال التَّجاوب الكبير الذي لاقاه من طرف الجماهير، كما سلف وتحدثنا على تأثيره الكبير في الأجزاء السَّابقة من الدِّراسة .

---

[1] محمد حرَّاث : مرجع سابق ، ص 515 .

[2] المتحف الوطني للمجاهد : مرجع سابق ، ص 11 .

[3] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 61_62 .

[4] محمد حرَّاث : نفسه ، ص 516 .

3_ نشيد بنت الجزائر : نُظمه الشاعر مفدي زكريا في شهر أوت عام 1956م ، بسجن بربروس ، زنزانة رقم 83 .[1] لقد وجه الشاعر هذا النَّشيد للبنت الجزائرية ، كونها تقاسمت مع الرجل كل العبء الثوري ، فهي حاربت كما حارب ، وعانت كما عان ، وتحملت الشدائد وبطش العدو كما تحمل الرجال المجاهدون ، وهو بهذا يريد أن يبرز دور المرأة في الثورة التحريرية ، ويلقي الضَّوء على بعضا من جوانب حياتها الكفاحية .

البُعد الوطني والقومي : تمثّل ابعد الوطني في عبارة (أناَ بِنْتُ الجَزائِرْ) [2] ففي هذا البيت يبين الشاعر على لسان المرأة أنها بنت هذا الوطن ، فهي تنتمي للجزائر وتحتسب من ابنائه الذين ضحوا في سبيله ، فالجزائر هي وطن المرأة كما هي وطن الرجل ، وأيضا نلتمس بعدا وطنيا خفي وهي الإعتراف الوطني بمكانة المرأة ، والإعتراف بحقها فيه وبالتمتع بكامل الحقوق به ، كما يتضح لنا البعد القومي في قوله : (أَنَا بِنْتُ العَرَبْ) [3] فمثلما هي جزائرية أيضا هي إمرة عربية ، تنتمي لهذا الوطن العربي الكبير ، دينا وتاريخا ولغة ، ونلاحظ في هذا الطرح أنَّ هناك تعبئة نفسية قصدها الشَّاعر ، فالمرأة عند إستماعها لهذا المقطع تشعر بشيء من الإنتماء ومنه الأمان أي أنَّ لها جذور معترف بها ، وبالتالي عندما تحس بأنها تتمتع بحقوق الإنتماء فستؤدي واجبها الثوري نحو الوطن ، وبالتالي تحقق مقصد الشاعر الأول وهو التعبئة الجماهيرية لخدمة الثورة التحريرية .

البعد التاريخي : تجلَّى البعد التَّاريخي في النشيد عند قوله على لسان البنت : (يوم نَادى المُنَادي *** وَدَعا لِلْكِفَاحْ) [4] فهو بهذا يقصد إنطلاق الثورة التحريرية المباركة ، يوم الفاتح من نوفمبر عام 1954م ، ومنه يكون الشاعر قد أرَّخ لهذا الحدث التاريخي الكبير ، ويؤرخ من جهة أخرى الإستجابة التي لاقاها الحدث في أوساط الجماهير الشعبية ، ويخص بالذكر

---

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 79 .

[2] نفسه ، ص 79 .

[3] نفسه ، ص 79 .

[4] نفسه ، ص 79 .

المرأة حين قال على لسانها : (قُمتُ أَحْمِي بِلادي) [1] فهنا نسجل إستجابة فورية للنساء عند إندلاع الثورة التحريرية ، ويدل بدوره على الوحدة والرُّوح التَّضامنية التي تربط بين أفراد الشَّعب الجزائري .

البعد الثَّوري : ككل نشيد فإنَّ البعد الثَّوري هو الجانب الطَّاغي على النَّشيد ككل ، كونه موجَّه توجيها ثوريا بالدَّرجة الأولى ، وموجه أيضا للتعبئة الثورية ، لهذا كان لزاما على كل ناظم للنشيد أن يراعي هذا الجانب المهم ، وتمثل البعد الثَّوري في نشيد " بنت الجزائر " في مجموعة الالفاظ التالية : (فِي صُفوفِ القِتالِ *** أَنا ألْهبُ نَارا) ، (أنْبَري للأَعادي وأداوي الجِراحْ) ، (أنا أرمي القنابِلْ وَالمُسدَّسُ جنبِي) (في مَعانِي النِضال *** أَنا كنتُ المَنَارا) [2] كل هذه الألفاظ والمقاطع ذات معنى ثوري نضالي بحت ، وصف من خلاله الشاعر على لسان الفتاة الأعمال التي كانت تقوم بها المرأة في صفوف المجاهدين ، وكيف كانت تناضل بكل قوة وشجاعة ، وفيه الكثير من ألفاظ الحماسة التي تدعو الفتيات اللَّاتي مازلن لم يصعدن للجبال بأن يصعدن ، وهو من جهة أخرى يبين المخاطر التي كانت تتعرض لها المرأة المجاهدة في عملها الثَّوري .

وعليه في خلاصة هذا الفصل نستنتج مايلي :

_ أنَّ الأناشيد الوطنية قد حَملت في أبياتها رسائل ثورية تعبوية ، تهدف لبث الحماس والإقبال على الثَّورة التحريرية .

_ أنَّ الأناشيد الوطنية تعتبر مرجعا تاريخيًا يمكننا الإعتماد عليه من خِلال ما حملته من تواريخ وقضايا تاريخية مسَّت الجانب السِّياسي والثَّقافي والإجتماعي .

---

[1] مفدي زكريا : مرجع سابق ، ص 79 .

[2] نفسه ، ص 79_80 .

_ ضرورة الإعتراف بالأناشيد الوطنية كوسيلة تعبوية مهمَّة من بين الوسائل التعبوية التي عرفتها الثورة التحريرية .

خـــــــاتـــــــمـــــــــــة

خلاصة ما وصلت إليه دراستنا ، التي تناولت دور الأناشيد الوطنية في تعبئة الجماهير الشعبية ، لخدمة الثورة التحريرية ، من بداية الحركة الوطنية إلى الإستقلال 1962م ، خرجنا بمجموعة نقاط ، كونت إستنتاجنا حول ماطُرح ، وجاءت كمايلي :

_ أنَّ التعبئة كانت من بين أهم النقاط التي ركَّزت عليها مصالح جبهة التحرير الوطني ، في حشد الشعب للإلتفاف حول الثورة التحريرية المباركة .

_ أنَّ وسائل التعبئة تنوعت ، وتعددت بحسب ميولات الفرد الجزائري ، فكانت الصحف والجرائد والمجلات ، والمدارس والندوات ، والكشافة والبعثات الطلابية خارج الوطن ، كلها ساهمت في عملية التوعية الشعبية ، والتعبئة السياسية والثورية .

_ أنَّ الأناشيد الوطنية ، كانت من بين أهم الوسائل التعبوية ، وأكثرها تأثيرا على مختلف شرائح المجتمع الجزائري ، ليس فقط خلال الثورة ، بل قبل الثورة وأثنائها ، وحتى بعد الإستقلال .

_ لقد أدت الأناشيد الوطنية دورها التعبوي على أكمل وجه ، فكانت الشاحن الأول الذي رافق المجاهدين في الجبال ، وفي الإجتماعات السرية ، وحتى في قلب المعارك .

_ لقد كانت السَّاحة الأدبية في الجزائر وخاصة الشعر ، مواكبا ، متماشيا مع تطورات الحالة الإجتماعية والثقافية والسياسية للشعب الجزائري ، فكان بذلك معبرا عن كل ما يدور ومؤرخا صادقا للأحداث التاريخية الجزائرية منها والعربية .

_ أنَّ الشعراء كانوا يتعرضون لمضايقات من طرف السلطات الإستعمارية ، وملاحقات ، وهذا ما يوضح سبب ورود بعض الأناشيد في الجرائد دون إسم صاحبها ، حتى يتقي شر المتابعة الإستعمارية ، وهو الذي يؤكد من جهة أهمية وخطورة هذه الوسيلة التعبوية في أوساط الجماهير الشعبية الجزائرية ، مادفع السلطات الإستعمارية للخوف منها ، وبالتالي العمل على القضاء على أصحابها ، ومن جهة ثانية يوضح وجود بعض الأناشيد التي بها خلط وتداخل في الأبيات ، وتشابك في الأسماء ، وهذا ما يستدعي دراسة معمقة لإنهاء هذا اللُّبس الذي تعاني منه بعض الأناشيد الوطنية .

_ كما يمكننا من خلال ما درسنا أن نؤكد على ضرورة وضع الأناشيد الوطنية حيز الإهتمام ، والإعتراف بها كمصدر للتوثيق ، والتأريخ ، وبالتالي قابلية الإستفادة منها في بعض الدراسات التاريخية .

_ ضرورة إتاحة الفرصة أكثر للدراسة في هذا الباب ، حتى تعطي لهذه الوسيلة حقها الكافي من الدراسة ، والتحقيق ، والتحليل ، وبالتالي وضعها في مكانها الصحيح من الأهمية التاريخية .

_ لقد حققت الأناشيد الوطنية ، وبنسبة كبيرة جدا هدفها الذي وضعت من أجله، وهو تعبئة الشعب تعبئة سياسية ثورية ووطنية ، حتى تحشده في صف الثورة التحريرية ، وبالتالي تعزيز صفوف الثوار بأكبر عدد ممكن من أبناء الوطن ، وقد تحقق هذا المسعى ، وهذا واضح ومؤكد من خلال ما طرحناه في هاته الدراسة .

وأخيرا رغم العمل المتواضع الذي قدمناه ، إلا أننا نتمنى أن نكون قد كشفنا ولو جزءا من حقيقة الأناشيد الوطنية ، وأهميتها في الثورة التحريرية ، وأن نكون قد وضعناها في مكانها الذي أردنا من خلاله الإعتراف بها كوسيلة مهمة ، ودورها الكبير الذي أدَّته خلال مسار الجزائر المحتلة ، ونكون بدورنا قد فتحنا الباب لدراسات أخرى أكثر عمقا ، وأكثر إفادة .

الملاحق

الملحق رقم 01

النشيد الوطني الرسمي

قسما

شعر : مفدي زكرياء
تلحين : محمد فوزي

قسما بالنّازلات الماحقاتْ والدّماء الزّاكيات الطاهراتْ
والبُنود اللاّمعات الخافقاتْ في الجبال الشّامخات الشاهقاتْ
نحن ثُرنا فَحياةٌ أو مماتْ وعقدنا العزمَ أن تحيا الجزائرْ

* فاشهدوا * (3)

نحن جُندٌ في سبيلِ الحقّ ثُرنَا وإلى استقلالنا بالحرْب قُمنا
لمْ يكن يُصغى لنا لمّا نطقنا فاتّخذنا رنّة البارُود وزْنا
وعزفنا نغمةَ الرشّاشِ لحنَا وعقدنا العزمَ أن تحيا الجزائرْ

* فاشهدوا * (3)

يَا فرنسا قد مضى وقتُ العتابْ وطويناهُ كما يُطوى الكتابْ
يَا فرنسا.. إن ذا يوْمُ الحسابْ فاستعِدّي.. وخُذي منّاالجوابْ
إنّ في ثورتِنا فصلَ الخطابْ وعقدنا العزمَ أن تحيا الجزائرْ

* فاشهدوا * (3)

نحنُ من أبطالِنا ندفعُ جُندا وعلى أشلائِنا نصنعُ مجدا
وعلى أرواحِنا نصعَدُ خلْدا وعلى هاماتِنا نرفعُ بندا
جبهةَ التحريرِ اعطيناكِ عهدا وعقدنا العَزمَ أن تحياالجزائرْ

* فاشهدوا * (3)

11

:

متحف المجاهد : كتاب أناشيد وطنية يتبع...

صرخةُ الأوطانِ من ساحِ الفدا فاسمعُوها واستجيبُوا للنِّدا
واكتبُوها بدِمَاءِ الشُّهدا واقرأُوها لِبَني الجِيلِ غدا
قدْ مَددْنَا لكَ يا مَجدُ يَدا وعقدنا العزمَ أن تحيا الجزائرْ

* فاشهدوا * (3)

* * *
* *
*

الملحق رقم 02 :

نشيد من جبالنا

- شعر : محمد العيد آل خليفة، ومحمد الهادي شريف
- تلحين : محمد الهادي شريف

من جبالنا طلعَ صوتُ الأحرار ... يُنادينا للاسْتقلالْ
يُنادينا للاسْتقلالْ ... لاسْتقلالِ وطننا
تَضحيَتُنا للوطنْ ... خَيرٌ من الحَياةْ
أُضحّي بحياتي ... وبمالي عليكِ

يَا بلادي يَا بلادي ... أنا لاَ أهوى سواكِ
قدْ سَلا الدُنيا فُؤادي ... وتفانى في هواكِ

كلُّ شيءٍ فيكِ ينمُو ... حُبُّهُ مثلَ النباتْ
يا تُرى يا تيكِ يومٌ ... تزدهِي فيه الحياةْ

نحن بالأنْفُسِ نفدي ... كلَّ جزء من ثراكِ
إنناأشبالُ أسْدٍ ... فاصرفِينا لعِداكِ

لكِ في التاريخ ركنٌ ... مُشْرقُ فوقَ السِّماكِ
لكِ في المنظرِ حسنٌ ... ظل يُغري ببهاكِ
نحن سُورٌ بك دائرْ ... وجبالٌ راسياتْ
نحن أبناءُ الجزائرْ ... أهلُ عزمٍ وثباتْ
من جبالناطلعَ صوتُ الأحرارْ ... يُناديناللاسْتقلال
يُنادينا للاسْتقلالْ ... لاستقلال وطننا

23

متحف الوطني للمجاهد ، كتاب أناشيد وطنية

الملحق رقم 03 :

نشيد شَعْبُ الجزائرِ مُسلم

شعر : الإمام عبد الحميد بن باديس
تلحين : الأمين بشيشي

شعْبُ الجزائرِ مسلمٌ ... وإلى العروبة ينْتسبْ
من قال حاد عن أصله ... أوْ قال مات فقدْ كذبْ
أورام إدْماجاً لهُ ... رام المُحالَ من الطلبْ

*

يانشءُ أنت رجاؤُنا ... وبك الصّباحُ قد اقْتربْ
خُذْ للحياة سلاحَها ... وخُضِ الخُطُوبَ ولا تهبْ

*

وارفع منار العدْل والـ ... إحْسانِ، واصْدُمْ منْ غصبْ
واقْلع جُذُور الخائنينْ ... فمِنْهُمُ كُلُّ العَطَبْ

*

وأذقْ نُفوس الظالمينَ ... السُّمَّ يُمْزَجُ بالرَّهَبْ
واهْزُزْ نفوسَ الجامدينَ ... فَرُبَّما حيَّي الخَشَبْ

*

من كان يبغي وُدَّنا ... فعلى الكرامة والرَّحَبْ
أوْ كان يبْغِي ذُلَّنا ... فلهُ المهانَةُ والحَرَبْ

*

15

المتحف الوطني للمجاهد ، كتاب أناشيد وطنية يتبع...

هذا نظامُ حـــيـــاتنا بـالـنُّـورِ خُـطَّ وبـالـلَّـهـبْ
حـتَّى يعُـودَ لِقـومنا من مـجْـدِهمْ مـاقـدْ ذَهَبْ

* *

هذا لـكُمْ عـهْـدي بهِ حـتَّى أُوَسَّـدَ في التُّـرَبْ
فـإذا هَلكْتُ فـصـيْـحَـتِي تحْـيـا الجـزائرُ والعَـرَبْ

* *

الملحق رقم 04 :

نشيد جزائرنا

شعر : محمد الشبوكي
تلحين : محمد الربعي

جَـــزائِرَنا يا بلاد الجـــدودْ ... نَهـضنا نحطّم عنْك القيـودْ
فـفـيك برغم العِـدا سنسـودْ ... ونعـــصفُ بالظّلم والظالمينْ

سلامـا سـلامـا جبـالَ البـلادْ ... فـأنت القـلاع لنا والعـمـادْ
وفِـيك عـقـدنا لواءَ الجـهـادْ ... ومِنك زحـفنا على الغـاصـبينْ
قـهـرنا الأعـادي في كلّ وادْ ... فلم تُجـدهم طائراتٌ عـوادْ
ولا الطّنكُ يُنْجيـهم في البـوادْ ... فـبـاءُوا بأشـلائِهم خـاسـئينْ

وقَـائعُنا قـد روت للورى ... بأنّا صـمـدنا كـأسـد الشّرى
فـأوراسُ يشـهـدُ يوم الوغى ... بأنّا جـهـزنا على المعـتـدينْ

سلوا جبلَ الجرفِ عن جيشنا ... يُخـبّـركُمُ عن قُـوى جـأشنا
ويعْلِمْكمُ عن مـدى بطشنا ... بِجـيْشِ الزعـانفـة الآثمينْ

بجرجرةَ الضّخمِ خضنا الغمارْ ... وفي الأبيض الفخْم نِلنا الفَخَارْ
وفي كلّ فجٍ حـمـينا الذّمـارْ ... فنحن الأباةُ بنو الفـاتحينْ

27

المتحف الوطني للمجاهد ، كتاب أناشيد وطنية يتبع...

نُعاهدكم يا ضحايا الكفاحْ بأنّا على العَهْد حتى الفلاحْ
ثِقوا يا رفاقي بأنّ النّجاحْ سنقْطِف أثمارهُ باسمينْ

قفوا واهتفوا يا رجال الهِمَمْ تعيش الجبال، ويحيا الشّممْ
وتحيا الضّحايا، ويحيا العَلَمْ وتحيا الدّماءُ، دِماء الثّائرينْ

الملحق رقم 05:

نشيد فداء الجزائر

شعر : مفدي زكرياء
تلحين : محمد الجودي

فداءُ الجزائر روحي ومَالي ... ألا في سبيل الحرِّيَّةْ
فليحيا حزبُ الشّعبِ الغالي ... ونجمُ شمالِ إفريقيةْ
وليحيا جُنْدُ الاستقلالِ ... مثالُ الفدا والوطنيةْ
ولتحْيا الجزائرُ مِثْلَ الهلالِ ... ولتحيا فيها العربيّةْ

سلامًا سلامًا أرْضَ الجُدودْ ... سلامًا مهْدَ معالينَا
فأنْتِ.. في الكون دارُ الخُلُودْ ... غرامُك صار لنا دينَا
وإنّا حَولك مثْلَ الجُنودْ ... لسانُ هواك يُناجينَا
سنرعى حُقوقكِ مثل الأسودْ ... ولوْ قَبَضوا بِتَراقِينَا

سَرى في الرّوح دمُ الفاتحينَ ... فأذكى فيها معاني الفدَا
نخوضُ الكوْنَ مع الخائضينَ ... ولا نرْتدُّ ولوْ بالرَّدَا
ونُعلي الصَّرخةَ في الصّارخينَ ... نُنادي العزّةَ والسُّؤْدَدَا
فلسْنا نرْضى مع العَالمِينَ ... حياةً نبْقى بِها أعبُدا

25

المتحف الوطني للمجاهد ، كتاب أناشيد وطنية يتبع...

نحن نفـــدي الجـــزائر بالنفـــوس والدمـــا..!
شـــعـبنا عش وفـــاخـــر بالرجـــال العظمـــاء (1)

لا نمل الكفاح * لا نمل الجهاد * في سبيل الله (2)

قـائـــمة البيـــبليـــوغـــرافـــيـا

1_ المصادر :

أ _المذكرات الشخصية :

_ بشيشي الأمين : **مذكرات الأمين بشيشي الجدول_النهر** ،ج1 ، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014م.

_ ولد حسين محمد الشريف ، في قلب المعركة ، تق الحاج بن علا ، 2007 .

ب_ الكتب :

_ آجرون روبير شارل : **تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871م إلى 1954م** ، المجلد 2 ، راجع الترجمة سلمان عياش ، دار الأمة ، الجزائر، 2008م .

_ إبراهيمي محمد البشير : **آثار محمد البشير الإبراهيمي** ، ج1 1940/1929 م، جم وتق دكتور أحمد طالب الإبراهيم دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م

_ (_____) : **آثار الإمام محمد البشير الإرباهيمي** ، ج4 (1952م/1954 م) ، جم وتق نجله أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م

_ (_____) : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج 2 ،1952/1940م ، جمع وتقديم نجله محمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997 م .

_ ركيبي عبد الله ، **دراسات في الشعر الجزائري الحديث** ، تق صالح جودت ، الدار القومية ، سلسلة كتب ثقافية ، القاهرة ، 19661م.

_ سحنون أحمد : **ديوان أحمد سحنون** ، منشورات الحبر ، ط2 ، بني مسوس _ الجزائر ، 2007م.

_ عباس فرحات : **الشباب الجزائري** ، ترجمة أحمد منور ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م

_ مفدي زكرياء ، **اللّهب المقدس** ، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1983م.

2_ المراجع :

_إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : **معجم مصطلحات عصر العولمة** ، د د ن ، د س ن ، د ب ن .

_ بشيشي لمين : **تاريخ ملحمة نشيد قسما من إرهاصات ميلاده نشيدا للثورة إلى ترسيمه نشيدا رسميا للجمهورية الجزائرية** ، منشورات الفا ،ومؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، 2009م.

_ بلاسي نبيل أحمد: **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر_** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1990م.

_ بن عبد الله الحميدي عبد العزيز : **التَّاريخ الإسلامي مواقف وعبر _السيرة النبوية _** ، دار الدَّعوة للطَّبع والنَّشر ، 1997م ،

_ بومالي أحسن: **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية اثناء الثورة التحريرية 1954 /1956م** ، دار المعرفة ، باب الواد _ الجزائر ، 2010م ،

_ جريدي سمير : محمد الشبوكي المجاهد الشاعر ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م .

سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م_1900م** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م .

_ (_____) : الحركة الوطنية الجزائرية 1930م _1945م ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م .

_(_____) : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 /1900_** ، ج3 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت _ لبنان ، 1992م .

_ سعد الله أبو القاسم : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ن بيروت ، 2005م .

_ سعد الله أبو القاسم : **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005م .

_ سعد الله أبو القاسم : **تجارب في الأدب والرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م.

_ ـ سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي _ مرحلة الثورة _ 1954 ،1962** ، منشورات المركز الوطني للدراسات ولبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 .

._ عباس محمد الشريف : **من وحي نوفمبر** ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار الفجر،2005م.

_ متحف الوطني للمجاهد : أناشيد وطنية ، ورزارة المجاهدين ، 2002م .

_ الضيف شوقي **: البطولة في الشعر العربي** ، ط2 ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984م.

_ الضيف شوقي: **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي** ، ط7 ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر ، 1976م.

_ الضيف شوقي : **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات** ، ج10 ، دار المعارف ، 1995م .

_ عثماني عبد القادر : **مجموع المحاضرات والمقالات والفتاوى_** ، جمع وتنسيق عبد الحليم صيد ، باتنة _ الجزائر ، 2004 م

_ قنان جمال : **ديوان الربيع بوشامة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1994م .

_ مرتاض عبد الملك : **أدب المقاومة في الجزائر 1830_1962م** ، المركز الوطني للدراسات والبحث ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003م

_ مرتاض عبد الملك : **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2006م.

_ صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البرق ، لبنان ، 2002 م

.

3_ الرسائل الأكاديمية :

_ بلعيفة أمينة : **التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التسيير الإداري ، كلية العلو السياسية ، جامعة يوسف ين خدة ، الجزائر ، 2008/2007م

_ جمال غنية: **جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية من 1947م إلى 1956م** ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام والإتصال ، قسم الدعوة والإعلام والإتصال ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2003_2004م

_ خليفي عبد القادر : **أحمد توفيق المدني ودوره السياسي في الجزائر وتونس 1899م_1983م**، رسالة مكملة لشهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006م .

_ شفري شهرة ، **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في الدعوة الاسلامية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009 م

_ فايد بشير: **قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي وشكيب أرسلان**،رسالة دكتوراه، قسنطينة ،2010

_ مغزة عزد الدين : **فرحات عبَّاس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1985/1988م**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطية،2004م/ 2005.

4_ المعاجم :

_ إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**_ ، دار الدعوة للنشر ، تركيا ، 1989 م ، ص 322.

_ الإفريقي ابن منظور : **لسان العرب** ، مجلد 1 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، د.ن .

_ الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، مراجعة محمد محمد وآخرون ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة 2009 م

_ الفيروزبادي مجد الدين محمد يعقوب: **القاموس المحيط** ، ج1 ، تقديم أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2004 م ،

5 _الموسوعات :

_ ربيع محمود ، إسماعيل صبري : **موسوعة العلوم السياسة** ، مؤسسة الكويت للتقد العلمي ، الكويت ، 1994 م ،

5_ الملتقيات :

__ الأناشيد الوطنية ودورها التعبوي خلال الثورة ، مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، ماي 2013 م

_ النقد الأدبي الحديث ،كلية الآداب واللغات ، جامعة المسيلة ،الجزائر ،21_22 ماي ، 2006م ،

6_ الجرائد والمجلات :

_ سعد الله أبوالقاسم ، أناشيد للوطن ، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، المجلد 77 ، الجزء 3 ، د.س.

7_ المواقع الإلكترونية :

1_ https://ar.wikipedia.org/wiki/

الفهرس

الإهـــداء

شكر وعـرفـــان

مقـــدمـــــة.....(أ)

الفصل الأول : الإطار النظري حول الموضوع 13

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي حول التعبئة 13

1 _ مفهوم التعبئة..... 13

2_ وسائل التعبئة..... 15

المبحث الثاني : الإطار المفاهيمي حول الأناشيد 32

1 _ مفهوم النشيد..... 32

2 _ أنواع الأناشيد..... 34

3 _ البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد في العالم 36

4 _ البدايات الأولى لظهور فكرة النشيد في الجزائر 40

الفصل الثـاني : الأناشيد الوطنية ودورها في الثورة التحريرية 44

المبحث الأول : تعبئة الجماهير من خلال الأناشيد الوطنية 45

1 _ مميزات أشعار القضية الوطنية..... 45

2 _ وضع الشعر عشية الثورة وأبرز الشعراء 61

المبحث الثاني : الدور التعبوي للأناشيد الوطنية خلال الثورة التحريرية 72

1_ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة العامة من الشعب 72

2_ دور الأناشيد الوطنية في تعبئة طبقة النخبة 80

الفصل الثالث : نماذج من الأناشيد الوطنية 90

المبحث الأول : أناشيد ما قبل الثورة التحريرية 91

1 _ نشيد شعب الجزائر مسلم 91

2 _ نشيد فداء الجزائر 95

3 _ نشيد من جبالنا 99

المبحث الثاني : أناشيد الثورة التحريرية 102

_ نشيد جزائرنا 102

2 _ نشيد قسما 105

3 _ نشيد بنت الجزائر 108

خـــاتمـــــة 111

مـلاحـــــق 115

قـائمـة البيبلوغـرافيا 125

الفهرس 133